



# مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية العدد الثاني - مارس 2017

مجلة علمية محكمة

E.mail: [journalmiu@gmail.com](mailto:journalmiu@gmail.com)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ  
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق من آية 1-5

بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية**  
**مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والتطبيقية**  
**وتصدر باللغتين العربية والانجليزية**

**رئيس التحرير**

د. عبد الكريم عبد الله بالقاسم

**هيئة التحرير**

أ. أحمد مفتاح الصيد

أ. أمينة محمد بشير المغربي

د. بثينة فضيل بوخطوة

د. فهمي إبراهيم الحداد

د. ماشاءالله عثمان الزوي

❖ الهيئة الإدارية :-

وليد عبدالله الخلفي

❖ إعداد فني :- هنيذا عمر الطشاني

❖ مدقق لغوي د. أحمد مصباح اسحيم

## الهيئة الاستشارية

- الدكتور موسي مسعود أرحومة ( قانون )
- الدكتور عبد الناصر يوسف الزوكي ( علوم طبية )
- الدكتور بوبكر فرج شريعة ( محاسبة )
- الدكتور إدريس عبد السلام اشتيوي ( محاسبة )
- الدكتور نجيب المحجوب أَلحصادي ( فلسفة علم ومنطق )
- الدكتور عبد المطلوب أَلطبولي ( لغة عربية )
- الدكتور رمضان أَلمجراب ( لغة انجليزية )
- الدكتور فؤاد حمدي بن طاهر ( آثار وتاريخ قديم )
- الدكتور عمر إبراهيم العفاس ( علوم سياسية )
- الدكتور عبد الرحيم محمد أَلبدري ( علوم تربوية )
- الدكتور إبراهيم رستم ( علوم هندسية )
- الدكتور عبد السلام أَلجحاوي ( محاسبة )
- الدكتور .ميكائيل أَلرفادي ( إدارة تربوية )
- الدكتور عبد الكريم جويلي عبد العالی ( مناهج تربوية )
- الدكتور إدريس أَلقبائلي ( مكنتات )
- الدكتورة خديجة كسارتس بوعروش ( لغة إنجليزية )
- الدكتور أحمد سعد أَلشريف ( الإقتصاد )
- الدكتور جمعه سعيد سرير ( قانون دولي )
- الدكتور ناصر فرج بن حسونه ( إدارة )

\*\*\*\*\*

- و المجلة لها حرية التقييم عند مستشار آخر إذا كان البحث لا يقع مجاله تحت التخصصات المذكورة.

## شروط النشر في مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

1. ألا يقل البحث عن عشر ورقات، وألا يزيد عن عشرين ورقة فلسكاك A4، على أن يكون الخط ( نوع العربي التقليدي. Simplified وحجمه 14 ).
2. أن يرسل البحث إلكترونياً، و يشترط أن يكون مكتوباً على برنامج (Microsoft Word) و أن يكون الخط بالعربية (Simplified) مقاسه 14، على أن يكون تباعد الأسطر بقياس سطر واحد و بالنسبة لهوامش الصفحة من الأعلى و الأسفل و من اليمين ( 2.5 سم ( ومن اليسار 2 ) سم . ( و يحظر الباحث باستلام بحثه في حينه )، أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكتب بخط نوع (Time New Roman) .
3. تقبل البحوث باللغة العربية في العموم والإنجليزية تالياً أو ترجمة، وأن يقدم الباحث لها ملخصاً بالعربية على أن لا يقل عن مئة وخمسين كلمة .
4. ألا يكون البحث قد سبق نشره في إحدى المجالات الوطنية أو غيرها أو مستلاً من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، أو يكون الباحث قد تناوله بعنوان آخر في وسيلة نشر أخرى .
5. يراعى في البحث الشكلية الفنية والمنهجية، وتوثيق المصادر والمراجع، وتدوين التواريخ، ومقابلة الأسماء بالحرف اللاتيني. والتنصيص على النصوص وغيرها .
6. يراعى في أسلوب كتابة الهوامش و عرض المراجع كتابة إسم المؤلف، عنوان الكتاب، إسم المترجم أو المحقق، الطبعة، مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الجزء والصفحة في الهوامش و قائمة المراجع العربية و الإنجليزية ينبغي أن يكون عنوان الكتاب أو المجلة بالخط المحبر .
7. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه ان كان مقبولاً للنشر أو قابلاً للتعديل بعد التقييم.
8. لا تقدم المجلة شهادة أو إفادة (مقبول للنشر) ما لم يكن قد قرر نشره فعلياً أو نشر.
9. البحوث المقدمة للمجلة لا تعاد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
10. أن يتضمن البحث إسم الباحث، وتخصصه، ومجال عمله والهاتف، والبريد الإلكتروني إن وجد، وإن تعدد الباحثون فيكتفي بأحدهم.
11. يحق للباحث نسخة من العدد المنشور فيها بحثه إن كانت المجلة ورقية، وإذا كانت إلكترونية يحق له سحب ذلك من موقع الجامعة المنشورة عليه بعد إشعاره بصدور العدد، فإن لم يتمكن فيمكن حينئذ إرسال نسخة علي بريده الإلكتروني أو الفاير إن كان له ذلك.
12. بعد إشعار الباحث بقبول بحثه وإرجاعه له للتصحيح أو الإضافة أو التعديل، أن يقوم الباحث بتزويد المجلة بنسخة من البحث في صورته النهائية علي قرص مدمج CD يدوياً أو إرساله علي بريد المجلة أو علي بريد المندوبين.
13. تنبيه على الباحث الذين يستعملون بعض الإقتباسات من (النت) بطريقة القص ، أن يعيدوا طباعتها في بحوثهم لعدم تكيفها فنيا في اخراج المجلة .

14. يدفع الراغب في نشر بحثه مبدئياً مبلغاً قدره (50) ديناراً ليبيا إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (50) دولاراً أمريكياً إذا كان الباحث من خارج ليبيا، ويتم المبلغ إلى (200) ديناراً أو (200) دولاراً حين يقرر البحث بدرجة مقبول للنشر بدون تعديل، أو مقبول للنشر مع التعديل .

بريد المجلة: [journal@miu.edu.ly](mailto:journal@miu.edu.ly)

أسرة هيئة التحرير

## محتويات العدد

الصفحة	الموضوع	كلمة العدد
1	.....	
2	.....	توافر متطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية للمراجع للخارجي المقدمة للمصارف التجارية الليبية
33	.....	د. بو بكر فرح شريعة و د. كاملة صالح كويري
52	.....	دور تحليل سلسلة القيمة للأنشطة اللوجستية في تعزيز الميزة التنافسية بالتطبيق على صناعة الأسمت بنغازي
76	.....	د. هدى مسعود البدري
95	.....	تحليل اتجاهات القيادات الإدارية نحو أبعاد التسويق الأخضر بالمؤسسات الصناعية الجزائرية: دراسة ميدانية
113	.....	بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت (SCHS)
133	.....	د. أبوبكر الشريف خوالد
144	.....	سيميائية العنوان في الشعر الليبي الحديث ( إبراهيم الهوني أنموذجاً )
180	.....	د. نجية معيتيق الطيرة
	.....	ثبات القدرات العقلية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى تلاميذ مدارس الموهوبين (نموذج مدرسة الشهيد
	.....	محمد فؤاد بحري)
	.....	د. محمد الأمين الخطيب ، د. مهيد محمد مصطفى ، د. نجده محمد عبدالرحيم
	.....	المراة الليبية بين القانون الدولي والتشريعات الوطنية
	.....	د. إيمان محمد بن يونس
	.....	المكتبات الجامعية إدارتها و تنظيمها
	.....	محمد عبداللطيف الحاسي
	.....	ماذا حدث للبين القدماء؟ تعقب المصادر عبر الصحراء من ( هيرودوت إلى ابن خلدون )
	.....	تأليف ريتشارد سميث
	.....	ترجمة أ. عبدالله علي الرحبي
	.....	<b>Focalization Analysis of Female Characters Perception</b>
	.....	<b>in Faulkner's The Sound and the Fury</b>
	.....	أ. أمينة محمد بشير المغربي

## كلمة العدد

و تراقصت الكلمات على الأسطر، و تعانقت المعاني في رحاب الأمانى، ملتفحة برداء الجدية و الموضوعية، مستضيئة بخيوط شمس آمال أفقها الرحب و هي تودع عددها الأول مع عام 2016م، مبتسمة للأمل المنشود، فاتحة ذراعيها بحفنان قلب خلي، و هي تستقبل بشائر العلم و رحيق المعرفة، في عددها الثاني مفتتح عام 2017م، بما نتمناه له من بشائر الخير على أبلاد و العباد.

و كما عودنا قراءنا الأكارم على الموضوعية و التنوع المعرفي، بما يلتزمنا في رسم خطوطنا المنهجية، و الدقة و الأسبقية في النشر، و بكل ما يتعلق بالجانب الأكاديمي العلمي أضحكم بالسرية والنزاهة، لهذا تنوع عددنا بموضوعات:- للإقتصاد، و اللغة و الأدب، و القانون، و أتربية، و علم المكتبات، و التاريخ الليبي أقدم المترجم، و كذا المؤلف باللغات الحية.

و يتوسع أفق نهلها من الجامعات الليبية، و جامعات الجزائر الشقيقة، و جامعات السودان، ليمتد عطاءها لجل الشرائح الإجتماعية في مجتمعنا، و تحتل بفضل تشجيعكم و مساندتكم على موضعها المرموق بين أبحاث الليبية المحكمة الجامعية، و تسجل في هيئة أبحاث ألعلمي للدوريات المحكمة، لتقفز في وثبة نوعية عالمية فتحصل في مركز التقييم الدولي الموحد للدوريات ISSN ( رتمد ) على رقم 2519-6286 .

إنها خطوات واعدة نحو مستقبل مشرق و تطلع كبير للأفضل و الأكمل، و هذا لا يتم و يتكامل إلا بكم و من خلالكم. يحدونا الأمل للقاء بكم مجدداً و أنتم على خير.

## ولكم التقدير

### رئيس التحرير

## توافر متطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية للمراجع الخارجي المقدمة

## للمصارف التجارية الليبية

د. بوبكر فرج شريعة و د. كاملة صالح كويري

كلية الإقتصاد – جامعة بنغازي

## المخلص

هدفت الدراسة إلى معرفة توافر أو عدم توافر متطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية لدى المراجع الخارجي الذي يقوم بتقديم هذه الخدمات للمصارف التجارية الليبية.

و لتحقيق هذا الهدف تم إتباع المنهج الوصفي، كما تم استخدام استمارة الاستبيان لتجميع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث تم توزيع استمارات الاستبيان علي مجتمع الدراسة والمتمثل في مكاتب المحاسبة و المراجعة المقيدة في سجل مصرف ليبيا المركزي التي تقوم بتقديم الخدمات الاستشارية للمصارف التجارية الليبية.

و قد أظهرت الدراسة توافر معظم متطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية لدى المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية.

على الرغم من أن هذه الدراسة ركزت علي معرفة توافر أو عدم توافر متطلبات معايير الأداء المهني لدى المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية، إلا أنها ركزت فقط علي مكاتب المحاسبة و المراجعة المقدمة لهذه الخدمات للمصارف التجارية في ليبيا، و عليه فإن تعميم نتائج هذه الدراسة سوف يكون محدوداً في هذه الفئة فقط، و أن التوسع في بحوث أخرى في مجالات أخرى في ليبيا يُعد أمراً مطلوباً لمعرفة المزيد حول هذا الموضوع، حيث إنه من الممكن تطبيق هذه الدراسة علي المراجعين الخارجيين الذين يقومون بتقديم الخدمات الاستشارية لأنواع أخرى من المصارف أو لأي قطاع من القطاعات الأخرى بالدولة، كما أن استخدام استمارة الاستبيان بوصفها وسيلة لجمع البيانات يمثل قيوداً على تفسير البيانات المتحصل عليها، و بذلك يمكن القول بأن تحليل البيانات المتحصل عليها باستخدام مدخل آخر مختلف أو استخدام منهجية أخرى علي سبيل المثال:- استخدام منهج المسح الشامل، أو دراسة الحالة ربما تعطي نتائج إضافية أو مختلفة.

إن هذه الدراسة تساعد على رفع درجة الوعي للمجتمع بشكل عام و لدى المراجعين الخارجيين بشكل خاص، بأهمية معرفة هذه المتطلبات المهنية، و مساهمتها في رفع مستوى تقديم الخدمات الاستشارية للمصارف التجارية الليبية، حيث تعمل هذه المعايير كقواعد مرشدة للسلوك المهني لأداء الخدمات الاستشارية من قبل مراجعي الحسابات بالجودة المطلوبة، و خلق نوع من التغيير في ليبيا، و عليه فإن هذه الدراسة تقدم مساهمة للنواحي العملية للتعريف بدور هذه المتطلبات و زيادة الخدمات الاستشارية في ليبيا عن طريق التعريف بها، و تقدير الدور الحالي القوي للمؤثرات الخارجية و المضني قدما لاستخدام ذلك بأكثر فاعلية.

إذ نجد أن أغلب البحوث السابقة في هذا المجال قد ركزت علي موضوع ملاءمة وظيفة المراجعة لتقديم مثل هذه الخدمات لنفس عملاء المراجعة، و أنه لم يتم توضيح المعايير المهنية التي تحكم أداء المراجعين الخارجيين عند تقديمهم لهذه الخدمات لعملائهم، لذلك فإن هذه الدراسة أوضحت التحدي الكبير الذي يواجه المراجعين الخارجيين في ليبيا لمعرفة متطلبات هذه المعايير المهنية، وذلك لتطويرهم بنجاح لوضع معايير خاصة بهم تحكم أداءهم عند تقديمهم لهذه الخدمات في ظل الظروف القانونية و السياسية و الثقافية و الدينية السائدة.

**ABSTRACT**

**Purpose-** The aim of this study is to know whether the standards requirements of professional performance for the consultation services for the External Auditors, which they provide to the Libyan Commercial Banks are available or not.

**Design/methodology/approach-** to achieve the goal of this study a qualitative approach was used. The main data collection method that was used was a questionnaire. The society of the study composed all External Auditors' offices that were listed in the Central Bank of Libya record and they provide consultation services to Libyan Commercial Banks.

**Findings-** the study has shown that a majority of the standards requirements of professional performance for the consultation services for the External Auditors exist.

**Research Limitation/implications-** Whilst this study focuses on the availability of the standards requirements of professional performance for the consultation services, it has focused only on External Auditors' offices they provide consultation services to Libyan Commercial Banks.

Consequently, even though commercial banks have many similarities, the generalisibility of this study is limited. Wider research of other contexts within Libya and beyond is needed to illuminate further the influence of social and cultural factors, communication and greater technological unification on the practice of this issue. It would be useful to replicate the study in other Libyan private commercial banks within Libya. The use of a questionnaire, while revelatory at one level, limits the interpretation of data. A different theoretical approach, or different research methods, for example, a larger style of a survey or a different kind of qualitative case study, could provide different or additional insights.

**Practical implications-** This study helps to increase awareness of the society in general and External Auditors in particular in increasing the knowledge of these standards and is a starting point for making a difference in Libya. It provides a contribution to practical knowledge of the role of these requirements in increasing the consultation services in Libya, by identifying issues in the Libyan environment, acknowledging the present of powerful global influences, and pointing the way forward to use it in a more significant way.

**Originality/value-** Most previous research in this area has focussed on the suitability of External Auditors in providing this kind of services, with little attention being paid to addressing the availability of standards requirements of consultation services. This study acknowledges that the challenge for External Auditors in Libya, in knowing the standards of consultation services, is to adapt them successfully to their own regulatory, legal, political, cultural and religious setting.

**Key words:**, Standards of Consultation services Public Commercial Banks, Libya,

**Purpose-** The aim of this study is to know whether the standards requirements of professional performance for the consultation services for the External Auditors, which they provide to the Libyan Commercial Banks are available or not.

**Design/methodology/approach-** to achieve the goal of this study a qualitative approach was used. The main data collection method that was used was a questionnaire. The society of the study composed all External Auditors' offices that were listed in the Central Bank of Libya record and they provide consultation services to Libyan Commercial Banks

**Findings-** the study has shown that a majority of the standards requirements of professional performance for the consultation services for the External Auditors exist.

**Research Limitation/implications-** Whilst this study focuses on the availability of the standards requirements of professional performance for the consultation services, it has focused only on External Auditors' offices they provide consultation services to Libyan Commercial Banks. Consequently, even though commercial banks have many similarities, the generalisibility of this study is limited. Wider research of other contexts within Libya and

beyond is needed to illuminate further the influence of social and cultural factors, communication and greater technological unification on the practice of this issue. It would be useful to replicate the study in other Libyan private commercial banks within Libya. The use of a questionnaire, while revelatory at one level, limits the interpretation of data. A different theoretical approach, or different research methods, for example, a larger style of a survey or a different kind of qualitative case study, could provide different or additional insights.

**Practical implications-** This study helps to increase awareness of the society in general and External Auditors in particular in increasing the knowledge of these standards and is a starting point for making a difference in Libya. It provides a contribution to practical knowledge of the role of these requirements in increasing the consultation services in Libya, by identifying issues in the Libyan environment, acknowledging the present of powerful global influences, and pointing the way forward to use it in a more significant way.

**Originality/value-** Most previous research in this area has focussed on the suitability of External Auditors in providing this kind of services, with little attention being paid to addressing the availability of standards requirements of consultation services. This study acknowledges that the challenge for External Auditors in Libya, in knowing the standards of consultation services, is to adapt them successfully to their own regulatory, legal, political, cultural and religious setting.

**Key words:**, Standards of Consultation services Public Commercial Banks, Libya,

#### مقدمة

تعتبر مهام المراجع الخارجي متعددة ومتنوعة، فعلى الرغم من أن الوظيفة الأساسية للمراجع تتمثل في مراجعة القوائم المالية للمشروعات طبقاً لما تقتضيه به معايير المراجعة المتعارف عليها بهدف إبداء الرأي عن مدى عدالة بياناتها، إلا أن هناك العديد من الخدمات التي يمكن أن يقدمها المراجع الخارجي في العديد من المجالات المختلفة (إبراهيم و الشاذلي، 2002) فنجد أن دور المراجع لم يقتصر فقط على تقديم خدمات المراجعة التقليدية المتمثلة في تقديم تقرير فني مُحايد لأصحاب رأس المال عن رأي المراجع في مدى صحة و سلامة السجلات و المستندات و الدفاتر، ومدى تعبير قوائم الدخل عن حقيقة نتائج النشاط و الميزانية عن المركز المالي الحقيقي للمشروع، و نتيجةً لتطور النشاط الاقتصادي لجأت المشروعات إلى المراجع للقيام بأعمال أخرى لا تعتبر في الأصل داخلية ضمن نطاق مهمته الأصلية (و هي التأكد من سلامة ما تحويه القوائم المالية من بيانات) و لكنها مرتبطة بها ارتباطاً كبيراً كتقديم الإقرارات الضريبية إلى مصلحة الضرائب و تقديم الخدمات الاستشارية للإدارة و غيرها من الخدمات الأخرى غير التقليدية لمهنة المراجعة (الصعيدي، 1996).

و تعتبر خدمات الاستشارات الإدارية (MAS) (Management Advisory Services) من أهم الخدمات الأخرى بخلاف المراجعة التي يمكن أن يقدمها المراجع الخارجي، التي تتفق مع مهارته المهنية و مسؤولياته و المعايير الأخلاقية و الأدبي للمهنة (توماس و هنكي، 1989: 1041).

كما تعتبر خدمات الاستشارات الإدارية أحد الاتجاهات الحديثة في مجال المراجعة حيث إنهما نوع من أنواع الخدمات غير التقليدية للمراجعة، و تتمثل خدمات الاستشارات الإدارية في دراسات الجدوى للمشروعات الجديدة أو التوسعات في المشروعات القائمة، و إدخال الحاسب الآلي في تشغيل النظام المحاسبي، و تصميم و تقييم أنظمة التكاليف المتطورة، و تصميم و تنفيذ برامج التدريب و تنمية الموارد البشرية و غيرها (الصحن، راشد و درويش، 2000).

و نظراً لأن طبيعة هذه الخدمات تتميز بتعددتها وتنوعها، و يظهر فيها الحكم الشخصي بشكل واضح من جانب أعضاء المهنة، التي تجعل من المحاسب القانوني (مراجع الحسابات) يلعب دور المؤيد أو المدافع عن عميله، مما قد يترتب عليه التضحية بقدر من الموضوعية المطلوبة منه، خصوصاً إذا كان هذا سيؤدي خدمة المراجعة لنفس العميل (توماس وهنكي، 1989)؛ حيث ظهرت في الفترة الأخيرة عدد من القضايا المثيرة للجدل التي أثرت بدورها على مزاولة مهنة المراجعة، و من هذه القضايا التوسع في الخدمات الأخرى للمراجع، التي عادة ما يطلب بموجبها من المراجع، الذي يقوم بمراجعة القوائم المالية أن يقدم خدمات أخرى لنفس العميل مثل تصميم نظام رقابي يحد من الغش والمخالفات بعد اكتشاف المراجع لمثل هذا الغش عند مراجعة القوائم المالية، نظراً لأن مثل هذه الخدمات و غيرها عند تقديمها لنفس العميل قد تُضعف من استقلالية المراجع و حياده فضلاً عن مسألة الأتعاب التي يتقاضاها من مثل هذه الخدمات (الصحح، عبيد و حسن، 2007)، الذي أدى بدوره إلى تعرض مهنة المحاسبة القانونية (المراجعة) إلى النقد في السنوات الأخيرة من قبل أعضاء الكونجرس في الولايات المتحدة و غيرهم، حيث يرون أنه من غير الممكن قيام المراجعين بتقديم الخدمات الاستشارية لعملائهم و المحافظة على استقلالهم و حيادهم في الوقت نفسه، و لهذا السبب و غيره من الأسباب بدأت لجنة الخدمات الاستشارية الإدارية التنفيذية (The Committee On Management Advisory Services Executive) التابعة لمجمع المحاسبين القانونيين الأمريكي (American Institute Of Certified Public Accountants) (AICPA) في تعريف دور المحاسب القانوني (مراجع الحسابات) في تقديم هذه الخدمات بشكل أكثر وضوحاً و دقة، و نتيجة لهذه الجهود صدرت عدة نشرات متتالية بالمعايير التي تحكم ممارسة الخدمات الاستشارية، و تساعد المحاسب القانوني (مراجع الحسابات) على التمسك بهذه المعايير (توماس وهنكي، 1989: 1042).

### مشكلة الدراسة:

توصلت العديد من الدراسات (بن غربية، كبلان و بالخير، 1989، العماري، 2003، العموري، 2004، الغرياني، 2004، بوزيد، 2005، الشبخي، 2006، كاجيجي، 2007) التي أُجريت في البيئة الليبية إلى نتيجة هامة مفادها: عدم وجود معايير محلية مدونة و ملزمة في البيئة الليبية.

و نتيجة لذلك فقد صدرت التعليمات إلى المصارف و مراجعي حساباتها بتبني المعايير الدولية في المحاسبة و المراجعة كما نصت عليها المادة (55) من النظام الأساسي لسوق الأوراق المالية الليبي المرفق بقرار اللجنة الشعبية العامة رقم (134) لسنة 2006م بإنشاء سوق الأوراق المالية و إصدار نظامه الأساسي في الجزء الذي يتناول الإفصاح (اللجنة الشعبية العامة، 2006: 141)، و نصت عليها المادة (25) من قانون المصارف رقم (1) لسنة 2005 م (مؤتمر الشعب العام، 2005).

و نظراً إلى أن الخدمات الأخرى التي يقدمها المراجعون كإستشارات الضريبية و الإستشارات الأخرى و الخبرة المالية و المحاسبية لا تنطبق عليها المعايير الدولية للمراجعة، و نظراً إلى أن الخدمات الأخرى التي يقدمها المراجعون كإستشارات الضريبية و الإستشارات الأخرى و الخبرة المالية و المحاسبية لا تنطبق عليها المعايير الدولية للمراجعة، بمعنى أن هذه المعايير لا يتم تطبيقها على الخدمات الاستشارية التي يقدمها المراجع لعميله لأنها تخرج عن إطار عمل المعايير الدولية للمراجعة (حامد، 2007: 165).

و أن إحدى الدراسات (EL-Sharif, 1980) التي أُجريت في ليبيا توصلت إلى أن معظم شركات المحاسبة العامة الليبية المشاركة في الدراسة تقدم خدمات تصميم و تركيب نظم وخدمات استشارات إدارية و استشارات متعلقة بالمحاکم و المصارف. إلا أن إحدى هذه الدراسات (الدراجي، 1998) التي أُجريت في ليبيا توصلت إلى أن هذه الخدمات ليست في المستوى المطلوب من الجودة.

و لذلك دعت دراسة أبحري (المبروك، 1999) أُجريت في ليبيا إلى ضرورة صياغة مبادئ و أسس و لوائح و قوانين تنظم و تقنن العمل الاستشاري، كما أوصت دراسات أبحري (الغرياني، 2004، النعمي، 2007) بضرورة رقابة و ضبط تقديم الخدمات الاستشارية لنفس الشركات و الجهات التي يتم مراجعتها من قبل نفس مكاتب المحاسبة و المراجعة المقدمة لتلك الخدمات. و من هنا تظهر أهمية تبني معايير خاصة بالخدمات الاستشارية، حيث إن وضع معايير للخدمات الإستشارية هو دليل واضح على الإهتمام و التشجيع على أداء هذه الخدمات من قبل المنظمات المهنية، و يساعد أيضاً على تقييم هذه الخدمات المقدمة للعملاء، و تنظيم تقديمها من قبل مُقدمي هذه الخدمات، خاصةً و أن موضوع تقديم هذه الخدمات في الفترة الأخيرة تعرض للعديد من الانتقادات من قِبل العديد من الباحثين ما بين مؤيد ومعارض ، فنجد أن هناك حاجة ضرورية و مُلحة للخدمات الاستشارية التي يقدمها المراجع في ليبيا خاصةً للمصارف التي هي موضوع اهتمامنا في هذه الدراسة في ظل مؤشرات وتوقعات بتحول الاقتصاد الليبي نحو سياسة التحرر الاقتصادي أو الخصخصة في كل القطاعات، التي من بينها قطاع المصارف، إذ نجد أن القطاع المصرفي الليبي من القطاعات التي تعمل في بيئة اقتصادية متغيرة و سريعة التطور مما يجعلها في حاجة مُلحة إلى مثل هذه الخدمات، و خاصةً بعد أن توسعت المصارف في أداء خدماتها للعملاء و زادت أنشطتها و عليه فإن حاجتها للخدمات الاستشارية باتت أمراً ضرورياً لمواكبة هذا التوسع و التطور المشار إليه.

و نتيجةً لنمو الطلب على الخدمات الاستشارية التي يقدمها مراجع الحسابات كخدمات إضافية، تظهر ضرورة أهمية وجود تنظيم مهني في ليبيا قادر على تنظيم و تقييم تقديم تلك الخدمات الاستشارية ، كما تظهر ضرورة أهمية وجود المعايير المهنية و الضوابط التنظيمية التي تحكم أداء مقدمي تلك الخدمات، و ذلك حتى يتم تقديم هذه الخدمات بالكفاءة المطلوبة و بما لا يتعارض مع الأسس و الضوابط و المعايير التي يؤدي بها مراجع الحسابات مهامه. و بالتالي فإن مشكلة الدراسة تم تلخيصها في السؤال الرئيسي التالي:-

**هل تتوافر متطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية(\*) لدى المراجع الخارجي للتطبيق على خدماته الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم صياغة الأسئلة الفرعية التالية :

- هل تتوافر متطلبات المعايير العامة لدى المراجع الخارجي للتطبيق على خدماته الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية ؟
- هل تتوافر متطلبات المعايير العامة الإضافية لدى المراجع الخارجي للتطبيق على خدماته الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية؟

**ماهية الخدمات الاستشارية:**

تعددت محاولات الكُتاب و الباحثين (أبو طالب، 1983: 18، عساف، 1983: 102، محمود، 1996: 5، الصعيدي، 1996: 89، عبد الشافي، 2000: 12، المليحي، 2001: 11، محمد، 2004: 235، إمعيطر، 2007: 13، أبو حجر، 2008: 44، لظفي، 2008: 42) و مجمع المحاسبين القانونيين الأمريكي (AICPA، 2011) وغيرها من المنظمات المهنية كجمعية الغرب الأوسط للمستشارين المهنيين (The Midwest Society Of Professional Consultants (MSPC) (Chapin , ) 2004 في وضع تعريف للخدمات الاستشارية.

\*وهي المعايير الصادرة عن لجنة الخدمات الإستشارية التابعة لمجمع المحاسبين القانونيين الأمريكيين

حيث نجد أن هذه التعريفات التي تناولت مفهوم خدمات الاستشارات الإدارية لا تختلف حول العناصر الأساسية التي تحدد في مجموعها طبيعة هذا المفهوم، و أن الاختلاف بين هذه التعريفات هو مجرد اختلافات في استعمال التراكيب اللغوية، و في تناولها لهذه العناصر.

و من هنا يمكن تحديد أهم عناصر هذا المفهوم كما يلي:

### 1. الخبرة و التأهيل:

حيث يؤدي هذه الخدمات شخص مؤهل أو مجموعة من الأشخاص المؤهلين الذين تتوفر لديهم المعرفة و الخبرة المهنية اللازمة و الكافية لتأدية هذا النوع من الخدمات بموجب تكليف خاص من العميل (الإدارة).

### 2. الاستقلال والموضوعية:

إن القائم بالخدمة يجب أن يتمتع باستقلال ملموس و هو يمارس هذه الخدمات، و بصورة تجنبه التحيز لأية جهة أخرى، مما يضمن تحقق شرط الموضوعية كأساس لتأدية هذه الخدمات بنجاح (عساف، 1983: 102).

### 3. الكفاءة والفعالية:

نجد أن الهدف من هذه الخدمات هو تحسين كفاءة و فعالية استخدام العميل للطاقات و الموارد المتاحة له، و استغلالها الاستغلال الأمثل، لكي يمكن تحقيق أهداف التنظيم، و هذا يتم من خلال مساعدة العميل (الإدارة) على حل المشاكل التي تواجهه و ذلك لتحسين قدرته على القيام بوظائفه لتحقيق أهداف المشروع.

### 4. عدم الإلزام:

إن هذه الخدمات غير ملزمة التنفيذ للجهة التي طالبت بتقديمها (العميل)، حيث إن الجهة الطالبة للخدمة لها الحق في الأخذ بهذه الخدمات وتطبيقها أو رفضها، على أساس أنها تبقى مجرد اقتراحات و دراسات تُقدم في شكل نُصح و مشورة (عساف، 1983: 102).

و عليه نري أن هذه التعريفات أوضحت بأن القائم بالخدمة يقوم بتقديم النصح و المشورة دون أن يسند له أية مهام تنفيذية أو اتخاذ القرارات نيابة عن عميله.

### 5. معايير الأداء:

إن القائم بالخدمة يقوم بأداء هذه الخدمات وفقاً لمجموعة من القواعد و المعايير المحددة، وذلك لأن الالتزام بهذه المعايير يؤدي إلى جودة عملية تقديم هذه الخدمات.

كما نجد أن هذا التعريف قد تم تناوله بالتركيز على جوانب أخرى لطبيعة هذا المفهوم من وجهة نظر عديد من الكُتاب (لظفي، 1996: 157، لظفي، 1996: 15، الصحن، راشد و درويش، 2000: 15، علي، 2001

31، التميمي، 2004: 26؛ الشيشيني، 2007: 37، لظفي، 2008: 39 ) ، حيث تتمثل هذه الجوانب فيما يلي:

### 1. أن هذه الخدمات تعتبر نوعاً من أنواع الخدمات غير تقليدية للمراجعة التي يقصد بها جميع الخدمات التي تؤديها منشآت

المراجعة بخلاف مراجعة القوائم المالية و الخدمات الضريبية و المحاسبية، حيث تعتبر هذه الخدمات من ضمن الخدمات التقليدية للمراجعة، التي قد استقر إسنادها لمكاتب المحاسبة و المراجعة دون غيرهم.

### 2. تعتبر هذه الخدمات نوعاً من أنواع الخدمات التي لا تؤدي إلى التعبير عن رأي (إبداء الرأي)، فهي خدمات لا تقدم أي

تأكيد أو ضمان (Non Assurance Service)؛ حيث يقوم المراجع بتقديمها و لا يقدم تقريراً بشأنها يُبين فيه رأيه،

أي لا توجد مزاعم أو تأكيدات مكتوبة يوصلها طرف لآخر لكي يصادق عليها مراجع الحسابات، مثل خدمات مسك الدفاتر و السجلات و الاستشارات الضريبية.

3. تمتاز هذه الخدمات بأنها ثنائية الأطراف فهي تتم ما بين مراجع الحسابات و عميله مباشرة.

و بناءً على ما سبق يمكن استخلاص تعريف الخدمات الاستشارية للإدارة على أنها:

نوع من أنواع الخدمات غير التقليدية للمراجعة التي يقوم بتقديمها شخص مؤهل أو مجموعة من الأشخاص المؤهلين الذين يتمتعون بقدر كافٍ من المعرفة و الخبرة المهنية اللازمة لتأدية هذا النوع من الخدمات بموجب تكليف خاص من العميل (الإدارة)، و ذلك بهدف تحسين كفاءة و فعالية استخدام العميل للطاقات و الموارد المتاحة له و بما يحقق أهداف المشروع، فهي إحدى الخدمات الأخرى التي يقوم الاستشاري (المراجع) بتقديمها التي لا تؤدي إلى التعبير عن رأي (إبداء رأي)، فهي خدمات لا تقدم أي تأكيد أو ضمان، و إنما تهدف إلى تقديم مقترحات للعميل (الإدارة) في شكل نصح و مشورة، غير ملزمة التنفيذ أو التطبيق من قبل العميل (الإدارة)، و بدون أن يُشارك الاستشاري (المراجع) في عملية اتخاذ القرار و ذلك وفقاً لمجموعة من المعايير و القواعد المحددة.

#### عوامل ظهور الخدمات الاستشارية:

ظهرت الخدمات الاستشارية التي تحتاجها الإدارة بوصفها نتيجة لمجموعة من العوامل و هي كما يلي (أبو طالب، 1983؛ الصعيدي، 1996: 80، عبد الشافي، 2000؛ المليجي، 2001):

#### 1. كبر حجم المشروعات :

إن كبر حجم المشروعات الحديثة و تعقد عملياتها و انتشارها الجغرافي يعتبر من العوامل التي ساعدت على نمو و تطور مهنة المحاسبة و المراجعة و زيادة عدد أعضائها في مختلف الدول، و كذلك ساعدت على الإقبال على خدمات المراجعين الخارجين (شاهين، 2007).

لذلك نرى أن المشروعات في ازدياد مستمر نتيجة التطور العلمي و التكنولوجي الحديث، و بالتالي تنوعت و تعددت مجالات النشاط الصناعي و التجاري التي يمكن أن تمارسها تلك المشروعات، و هو ما يستدعي من المسؤولين و القائمين على إدارة تلك المشروعات القيام بعدة دراسات للمفاضلة بين البدائل المختلفة التي يمكن إتباعها، و بالتالي ظهرت الحاجة إلى وجود شخص أو أشخاص لديهم الخبرة و الدراية بعمليات تقييم المشروعات و دراسات الجدوى المرتبطة بها حتى يمكن اتخاذ القرار المناسب بتوجيه عمليات الإنفاق الاستثماري، الذي يتمثل في ذلك القدر من موارد المنشأة التي يتم تخصيصها أو التضحية بها حالياً أملاً في الحصول على عائد من هذا الإنفاق خلال فترات مستقبلية، و يلاحظ أن إدارة المشروع لا تستطيع التفرغ بنفسها لعمل تلك الدراسات، و ذلك لكثرة أعبائها الإدارية و الفنية من ناحية، و لعدم توافر الخبرة و الدراية الفنية بكل تلك المشاكل المتشابكة من ناحية أخرى، و هو ما يستدعي الاستعانة بأحد الخبراء الاستشاريين (الصعيدي، 1996).

و بالتالي نجد أن التوسع في حجم المشروعات سيؤدي إلى زيادة الطلب على الخدمات الاستشارية التي تقدم للإدارة . فقد توصلت إحدى الدراسات (عبد الشافي، 2000) إلى أن هذا التوسع سيؤثر على الفئات التالية من حيث زيادة الطلب على تلك الخدمات وهم : الملاك، الإدارة و مستخدمي تقرير مراجع الحسابات الخارجيين.

كما أشارت إحدى الدراسات و هي دراسة (المليجي، 2001) في نتائجها إلى هذه الفئات الثلاث من خلال عرضها لعوامل طلب خدمات الاستشارات الإدارية من قبل مراجع الحسابات، حيث توصلت إلى أن أهم أسباب التوسع في الطلب على هذه الخدمات هو:

1. التطورات الاقتصادية المتمثلة في انتهاج سياسة التحرر الاقتصادي أو الخصخصة أدت إلى اتساع نطاق أو مجال الطلب على خدمات الاستشارات الإدارية التي يقدمها مراجع الحسابات، حيث إنه في ظل تلك السياسة يتم انفصال الإدارة عن الملاك،

و من ثم فإن الملاك بحاجة إلى التحقق من مدى كفاءة الإدارة في أداء وظائفها، و الإدارة بحاجة إلى خدمات تساعد على تحقيق أهداف المشروع.

2. تطور حاجات العملاء، حيث أصبح العملاء بحاجة إلى خدمات مهنية متطورة تساعد على مواكبة التطورات الاقتصادية ومن أمثلة هذه الخدمات مراجعة التنبؤات المالية و فحص القوائم المرحلية و طلب الفحص الخاص و غيرها من الخدمات الأخرى التي يحتاجها العملاء كالمستثمرين، و المحللين، المالىين و الدائنين، و المساهمين، و العاملين في سوق الأوراق المالية و غيرهم.

كما توصلت هذه الدراسة أيضاً إلى أن أهم عوامل عرض تلك الخدمات يتمثل في تعقد الحياة الاقتصادية و البيئة الحديثة للأعمال، أدى هذا إلى ظهور مجموعة من الحاجات الجديدة للعميل و الطرف الثالث ذو العلاقة بمنشأة هذا العميل و المتمثل في المستثمرين و المحللين المالىين و محلي الاستثمار، و بالتالي كان لابد من أن يقوم مراجع الحسابات بتقديم خدمات الاستشارات الإدارية لإشباع تلك الحاجات المتطورة.

### 2. زيادة حدة المنافسة بين المشروعات :

لا شك أن التنافس بين المشروعات الاقتصادية ظاهرة قديمة، كما أن حدة المنافسة بين المشروعات في ازدياد مستمر نتيجة لظهور الاختراعات الحديثة والتطور التكنولوجي في شتى الميادين مما يهدد كثير من المشروعات بالانهيار والإفلاس أمام مشروعات أخرى مماثلة (أو منافسة)، وذلك في حالة عدم مواكبتها لمثل هذه التطورات والاختراعات (الصعيدي، 1996).

فوجد أن إحدى الدراسات (المليحي، 2001) توصلت في نتائجها إلى أن التنافس في بيئة الأعمال تعتبر من أهم أسباب التوسع في الطلب على خدمات الاستشارات الإدارية، حيث إن التنافس الشديد الذي تشهده السنوات الأخيرة في قطاع الأعمال و الذي أدى بالمشروعات إلى محاولة الوصول بالأداء إلى مستوى الأداء الأمثل من خلال محاولة تطبيق الأساليب الفنية و العلمية التي تساعد الإدارة و تمكنها من تحقيق أهداف المشروع، مما ترتب عليه ضرورة الاستعانة بذوي الخبرة لإبداء الرأي و المشورة في هذه المجالات، الأمر الذي أدى إلى زيادة الطلب من قبل هذه المشروعات على خدمات الاستشارات الإدارية، التي يقوم بتقديمها مراجع الحسابات.

### 3. زيادة حجم الأصول المملوكة للمشروع:

أوضحت إحدى الدراسات (أبو طالب، 1983: 10) بأن الكثير من المشروعات في العصر الحديث تتميز بزيادة حجم الأصول المملوكة لها، و هذا أدى إلى زيادة الأعباء الملقاة على عاتق إدارة المشروع، حيث إنه من ضمن الأهداف الرئيسية للإدارة المحافظة على ممتلكات المشروع. كما بينت دراسة أخرى (عبد الشافي، 2000: 6) بأنه لكي تتمكن الإدارة من تحقيق هذا الهدف فعليها أن تقوم بتوفير أنظمة الرقابة الداخلية القادرة على حمايتها من أي تلاعب و اكتشافه إن وجد و تصحيحه بأقصى سرعة ممكنة، لذلك تلجأ الإدارة أو ملاك المشروع إلى مراجع حساباتهم لطلب الخدمات الخاصة لضمان المحافظة التامة على أصول المشروع كالاستعانة ببعض الخبراء و المتخصصين في تصميم أنظمة رقابة داخلية فعالة تتناسب مع احتياجات المشروع وحجم الأصول التي يملكها، و كذلك الاستعانة ببعض الخبراء و المتخصصين في المجالات التي لا تستطيع إدارة المشروع القيام بها بمفردها، كإيجاد الوسائل اللازمة لاكتشاف أي أخطاء أو تلاعب في أصول المشروع عن طريق تصميم النظم المحاسبية و نظم التكاليف و تقييم الأداء و تصميم نظم الحاسبات الالكترونية و عمل البرامج التدريبية للعاملين (الصعيدي، 1996).

### 4. التطورات التكنولوجية واستخدام الحاسبات الإلكترونية :

أوضحت إحدى الدراسات (عبد الشافي، 2000: 7) بأنه من النتائج الأساسية للتطور التكنولوجي ظهور الحاسبات الالكترونية وتطورها بسرعة مذهلة، مما أدى إلى تطور علم الإدارة و ذلك من خلال إحداث تغييرات متعددة فيما يتعلق بالعملية الإدارية سواء من ناحية التخطيط أو التنظيم أو الرقابة، و كذلك فيما يتعلق بالأنشطة المختلفة التي يزاؤها المشروع سواء أكانت أنشطة إنتاجية أو تسويقية أو تمويلية أو محاسبية، و ذلك من أجل تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة باستخدام الأساليب العلمية الكمية و الإحصائية عن طريق استخدام الحاسبات الإلكترونية، الذي كان له أثر كبير في المحافظة على أموال الملاك (أصحاب المشروع) و تحقيق أفضل النتائج، و تحقيقاً لذلك كان لابد من لجوء إدارة المشروعات إلى طلب استشارات إدارية من مراجع حساباتهم من أجل إعداد الدراسات اللازمة لإدخال أحدث التقنيات و متابعة أية تطورات و إدخالها بالمشروع و دراسة جدواها و تكاليفها.

#### الاتجاه نحو تعظيم المسؤولية الاجتماعية للمشروعات :

يُثار في الفترة الأخيرة بعض الجدل و النقاش حول علاقة المشروع بالمجتمع أو الوسط المحيط به، و مدى مساهمة تلك المشروعات في إيجاد الحلول لبعض المشاكل التي تواجه المجتمع كالمساهمة في أبحاث تلوث البيئة و حماية المجتمع من تلوث البيئة، و كذلك المشاركة في حل أزمت المواصلات و الإسكان والبطالة والمساهمة في برامج التعليم و هو ما يطلق عليه "بالمحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية" (الصعيدي، 1996: 83).

حيث أوضح البعض منهم (أبو طالب، 1983: 11؛ عبد الشافي، 2000: 7) بأنه إذا أخذ المشروع في اعتباره المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقه فهذا سوف يستدعي ضرورة تعديل أهداف المشروع و خططه و سياساته و برامجه بشكل يتلاءم مع هذا الاتجاه، فمثلاً: يجب ألا تقتصر أهداف المشروع على تحقيق أقصى ربح ممكن و لكن يجب بالإضافة إلى ذلك ضرورة أن يهدف المشروع إلى تحقيق أقصى أو أكبر حجم ممكن من الخدمات للمجتمع في مختلف المجالات، كذلك يجب الاهتمام ليس فقط بقياس العائد الاقتصادي للمشروع، و إلى جانب ذلك يجب أن يهتم المشروع بقياس العائد الاجتماعي، و عليه يجب تعديل القوائم المالية من حيث التصميم بحيث تحتوي على كل الأنشطة التي يزاؤها المشروع فيما يتعلق بخدمة المجتمع، و في هذه الحالة يتم الموازنة بين أهداف المشروع و ما يتطلبه المشروع من حل للمشكلات السابقة و ضرورة المشاركة في حلها، و يمكن للإدارة أو الملاك طلب الدراسات الخاصة بذلك من مراجع حساباتها في حالة تقديمه لهذه النوعية من الخدمات الاستشارية مما يؤدي إلى توفير وقت و تكلفة المشروع، حيث إن الإدارة في حاجة إلى الحصول على استشارة المتخصصين في هذه المجالات الذين يستطيعون تقديم المشورة الفنية السليمة لها.

و مما سبق يتضح أن هناك كثيراً من العوامل التي عجلت بظهور الخدمات الاستشارية التي دعت الإدارة إلى ضرورة الاعتماد عليها، و هذا تطور طبيعي فرضته ظروف التقدم العلمي والتكنولوجي في مختلف المجالات و الأنشطة، بحيث أدت إلى تداخل العلوم المختلفة و تشابك العلاقات فيما بينها، و بالتالي ظهرت الحاجة إلى تضافر جميع جهود الخبراء و الفنيين في مختلف المجالات لتقدم شيئاً نافعاً للمجتمع، و نتيجةً للتطورات التي حصلت في المصارف التجارية اللبينة نجد أن هناك زيادة في عدد المصارف التجارية و فروعها في كافة أرجاء مناطق ليبيا، و كما أن هناك توقعاً بأكبر حجم عملياتها، و زيادة حدة المنافسة بينها، و زيادة حجم أصولها و التوسع في استخدام الحاسب الآلي، كل هذه العوامل تتطلب زيادة حاجة المصارف التجارية للخدمات الاستشارية للمراجع الخارجي و ذكر أحد الكُتاب (الصعيدي، 1996: 85) مجموعة من الأسباب الأخرى التي تجعل الإدارة تلجأ إلى الاستعانة بهذه الخدمات و هي:

الحاجة إلى الحصول على رأي محايد في حل مشكلة من المشاكل التي تواجه الإدارة تجنباً للشبهات، و تأثير العلاقات الشخصية بين العاملين، و الحاجة إلى توفير المعرفة والمهارة المتخصصةين التي قد يفتقر إليهما المشروع في بعض المجالات المتعلقة بتحقيق أهدافه، و كذلك الحاجة إلى دعم وجهة نظر الإدارة في علاجها لبعض المشاكل التي تواجهها بتوفير دليل موضوعي يتمثل في تقديم النصح والمشورة من قبل مستشار خارجي، فضلاً عن توفير المساعدة الكثيفة المتخصصة بصفة مؤقتة عندما تشعر الإدارة أنها في حاجة إلى إجراء تغيير، و لكن مشاغل العمل اليومي تصرفها عن تخطيط هذا التغيير، كما أن الخدمات الاستشارية تقدم للإدارة العديد من المزايا الأخرى التي من بينها: دفع عجلة العمل، و سد احتياجات العاملين، و الحد من المسائل المشكوك في صحتها، و القيام بدور الوسيط في عملية التغيير.

كما توصلت إحدى الدراسات (عرفة، 1998) إلى أن هناك اختلافات معنوية بين بعض عوامل وأسباب قيام المشروعات بالاستعانة بشركات خدمات الاستشارات الإدارية، حيث قام الباحث بترتيب هذه العوامل تنازلياً بحسب قيمة متوسط درجة الموافقة كما يلي:

1. الحاجة لمهارات خاصة لمواجهة أحد المواقف أو المشاكل.
2. الحاجة للموضوعية التامة و البُعد عن الضغوط الداخلية.
3. عدم توافر بعض الإمكانيات إلا لدى جهات استشارية خارجية.
4. طبيعة المشكلات قد تتطلب ذلك كتكرار ظهور المشكلة بين فترة و أخرى.
5. متطلبات قانونية تفرض الاستعانة بجهات استشارية خارجية.
6. الحاجة للسرية (مثل البحث عن مسؤول كبير للمشروع، أو إدخال منتج جديد، أو دراسة اندماج مشروع في وحدات أخرى... الخ).
7. البُعد عن المساءلة في حالة عدم نجاح الحل المقترح لو قدمته الجهة المختصة بالمشروع.

#### صياغة متطلبات معايير الخدمات الاستشارية:

بناءً على وجود حاجة ملحة لمعايير تحكم أداء الخدمات الاستشارية بكفاءة، فقد صدر عن لجنة الخدمات الإدارية التابعة لمجمع المحاسبين القانونيين الأمريكي (The Committee On Management Services (The AICPA) Of مجموعة من المعايير يجب توافرها فيمن يمارس خدمات الاستشارات الإدارية؛ حيث تم تقسيم هذه المعايير إلى مجموعتين هما (AICPA, 2011):

#### أولاً : المعايير العامة للمهنة ( The General Standards Of The Profession ):

و هي مُضمنة في القاعدة رقم (201) من قواعد السلوك المهني للمجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) و تنطبق على كل الخدمات التي تؤدي عن طريق الأعضاء و هي كما يلي:-

#### أ. الأهلية أو الجدارة المهنية ( الكفاءة المهنية ) ( Professional Competence ):

أي القيام فقط بتلك الخدمات المهنية التي يتوقع أن يتمها العضو أو شركة العضو على نحو مقبول بكفاءة مهنية (AICPA, 2011).

كما أن هيئة المحاسبة والمراجعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (Gulf Cooperation Council Accounting And Auditing Organization) (GCCAAO) قد أشارت إلى

معياري الكفاءة المهنية من ضمن القاعدة رقم (4) من قواعد سلوك وآداب المهنة، والتي تتناول المعايير العامة وهي مشابحة للمعايير العامة الصادرة عن (AICPA)، حيث ألزمت الهيئة العضو بأن لا يقبل سوى الخدمات المهنية التي يستطيع هو (أو شركة المحاسبة المهنية التي ينتمي إليها) أداءها بكفاءة (GCCAAO, 2003:41).

1. و بالرجوع إلي أدبيات الدراسة المختلفة (رئيس مجلس الوزراء ، 1970: 10، أبو طالب، 1983، توماس و هنكي، 1989: 1043، Eveloff, 1992، الصعيدي، 1996: 111؛ عبد الشافي، 2000: 25، المليحي، 2001، محمد، 2004، لظفي، 2008: 45) فإنه يمكن اقتراح صياغة لأهم متطلبات معيار القدرة أو التأهيل المهني على النحو التالي :-  
يجب أن يكون ممارس الخدمة الاستشارية متحصلاً على بكالوريوس محاسبة من إحدى الجامعات المعترف بها، أو ما يعادله مع وجود دراسات متخصصة أخرى تؤهله لإعطاء الاستشارة المطلوبة مثل:- دبلوم الحاسب الآلي، أو دبلوم اقتصاد، أو الإحصاء، أو بحوث العمليات، أو دراسات الجدوى و غيرها بعد الحصول على البكالوريوس، و يمكن الاستعانة بالمختصين في بعض المجالات لتعويض النقص الذي يواجهه المراجع عند تقديم استشارة تتطلب تخصصاً دقيقاً لا يلم به المراجع.
2. أن يمضي ممارس الخدمة الاستشارية فترة تدريب و لتكن عشرة سنوات علي أعمال الاستشارات الإدارية في أحد المكاتب المصرح لها بمزاولة مهنة الاستشارات الإدارية ، أي أن يكون الممارس قد أمضى هذه المدة في حصوله علي الخبرة المهنية لممارسة هذا النوع من الخدمات، و ذلك وفقاً لقرار مجلس الوزراء بلائحة استخدام المكاتب الاستشارية.
3. ضرورة حضور ممارس الخدمة الاستشارية لبرامج أو دورات تدريبية مكثفة في مجال الاستشارات الإدارية، بهدف تطوير و تحديث معرفة الممارس في مجالات مثل:- بحوث العمليات وتطبيقاتها، الحاسب الآلي واللغات المستخدمة في كتابة برامج، الأساليب الحديثة في حل المشاكل الإدارية و غيرها من المجالات المختلفة الأخرى؛ لرفع مستوى المستشارين الإداريين من الناحية العلمية و العملية وعلى أن تكون تلك البرامج بصورة منتظمة و مستمرة لمواكبة ما يستجد من تطورات في هذه المجالات.
4. أن يقوم ممارس الخدمة بدراسة ذاتية أو شخصية و ذلك من خلال القيام بالأبحاث أو الدراسات و الإطلاع على الأبحاث أو الدراسات التي تخدم مجاله المهني، بالإضافة إلى ضرورة وجود مكتبة مرجعية في مكاتب المحاسبة و المراجعة والتي تتضمن المراجع المهمة و المفيدة في ممارسة الخدمات الاستشارية، حتى يستطيع ممارس هذه الخدمات من أن ينمي تأهيله المهني و قدرته المهنية و يصل بما إلى مستوى أفضل.

#### ب. العناية المهنية الواجبة ( Due Professional Care ) :

يجب أن تتم ممارسة العناية المهنية الواجبة عند أداء الخدمات المهنية (AICPA, 2011)، و تأييداً لذلك فإن هيئة المحاسبة و المراجعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (GCCAAO, 2003: 41) قد أشارت إلى هذا المعيار على النحو التالي: "على العضو أن يبذل في أداء خدماته المهنية العناية المهنية الواجبة".

و بالرجوع إلي أدبيات الدراسة المختلفة (رئيس مجلس الوزراء، 1970: 17؛ توماس و هنكي، 1989: 1043؛ الصعيدي، 1996: 111؛ عبد الشافي، 2000: 26؛ المليحي، 2001؛ لظفي، 2008: 45) نجد أن أهم متطلبات معيار بذل العناية المهنية المعقولة تتمثل في ما يلي:

1- أن يتم إنجاز الخدمات الاستشارية داخل نطاق آداب و سلوك المهنة و بالالتزام بكافة المعايير المهنية الأخرى الخاصة بتنظيم أداء الخدمات الاستشارية و خاصةً تلك المعايير المهنية الصادرة عن مجمع المحاسبين القانونيين الأمريكيين

(AICPA).

2- أن يتم بذل الاهتمام والجهد المناسب من قبل المهني ممارس الخدمة الاستشارية و ذلك عند إنجاز المهمة الموكلة إليه .  
3- ضرورة وجود جهة مهنية مشرفة تعمل على تنظيم ممارسة الخدمات الاستشارية و يكون من اختصاصها وضع المعايير التي تتلاءم و تتناسب مع البيئة الليبية و الإشراف و الرقابة على أداء ممارسي الخدمات الاستشارية، كما يجب أن تحدد تلك الجهة واجبات و مسؤوليات المكاتب الاستشارية و تضع الإجراءات التأديبية التي تتخذ في حالة الإخلال بتلك الواجبات .

#### ج. التخطيط والإشراف ( Planning And Supervision ) :

التخطيط والإشراف على أداء الخدمات المهنية إذ يجب أن يتم على نحو كافٍ (AICPA , 2011)، وتأييداً لذلك فإن هيئة المحاسبة والمراجعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قد أشارت إلى هذا المعيار على النحو التالي : " على العضو أن يخطط و يشرف على أداء الخدمات المهنية بصورة كافية "(GCCAAO,2003:41).

وبالرجوع إلى أدبيات الدراسة المختلفة (توماس و هنكي، 1989 : 1043؛ الصعدي، 1996 : 111؛ عبد الشافي، 2000 : 26؛ المليحي، 2001؛ محمد، 2005؛ اشتوي، 2008؛ لطفي، 2008 : 45) يمكن صياغة أهم متطلبات هذا المعيار على النحو التالي :

1. يجب على ممارس الخدمة الاستشارية عند التخطيط للخدمات الاستشارية أن يكون على معرفة جيدة بالمهمة الاستشارية المطلوبة منه و الغرض منها مع الإلمام الكامل بطبيعة نشاط و عمليات العميل من خلال الدراسة الميدانية للعميل و تجميع معلومات و بيانات عنه والملاحظة لسير العمل، و أن يتم تقسيم العمل و الإختصاصات على مساعديه و متابعتهم و الإشراف عليهم.
2. يجب على ممارس الخدمة الاستشارية أن يطلع عميله على طبيعة خطة الارتباط، و مدى الحاجة للرقابة عليها.
3. يجب أن يتضمن الإشراف توجيه المساعدين القائمين بالمهمة الاستشارية لتحقيق الهدف .
4. يجب أن تكون خطة الارتباط مرنة بحيث تأخذ في الحسبان ما يستجد من تغيرات هامة في بيئة الارتباط .
5. يجب أن يتم وضع نظام للثواب و العقاب يرتبط بكفاءة أداء المساعدين و سلوكهم العام داخل المكتب الاستشاري و مع إدارة و موظفي العميل .
6. يجب أن يعمل ممارس الخدمة الاستشارية مع مساعديه كفريق عمل واحد بحيث يشارك هؤلاء المساعدون في وضع خطة وبرنامج تنفيذ المهمة الاستشارية و تعديلها، و عليه أن يناقش ممارس الخدمة الاستشارية المساعدين في المشاكل الجوهرية التي تنتج أثناء تأدية المهمة الاستشارية و تبادل الرأي بشأن أهم الحلول العملية لها، كما يجب عليه إيجاد قنوات للاتصال الرأسي و الأفقي بين ممارس الخدمة و المساعدين و بين المساعدين بعضهم البعض.

#### د. كفاية البيانات الملائمة ( Sufficient Relevant Data ) :

أي الحصول على بيانات ذات صلة كافية لتعطي أساساً معقولاً لأي استنتاجات أو توصيات تتعلق بأي خدمات مهنية مؤداة ( AICPA , 2011 ) .

كما نجد أن هيئة المحاسبة و المراجعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قد أشارت إلى هذا المعيار ( الحصول على معلومات كافية و ملائمة) على النحو التالي :

" على العضو الحصول على القدر المناسب من المعلومات بحيث تكون أساساً معقولاً للنتائج أو التوصيات التي يُؤصل إليها فيما يتعلق بالخدمات المهنية التي يؤديها " (GCCAAO,2003:41) .

و بالرجوع إلى أدبيات الدراسة المختلفة (توماس وهنكي، 1989: 1043؛ الصعيدى، 1996: 111؛ محمود، 1996: 9؛ عبد الشافي، 2000؛ المليحي، 2001؛ لظفي، 2008: 45؛ أرينزولوبك، 2009: 241) نجد أن متطلبات معيار كفاية البيانات الملائمة يمكن صياغتها على النحو التالي:

1. يجب أن يحدد ممارس الخدمة الاستشارية ما يحتاجه من بيانات و نوعية تلك البيانات، و أن يتم التركيز على البيانات و المعلومات و الإحصاءات و الحقائق الضرورية للمهمة الاستشارية، حيث أن المعلومات الزائدة تمثل جهداً ضائعاً في حد ذاته و أنها تعوق إلى حد كبير عملية تحليل البيانات .
  2. يجب على ممارس الخدمة أن يجمع قدرأ كافيأ من البيانات الملائمة أو المناسبة (التي تم تحديدها سابقاً) عن مهمته وذلك بالشكل الذي يوفر له أساساً مناسباً لتقديم التوصيات المناسبة للعميل.
  3. يجب على ممارس الخدمة أن يأخذ في الحسبان العوامل التي تزيد من مستوى ثقته في البيانات المجمعة ( أي صلاحية بيانات مرتفعة أو بيانات يمكن الاعتماد عليها) و منها :
    - أ. صدق مصدر البيانات : أي أن يكون مصدر هذه البيانات مستقلاً في توفيره لهذه البيانات
    - ب. (أي أن يكون غير متحيز)، و أن تكون هذه البيانات موضوعية.
    - ج. فعالية الرقابة الداخلية لدى العميل الذي يقوم بتوفير البيانات اللازمة لأداء المهمة الاستشارية.
    - د. مدى خبرة مصدر البيانات : بمعنى، يجب أن يكون الشخص الذي يقدم هذه البيانات ذا تأهيل مناسب وخبرة لازمة لمعرفة نوعية البيانات المطلوبة لممارسة المهمة الاستشارية على أكمل وجه.
  4. ضرورة وجود تعاون في تبادل المعلومات والبيانات بين القائمين بالاستشارات الإدارية و القائمين بعمليات المراجعة داخل مكتب المحاسبة و المراجعة، حيث إن كلا الفريقين قد يحصل على معلومات و بيانات تفيد الفريق الآخر عند تأدية مهمته. إن هذه المعايير العامة لا ينبغي الخلط بينها و بين المعايير العامة الثلاث لمعايير المراجعة المقبولة و المتعارف عليها (GAAS) (Generally Accepted Auditing Standards) (Boynton And Kell, 1996)، فنجد أن المتطلبين (أ، ب) في القاعدة (201) يتمتعان بنفس جوهر معايير المراجعة العامة أرقام (1، 3) و كذلك المتطلبات (ج، د) في القاعدة (201) يتمتعان بنفس ما جاء به المعيارين (1، 3) من معايير العمل الميداني للمراجعة، و أن الفارق الوحيد الذي يمكن ملاحظته هو أن القاعدة (201) يمكن تطبيقها على كافة أنواع الخدمات، بينما تطبق معايير المراجعة فقط على خدمة المراجعة (أرينزولوبك، 2009: 127).
- و إيضاحاً لذلك نجد أن القاعدة (201 أ) (الكفاءة المهنية) لا تشمل فقط المؤهلات الفنية للعضو وموظفيه، بل تشمل أيضاً قدرة المحاسب العام المرخص (Certified Public Accountant) (CPA) على الإشراف و تقييم جودة العمل الذي يقوم به الآخرون، و هذا الجزء من القاعدة (201) موجه بشكل خاص إلى عملية اتخاذ القرار عند العضو عندما يحدد (CPA) ما إذا كان سيقبل أو يرفض الارتباط (التعاقد)، فإذا كان (CPA) يعتقد - على أساس حقائق معلومة حينها - بأن لديه القدرة على إكمال المهمة وفقاً للمعايير المهنية فمن الجائز أخلاقياً قبول الارتباط (التعاقد)، و لكن إذا لم يكن (CPA) أو شركته لديهم الخبرة اللازمة لمراجعة العميل و ليس بإمكانهم الحصول على المعرفة الضرورية و بالتالي فليس من الملائم من الناحية الأخلاقية قبول الارتباط (التعاقد)، كما أن العناية المهنية الواجبة لتخطيط و الإشراف و كفاية البيانات الملائمة تنظم الممارسات التي يجب إتباعها في تنفيذ أي خدمة، فالالتزام بهذه المتطلبات يساهم في رفع جودة أداء الارتباطات (التعاقدات) المهنية لكل من الصالح العام و صالح المهنة (Boynton And Kell , 1996) .

## ثانياً : المعايير العامة الإضافية : (The Additional General Standards)

لقد اشتمل الـ (SSCS) (\*) رقم (1) علي المعايير العامة الإضافية التالية لكل الخدمات الاستشارية هي منشورة لمخاطبة الطبيعة التي تميز الخدمات الاستشارية حيث التفاهم والاتفاق مع العميل قد وضع قيود قانونية على أداء الممارس لهذه الخدمات، و هذه المعايير مقررة أو متعارف عليها بالقاعدة رقم (202) (الالتزام بالمعايير) من قواعد السلوك المهني للمجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA, 2011)، التي تنص على :

" يجب على العضو الذي يؤدي المراجعة و الفحص و جمع وتصنيف البيانات، و الاستشارة الإدارية، و الاستشارة الضريبية أو أي خدمة مهنية أخرى أن يلتزم بالمعايير المنشورة بواسطة الأجهزة (الهيئات) التي يعينها المجلس " (أرينزولوبك ، 2009 : 126 ) .

أي أن هذه القاعدة تعني ضرورة أن يلتزم المراجع عند أداء كافة الخدمات المهنية بمعايير المراجعة المتعارف عليها ذات العلاقة (الصحن، عبيد و حسن، 2007) . حيث أوضح بعض الباحثين (86 : Boynton And Kell, 1996) أن المعايير الفنية التي تقع ضمن هذه القاعدة هي تلك المعايير التي صدرت من قبل مجلس معايير المراجعة ، لجنة خدمات المحاسبة و المراجعة، و اللجنة التنفيذية لخدمات الاستشارة الإدارية.

أي أن المعايير التي تحكم أداء الخدمات الاستشارية للمراجع تستمد شرعيتها من القاعدة رقم (202) من دستور المهنة، و عليه فإن هذه المعايير هي كما يلي :-

## أ. مصلحة (فائدة – منفعة) العميل (Client Interest) :

أوضح Kuttner (1991) وهو مدير سابق لقسم الخدمات الاستشارات الإدارية للمجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين بأن الـ (SSCS) الجديد يوفر أساساً للخدمات المهنية التي تهدف على وجه التحديد لتلبية احتياجات العميل.

أي أن عمل ممارس الخدمة الاستشارية (المراجع) يؤدي فقط لأجل استخدام و منفعة العميل، حيث ينص هذا المعيار على الآتي : " يجب على الممارس أن يخدم مصلحة العميل من خلال السعي إلى تحقيق الأهداف المقررة عن طريق التفاهم و الاتفاق مع العميل طالما أنه يحافظ على النزاهة و الموضوعية" (AICPA , 2011).

و بالمعنى نفسه بيّن Kuttner (1991) بأن لغة هذا المعيار توضح أن الخبير (المستشار) المحاسب العام المرخص (CPA) لا يتخلى عن النزاهة و الموضوعية مع أن حاجة العميل هي أساس التعاقد.

و بناءً على ما سبق نجد أن متطلبات هذا المعيار تتمثل فيما يلي :

1. أن يكون أداء المراجع بوصفه ممارساً لخدمات استشارية محققاً لمصلحة العميل و فائدته ، و ذلك من خلال العمل على تحقيق الأهداف التي تم الاتفاق عليها ما بين الممارس و العميل قبل تأدية هذه الخدمات، أي أن يتم في الأساس تلبية احتياجات العميل.
2. يجب ألا يتخلى الممارس عن النزاهة و الموضوعية عند تقديمه لهذه الخدمات.
3. الموضوعية كأساس لتلبية مصلحة و فائدة العميل تتطلب من ممارس الخدمة المهنية أن يكون محايداً.
3. و مستقلاً في الحقيقة و في المظهر وألا يكون له أي مصالح متعارضة عند القيام بمسؤولياته المهنية (AICPA , 2011).
4. تتطلب النزاهة (الاستقامة) من ممارس الخدمة أن يكون أميناً و صادقاً و موثقاً به عند أدائه لواجباته و خدماته المهنية، كما يجب عليه حتى يكون نزيهاً تحقيق ما يلي (GCCAAO, 2003:33) :

(\*) البيان الجديد عن معايير لخدمات الاستشارية (The Statement On Standards For Consulting Services) (SSCS) وفيها تم تقسيم هذه المعايير إلي مجموعتين هما مجموعة المعايير العامة و مجموعة المعايير العامة الإضافية.

- أن يحافظ على سرية معلومات عملائه .
- عدم وجود أي مصلحة أو منفعة شخصية عند أدائه لواجباته و خدماته المهنية .
- يجب أن يكون ممارس الخدمة على قدر مرتفع من الاستقامة (النزاهة) و ذلك من خلال الالتزام بكافة المعايير الفنية و الأخلاقية.
- يجب على ممارس الخدمة ألا يتعمد إلى عرض المعلومات على غير حقيقتها، حيث أن النزاهة تستوعب الخطأ غير المقصود و الإختلاف في الرأي الصادق، و لكن لا يمكن أن تستوعب الغش أو التبعية من حيث المبدأ و سوء النية والإهمال و التغاضي عن المبادئ أو محاولة تحريفها أو تحميلها ما لا تحتمل.
- يجب على ممارس الخدمة ألا يضع نفسه في مواقف تؤثر على حياده و تجعله يقع تحت تأثير الآخرين مما يهدد موضوعية حكمه المهني.

5. يجب علي المراجع قبل تنفيذ المهمة أن يحاول تحديد و تقدير المنفعة المتوقع أن يحصل عليها العميل من هذه الخدمات، كما أنه يجب إخبار العميل بأية تحفظات تكون لدى المراجع، فضلاً عن هذا فإن الممارس يجب أن لا يتعهد بالنتائج ضمناً أو صراحة ، و من ثم فعندما يقدم الممارس تقديرات للنتائج القابلة للصياغة الكمية فإن هذا يجب أن يفسر بوضوح على أنه مجرد تقديرات (توماس وهنكي، 1989 : 1044؛ الصعيدي، 1996 : 112 ؛ لظفي، 2008: 46 )، و قد أكدت إحدى الدراسات (المليحي، 2001) في نتائجها بأن المراجع يجب عليه أن يقدر المنفعة المتوقع أن يحصل عليها العميل عند أداء تلك الخدمات، و في حالة كون تلك المنافع احتمالية فهنا يجب على المراجع أن يقوم بالتأكد و التحقق من مدى صدقها و معقوليتها، كما يجب أن يقيم و يقدر المنافع المعبر عنها بصورة غير مالية أو غير ملموسة للعميل، إلا أنه يجب أن لا يتعهد بالنتائج بصورة ضمنية أو صريحة، و البديل أن يوضح ذلك على أنه مجرد تقديرات و أنه قد بذل العناية المهنية الواجبة في تقديرها إلا أنها في النهاية مازالت مجرد تقديرات، كما يجب على ممارس الخدمة ( المراجع) إبلاغ العميل بأية تغيرات في العلاقة ما بين المنافع المتوقعة و التكاليف المتوقعة للمهمة إذا حدثت تلك التغيرات و بصورة جوهريّة أثناء تأدية الارتباط (الاتفاق).

#### ب. التفاهم أو الاتفاق مع العميل ( Understanding With The Client ) :

لقد بين AICPA (2011) هذا المعيار على النحو التالي :

يجب على ممارس الخدمة أن يحدد بصورة قاطعة مع العميل من خلال التفاهم الشفوي أو المكتوب مسؤوليات الطرفين وطبيعة و مجال وحدود الخدمات المطلوب تأديتها، و أن يتم تعديل التفاهم أو الاتفاق إذا اقتضت الظروف تغييراً هاماً أثناء الممارسة . كما أكد Kuttner (1991) بأن هذا المعيار يتطلب من ممارس الخدمات الاستشارية بأن يؤدي هذه الخدمة على أساس الاتفاق أو التفاهم مع العميل، حيث أن ال (SSCS) الجديد يوضح أن ذلك التفاهم أو الاتفاق مع عميل الخدمات الاستشارية هو المحدد أو المقرر الرئيسي لمسؤولية المحاسب العام المرخص (CPA) و مسؤوليته العميل، و كما أنه يحدد مدى الخدمات الاستشارية بشكل أكثر دقة.

وأوضح Kuttner (1991) و ال AICPA (2011) أن التفاهم والاتفاق مع العميل قد يحتوي على قيود على نطاق ممارسة المراجع المؤدي للعمل الاستشاري (The CPA Consultant)، حيث يستطيع المراجع أن يوافق على قيود العميل التعاقدية حتى إذا كانت مثل هذه القيود تقلص من نطاق العمل الذي يمكن أن يعتقد المراجع بأنه ملائم لهذا الالتزام .

فلقد توصلت إحدى الدراسات ( المليجي، 2001) في نتائجها إلى أنه يجب على ممارس الخدمة الاستشارية أن يعقد اتفاقاً مع العميل حول المهمة المطلوب إنجازها و أن يلخص هذا الاتفاق في خطاب التعاقد أو مذكرة تلخص الاتفاق الشفهي بين العميل و الممارس، حيث أوضح العديد من الكُتاب و البُحاث ( توماس و هنك، 1989: 1045؛ لطف، 1996 ب : 16؛ عبد الشافي، 2000 : 28؛ المليجي، 2001 : 81) أن هذا الاتفاق ( الخطاب أو المذكرة ) يجب أن يشتمل على تحديد ما يلي :

1. طبيعة المهمة المطلوبة من المراجع ( أو ممارس الخدمة ) بالتحديد و أهداف هذا الارتباط و الغرض منه، حيث تعكس تلك الأهداف النتائج المتوقع الوصول إليها من ذلك الارتباط (التعاقد)، لذا يجب تحديدها تحديداً واضحاً من قبل ممارس الخدمة.
2. نطاق الارتباط (نطاق الخدمة الاستشارية)، أي يتم تحديد المهام التي لا يكون من المتوقع أن يقوم المراجع (أو ممارس الخدمة) بأدائها و تلك التي يجب أداؤها من قبل المراجع .
3. دور كل شخص له علاقة بهذا الارتباط (التعاقد أو الاتفاق)، بحيث يتضمن هذا الخطاب دور كل من ممارس الخدمة و كذلك العميل، أي يتم تحديد مسؤوليات المراجع و العميل، و في حالة تعلق الارتباط بطرف ثالث، فيجب تحديد الشخص المسؤول عن الأداء أمام الطرف الثالث سواء أكان ممارس الخدمة أو العميل طالب الخدمة.
4. نوعية الاتصال أو التقرير الذي يتوقع العميل الحصول عليه، ويقصد به الأسلوب الذي سيتم به إبلاغ النتائج (أو التوصيات) إلى العميل سواء أكان شفهيّاً أو كتابياً.
5. الظروف والأحداث التي تحدث أثناء التعاقد والتي تتطلب تعديلات في نطاق الخدمة و هذه التعديلات يجب مناقشتها مع العميل و اعتبارها كجزء من الاتفاق معه.
6. الوقت اللازم لأداء المهمة (الارتباط) : أي يجب أن يتم تحديد موعد بدء العمل وكذلك ميعاد الانتهاء منه.
7. الأجر الذي سيتقاضاه ممارس الخدمة (المراجع) مقابل قيامه بأداء تلك الخدمات.
8. توضيح ما إذا كان المراجع سيعقد اجتماعات مع مجلس إدارة العميل لإبلاغه شفهيّاً بالنتائج التي توصل إليها.

#### ج. الاتصال مع العميل ( Communication With The Client ) :

- يقوم ممارس الخدمة وفقاً لهذا المعيار بإبلاغ العميل بالآتي (AICPA , 2011) :
- التعارض في المصلحة (Conflicts Of Interest) الذي يمكن أن يحدث وفقاً لتفسيرات القاعدة رقم (102) من مدونة قواعد السلوك المهني، التي نصت علي الآتي (GCCAAO, 2003: 40; AICPA, 2011) :
- يحدث تعارض المصالح عندما يقوم العضو بتقديم خدمة إلى العميل ويكون لدى العضو أو مكتبه علاقة مع شخص (أو جهة) ثالث و يكون في رأي العضو المهني أن مثل هذه العلاقة قد تجعل العميل يشك في موضوعية العضو، فإذا اعتقد العضو أن الخدمة المهنية يمكن تقديمها بموضوعية و أفصح عن العلاقة ووافق العميل على ذلك، فإن القاعدة لا تمنع أداء هذه الخدمة، مع الأخذ في الاعتبار أن الإفصاح و موافقة العميل لا يعني إهمال القاعدة (1) الخاصة بالاستقلال و عليه فقد أشارت القاعدة (102) الخاصة بالاستقامة والنزاهة إلى ضرورة أن يكون العضو متحرراً من صراع المصالح، و يعني التحرر من صراع المصالح عدم وجود علاقات تتعارض مع الاستقامة و الموضوعية، و كمثال سيكون من غير الملائم للمراجع

الذي يعمل محامياً في الوقت نفسه أن يمثل العميل في الأمور القانونية، حيث أن المحامي يعمل على تأييد العميل بينما يجب أن يتسم سلوك المراجع بالتجرد، و يحدد تفسير القاعدة (102) أن صراع المصالح الظاهر قد لا يؤدي إلى انتهاك قواعد السلوك إذا تم الإفصاح عن هذه المعلومات للعميل الذي يتعامل العضو معه أو إلى الجهة التي يعمل فيها العميل (أرينزولوبك، 2009).

■ التحفظات الهامة فيما يتعلق بنطاق أو فوائد الالتزام .

### نتائج تحقيق الالتزام و ما يصاحب ذلك من أحداث هامة:-

أوضح العديد من الكُتاب ( توماس وهنكي، 1989 : 1044؛ الصعيدي، 1996 : 112 ؛ لظفي، 2008 : 46 ) هذا المعيار على النحو الآتي :

" يجب تبليغ العميل شفهيّاً أو كتابة بكافة المعلومات العامة المتعلقة بنتائج مهمة الاستشارات الإدارية - فضلاً عن كافة التحفظات و العقوبات - و بالشكل الذي يساعده على اتخاذ القرار ."

كما يتضح من هذا المعيار أن التقرير الذي يصل إلى العميل ينقسم من حيث الشكل إلى نوعين رئيسيين، فقد يكون هذا التقرير كتابياً أو شفهيّاً، و في حالة التقرير الشفهي يجب على مؤدي الخدمة أن يقوم بعمل مذكرة يدون بها التوصيات الهامة و النقاط والمعلومات الأخرى التي تم مناقشتها مع العميل ( توماس وهنكي ، 1989 : 1046).

و قد بيّنت إحدى الدراسات ( المليحي، 2001 : 83 ) وجهة نظر مختلفة حول هذا المعيار من حيث إمكانية تبليغ النتائج شفهيّاً، حيث أن تبليغ النتائج كتابة إنّما يجعل من مسؤولية ممارس الخدمة أكثر تحديداً و وضوحاً، و يمنع إداء العميل بعدم قيام ممارس الخدمة بإنجاز مهمته، و أنه في حالة التقرير الشفهي يلزم هذا المعيار ممارس الخدمة بإعداد مذكرة بالتوصيات، و بالتالي يعتبر ممارس الخدمة ملتزماً في كلتا الحالتين بكتابة التوصيات و المعلومات التي تمت مناقشتها، و بالتالي لا يمثل إعداد تقرير كتابي جهداً كبيراً على ممارس الخدمة، و من هنا اقترحت هذه الدراسة بأن يصبح هذا المعيار بالشكل التالي : " يجب تبليغ العميل كتابة بكافة المعلومات العامة المتعلقة بنتائج مهمة الاستشارات الإدارية - فضلاً عن كافة التحفظات و العقوبات وبالشكل الذي يساعده على اتخاذ القرار ."

و من الملاحظ أنه لا يوجد شكل محدد لتقرير ممارس الخدمات الاستشارية، حيث نجد أن هذا التقرير يجب أن يكون متناسباً و ملائماً مع المهمة التي أداها المراجع، كما أنه يجب أن يتضمن بإيجاز النتائج والتوصيات و الفروض الرئيسية التي استند إليها فضلاً عن الإفصاح عن أية تحفظات أو عقبات تكون قد صادفت المراجع ( توماس و هنكي، 1989).

حيث أوضح أحد البُحاث (محمود، 1996 : 9 ) أن تقرير المراجع عن الخدمات الاستشارية هو تقرير غير نمطي ( أي لا يخضع لنمط متعارف عليه و لا تحكمه معايير محددة بين أوساط المهنة) تحكمه طبيعة المهمة المسندة للمراجع.

كما بيّن الصعيدي (1996 ) بأنه من غير العملي أن يتم اقتراح شكل معين لتقرير المراجع عن الخدمات الاستشارية لاختلاف طبيعة تلك الخدمات و أساليب معالجتها و تعددها، و لكون هذا التقرير يقدم للإدارة فقط باعتبارها هي المستفيد الوحيد منها، و بالتالي فليس هناك مسؤولية تجاه الآخرين تفرض الالتزام بأسس معينة في إعدادده .

في حين توصل البعض (الصعيدي، 1996؛ المليحي، 2001) إلى تقسيم آخر للتقارير المقدمة إلى العميل من حيث موعد تقديمها ؛ حيث تنقسم هذه التقارير إلى النوعين التاليين : التقارير المؤقتة أو الدورية و التقارير النهائية.

كما بيّن الصعيدي (1996 : 109) بأن هناك تقسيماً آخر للتقارير عن الخدمات الاستشارية التي يقدمها المراجع من حيث طول أو قصر هذه التقارير، حيث تختلف هذه التقارير طولاً أو قصراً و ما تحتوي عليه من بيانات على طبيعة المشكلة موضع الدراسة.

مما سبق ذكره بخصوص عدم وجود شكل نمطي لتقرير مُقدم الخدمة عن الخدمات الاستشارية، نشير إلى أن هناك العديد من البُحاث الذين حاولوا وضع نمط معين أو متعارف عليه عند إعداد هذا النوع من التقرير، إذ نجد أن أحد البُحاث ( محمود ، 1996 : 32 ) اقترح نموذجاً لتقرير نمطي يصلح للتطبيق على تلك الخدمات ، و يمكن أن يطلق عليه " تقرير إبداء الرأي عن إنجاز مهمة ... " ، حيث يرى الباحث ضرورة توافر مجموعة من العناصر لإعداد تقرير عن الخدمات الاستشارية التي يقدمها المراجع لعميله تتمثل فيما يلي :

1. التوافق مع الأهداف المتوقعة للعميل.
2. وصف كامل لنطاق المهمة.
3. تشخيص المشكلات المتعلقة بالمهمة.
4. إظهار المعلومات عن البيئة المحيطة بالمنشأة.
5. إظهار إجراءات تنفيذ المهمة.
6. إبداء رأي المراجع عن نتائج فحص المهمة.
7. بيان أية تحفظات عن نواحي القصور إن وجدت عند أداء المهمة وآثارها.
8. اقتراحات و توصيات.

في حين اقترحت إحدى الدراسات ( المليجي ، 2001) في نتائجها أن شكل التقرير النهائي الذي يتم تقديمه إلى العميل يتضمن أربعة فقرات هي :

- **فقرة تمهيدية:** و تتضمن اسم وعنوان ممارس الخدمة والإشارة إلى استقلال الممارس تحسباً لوجود طرف ثالث له علاقة بالخدمة محل التقرير و الارتباط، وكذلك اسم العميل المقدم إليه الخدمة، ثم صياغة أهداف الارتباط ، و كذلك توضيح مدى المسؤولية التي يتحملها ممارس الخدمة في حالة وجود أية توقعات أو تنبؤات ( إن وجدت).
  - **فقرة النطاق :** فهي تتضمن توضيح لنطاق الارتباط المتفق عليه والمهام التي يجب على ممارس الخدمة أدائها وتلك التي لا تدخل ضمن نطاق الارتباط.
  - **فقرة توضيحية :** تستخدم لتوضيح ما إذا كانت هناك أية تحفظات أو قيود على البيانات التي يتم تجميعها أو أية اشتراطات يجب مراعاتها لتحقيق النتائج المطلوبة .
  - **فقرة للتوصيات :** و فيها يتم تلخيص أهم التوصيات و البدائل المتوصل إليها من خلال إتمام الارتباط ، وكذلك التدعيم النسبي لأي توصية أو أي بديل مقترح .
- ويُذيل هذا التقرير بتوقيع ممارس الخدمة و تاريخ تقديمه، و من هنا نجد أن التصور السابق الذي وُضع لما يمكن أن يكون عليه شكل التقرير النهائي الذي يتم تقديمه إلى العميل يبقى مجرد اقتراح.

كما نجد أن إحدى المدارس المتخصصة لبرامج التعليم المهني (The Rigos Professional Education Program) قد أوضحت أن المجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) قد بيّن أن التقرير المكتوب هو نتاج العمل النهائي لممارسة الخدمة، وأنه لا توجد متطلبات محددة للتقرير، ومع ذلك فإن التقرير عادةً يشتمل على ما يلي (Rigos, 2010):

1. طبيعة العمل المنجز .
  2. المعايير المتفق عليها والافتراضات المستخدمة في التقييم .
  3. التقرير عن كل نتائج التحقيق الهامة القائمة على تحليل الأداء .
  4. بيان عن الحدود (أو القيود) و التحفظات و المؤهلات .
  5. توضيح من أنه لا يوجد تأكيد مطلق لأي نتائج قائمة على الممارسة (أي لا يضمن صحة النتائج).
- و من الملاحظ أن كل عناصر التقرير السابقة قد تم تناولها في الاقتراحات التي سبق عرضها، لأنها تمثل الأساس الذي وضع من قبل منظمة مهنية لإعداد أي تقرير، حيث إن هذا التقرير يختلف بحسب طبيعة المهمة الموكلة إلى ممارس الخدمة (المراجع).
- مجتمع و عينة الدراسة :**

تم اختيار مكاتب المحاسبة و المراجعة المقيدة في سجل مصرف ليبيا المركزي كأحد مزاوي مهنة المراجعة في ليبيا التي تقوم بتقديم الخدمات الاستشارية للمصارف التجارية، حيث يتكون مجتمع الدراسة من ثلاث طبقات و قد تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من كل طبقة، و هذه الطبقات تمثلت في مكاتب المحاسبة و المراجعة المقيدة في سجل مصرف ليبيا المركزي و الواقعة في نطاق مدينتي طرابلس و بنغازي و المدن الليبية الأخرى.

#### أداة تجميع البيانات :

تم تجميع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة باستخدام استمارة الاستبيان، و ذلك لإمكانية جمع بيانات من مفردات منتشرة في منطقة جغرافية واسعة يتعذر الوصول إليها بالأساليب الأخرى لجمع البيانات (الدرويش، غنية و شلابي، 2005: 124)، و قد تم تقسيم استمارة الاستبيان إلى ثلاثة أقسام، يشمل القسم الأول معلومات عامة عن المشاركين تتعلق بصفات المشاركين و المؤهل العلمي و مدة الخبرة في مجال المراجعة و في مجال تقديم الخدمات الاستشارية، و القسم الثاني يتضمن تساؤلات تتعلق بمتطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية للمراجع الخارجي، أما القسم الثالث فيتضمن تساؤلات تتعلق بالمتطلبات التي تؤكد وتحافظ على استقلالية المراجع الخارجي عند تقديمه للخدمات الاستشارية للمصارف التجارية الليبية.

#### أسلوب تحليل البيانات :

لقد تم تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package For Social Sciences (SPSS)، حيث تم استخدام أسلوب الإحصاء الوصفي وذلك من خلال استخدام التكرارات و النسب المئوية، و أنه تم اختيار نسبة (60%) كمتقياس يتم الاعتماد عليه كحد أدنى للوصول إلى نتائج الدراسة.

## النتائج والتوصيات:

يتناول هذا الجزء عرضاً لأهم النتائج المتحصل عليها من خلال التحليل الوصفي لإجابات المراجعين المشاركين في الدراسة، و ذلك بهدف معرفة توافر أو عدم توافر متطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية لدى المراجع الخارجي للتطبيق علي خدماته الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية، و ذلك من خلال الإجابة علي التساؤلات الفرعية للدراسة التي سبق الإشارة إليها في مشكلة الدراسة، و خلصت الدراسة إلي مجموعة من التوصيات بناءً علي هذه النتائج.

## أولاً: نتائج الدراسة :

تنقسم نتائج الدراسة إلي قسمين رئيسيين هما:- النتائج التمهيديّة ( الثانوية ) و النتائج ذات الصلة بتساؤلات الفرعية للدراسة (نتائج رئيسية).

## 1. النتائج التمهيديّة ( الثانوية ) :

- أظهرت الدراسة أن ما نسبته 82 % من المراجعين المشاركين في الدراسة يحملون صفة مدير مكتب المراجعة ( صاحب مكتب المراجعة )، و يمثل النسبة الباقية 18 % من المراجعين المشاركين في الدراسة صفة شريك مكتب، و هذا يدل علي اهتمام مدراء مكاتب المراجعة بموضوع الدراسة .

تبين أن ما نسبته 61% من المراجعين قيد الدراسة لديهم تأهيل جامعي في مجال المحاسبة (بكالوريوس محاسبة) ، في حين كان الباقون أي ما نسبته 39% من حملة الشهادات العليا في مجال المحاسبة (ماجستير و دكتوراه) ، فإنه يمكن استنتاج أن المشاركين لديهم التأهيل الكافي في مجال المحاسبة مما يعطي انطبعا جيدا عن قدرة مجتمع الدراسة علي إبداء آرائهم الفنية حول موضوع الدراسة .

. أظهرت الدراسة أن ما نسبته 80% من المراجعين المشاركين في الدراسة قد قضاوا فترة عمل في مجال المراجعة من 15 سنة فأكثر، مما يدل علي أن المراجعين المشاركين في الدراسة هم ذوي خبرة كبيرة في مجال المراجعة، في حين كان 20% منهم فترة عملهم أقل من 15 سنة ، و هي نسبة منخفضة وغير مقبولة.

- تبين أن ما نسبته 75.5% من المراجعين المشاركين في الدراسة قد قضاوا فترة عمل في مجال تقديم الخدمات الاستشارية من 10 سنوات فأكثر ، مما يدل علي أن المراجعين المشاركين في الدراسة لديهم خبرة كبيرة في مجال تقديم الخدمات الاستشارية ، في حين كان 24.5% منهم فترة عملهم أقل من 10 سنوات، و هي نسبة منخفضة و غير مقبولة .

## 2. النتائج ذات الصلة بتساؤلات الفرعية للدراسة ( النتائج الرئيسية ) :

## 1.2 النتائج المتعلقة بمتطلبات المعايير العامة :

بناءً علي التحليل الوصفي لبيانات الدراسة، تبين لنا أن أهم متطلبات المعايير العامة لا تتوافر لدي المراجعين المشاركين في الدراسة و المتمثلة في عدم توافر متطلبات معيار الكفاءة المهنية، في حين نجد أن معظم متطلبات معيار العناية المهنية الواجبة متوافرة، و أن كافة متطلبات معيار التخطيط و الإشراف و متطلبات معيار كفاية البيانات الملائمة متوافرة لدي المراجعين المشاركين في الدراسة، و فيما يلي سيتم عرض نتائج الدراسة لكل معيار من المعايير العامة علي حده كما يلي:

**1.1.2 معيار الكفاءة المهنية :**

- أظهرت الدراسة أن المراجعين المشاركين في الدراسة لم يسبق لهم الحصول علي دراسات متخصصة في مجال تقديم الخدمات الاستشارية بعد المؤهل العلمي، تؤهله لإعطاء الاستشارة المطلوبة، فقد كانت نسبة المتحصلين علي مثل هذه الدراسات 47%، و هي نسبة منخفضة تعكس عدم إدراك لأهمية مثل هذه الدراسات في رفع كفاءة المراجع الخارجي .
- لم يسبق للمراجعين قيد الدراسة الحصول علي فترة تدريب علي أعمال الاستشارات في أحد المكاتب المصرح لها بمزاولة مهنة الخدمات الاستشارية قبل ممارستهم لهذه الخدمات، فقد كانت نسبة المتحصلين علي فترات تدريبية علي أعمال الاستشارات 22%، و هي نسبة منخفضة، و كما أن فترة التدريب لهؤلاء المشاركين لم تتجاوز مدة العشر سنوات، مما يدل علي عدم إدراك لأهمية الحصول علي مثل هذه الدورات التدريبية قبل ممارسة الخدمات الاستشارية في رفع كفاءة المراجع الخارجي.
- لم يتحصل المراجعون قيد الدراسة علي دورات تدريبية في مجال مهنة الخدمات الاستشارية بصفة دورية منتظمة أثناء ممارستهم لهذه الخدمات، فقد كانت نسبة المتحصلين علي مثل هذه الدورات 12%، و هي نسبة منخفضة جدا، مما يدل علي عدم إدراك لأهمية تطوير و تحديث معرفة المراجع الممارس للخدمات الاستشارية في المجالات المختلفة، لرفع مستواه من الناحية العلمية و العملية، و لمواكبة ما يستجد من تطورات في المجالات المختلفة للخدمات الاستشارية .
- لا يوجد برنامج تعليمي وتدريب مستمر لزيادة كفاءة المراجعين و كفاءة العاملين معهم كمارسين للخدمة الاستشارية في مكتب المحاسبة و المراجعة، فقد كانت نسبة المراجعين الذين لديهم مثل هذا البرنامج 41%، و هي نسبة منخفضة، و هذا يؤكد علي عدم الاهتمام برفع كفاءة المراجع الخارجي و عدم مواكبة للتطورات الحاصلة في مجال تقديم الخدمات الاستشارية .
- لا يقوم المراجعون قيد الدراسة بدراسات ذاتية ( شخصية ) في مجال مهنة الخدمات الاستشارية، فقد كانت نسبة المراجعين الذين يقومون بمثل هذه الدراسات 59%، و هي نسبة منخفضة إلى حد ما .
- أظهرت الدراسة أن ما نسبته 69% من المراجعين قيد الدراسة أكدوا علي وجود مكتبة مرجعية تتضمن المراجع المهمة و المفيدة في ممارسة الخدمات الاستشارية في مكتب المحاسبة و المراجعة، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة .
- و مما سبق نستنتج عدم توافر متطلبات معيار الكفاءة المهنية لدي المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية .

**2.1.2 معيار العناية المهنية الواجبة :**

- عدم وجود معايير مهنية خاصة بتنظيم أداء المراجعين كمارسين للخدمات الاستشارية، فقد أكد ما نسبته 49% من المراجعين قيد الدراسة علي وجود مثل هذه المعايير وهي نسبة منخفضة و غير مقبولة، و هذا يدل علي عدم قيام الجهات المهنية المختصة في المراجعة في ليبيا بدورها في وضع مثل هذه المعايير .
- أظهرت الدراسة أن ما نسبته 86% من المراجعين قيد الدراسة أكدوا علي وجود مستوى محدد من الأداء يجب تحقيقه من قبلهم كمهنيين ممارسين للخدمات الاستشارية عند إنجازهم للمهمة الاستشارية، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة، حيث أكد 90.5% منهم علي أن هذا المستوى يتم تحقيقه عن طريق إنجاز هذه الخدمات بإتباع قواعد آداب و سلوك المهنة المتعارف عليها، و أيضا أكد 90.5% منهم علي أن هذا المستوى المحدد من الأداء يتم تحقيقه عن طريق بذل الاهتمام و الجهد المناسب من قبلهم عند

إنجازهم للمهمة الموكلة إليهم ، كما أكد 86% منهم علي أن هذا المستوي المحدد من الأداء يتم تحقيقه عن طريق الالتزام بكافة المعايير المهنية الخاصة بتنظيم أداء الخدمات الاستشارية إن وجدت، و هذا يدل علي إدراك هؤلاء المشاركين لمفهوم بذل العناية المهنية الواجبة عند أداءهم لعملهم المطلوب منهم.

- عدم وجود جهة مهنية مشرفة تعمل علي تنظيم ممارسة الخدمات الاستشارية، فقد كانت نسبة المراجعين قيد الدراسة الذين أكدوا علي وجود هذه الجهة المهنية 8% ، و هي نسبة منخفضة و غير مقبولة .  
و مما سبق نستنتج توافر معظم متطلبات معيار العناية المهنية الواجبة لدي المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية .

### 3.1.2 معيار التخطيط والإشراف :

- أظهرت الدراسة أن المراجعين المشاركين في الدراسة أكدوا علي أن التخطيط السليم للمهمة الاستشارية المطلوبة منهم لا يتأتى إلا من خلال ما يلي :

أ. المعرفة الجيدة بالمهمة الاستشارية المطلوبة منهم و الغرض منها، فلقد أكد 96% من المراجعين قيد الدراسة علي ذلك، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة.

ب. الإلمام بشكل كامل بطبيعة نشاط و عمليات للعميل، حيث كانت نسبة المراجعين الذين أكدوا علي أنهم يقومون بذلك الإلمام 94% ، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة .

ج. تقسيم العمل والاختصاصات علي مساعديهم، فلقد أكد 78% منهم علي القيام بذلك التقسيم عند التخطيط للمهمة الاستشارية المطلوبة منهم، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة.

د. متابعة مساعديهم و الإشراف عليهم ، فلقد جاءت بنسبة 75.5%، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة و هذا يدل علي أن المراجعين قيد الدراسة يقومون بالتخطيط للمهمة الاستشارية المطلوبة منهم بشكل جيد و سليم، كما يدركون لأهمية هذا المفهوم عند إنجازهم للمهمة الاستشارية المطلوبة منهم .

- يقوم المراجعون قيد الدراسة بإبلاغ عميلهم بتفاصيل طبيعة خطة الارتباط عند قيامهم بإعداد هذه الخطة، فقد كانت نسبة المراجعين الذين يقومون بذلك 71%، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة .

- يقوم المراجعون قيد الدراسة بتوجيه مساعديهم القائمين بالمهمة الاستشارية لتحقيق الهدف من الخطة عندما يتم الإشراف عليهم ( أي ما نسبته 100% )، و هذا يدل علي أن جميع المشاركين في الدراسة يدركون لمفهوم الإشراف بشكل جيد .

- أكد المراجعون قيد الدراسة علي أنه يتم إعداد خطة الارتباط بحيث تأخذ في الحسبان ما يستجد من تغيرات هامة في بيئة الارتباط ( أي ما نسبته 96% )، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة ، و يعكس هذا علي إدراك لأهمية مرونة خطة الارتباط .

- أكد المراجعون المشاركون في الدراسة (أي ما نسبته 61%) علي وجود نظام للثواب و العقاب يطبق علي مساعديهم بالمكتب، و هي نسبة مرتفعة ومقبولة؛ حيث أكد هؤلاء علي أن هذا البرنامج يرتبط بكفاءة أداء المساعدين ( أي ما نسبته 90% ) ، و كما يرتبط بالسلوك العام للمساعدين داخل المكتب ( أي ما نسبته 67% )، و أيضا يرتبط بالسلوك العام للمساعدين مع إدارة و موظفي العميل (أي ما نسبته 70%)، و هي نسب مرتفعة مقبولة .

- أكد 98% من المراجعين قيد الدراسة علي أنه يتم العمل مع مساعديهم كفريق عمل واحد، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة، حيث أكدوا علي أنه يتم العمل كفريق عمل واحد عن طريق ما يلي :
  - أ. مشاركة مساعديهم في وضع خطة و برنامج تنفيذ المهمة الاستشارية و تعديلها، و لقد كانت بنسبة 90% من المراجعين قيد الدراسة .
  - ب. مناقشة مساعديهم في المشاكل الجوهرية التي تنتج أثناء تأدية المهمة الاستشارية ، و لقد كانت بنسبة 79% منهم .
  - ج. تبادل الرأي مع مساعديهم بشأن أهم الحلول العملية لهذه المشاكل التي تنتج أثناء تأدية المهمة الاستشارية ، و لقد كانت بنسبة 98 % منهم .
  - د. إيجاد وتشغيل قنوات الاتصال الرأسي والأفقي بين المراجعين كممارسين للخدمات الاستشارية ومساعدتهم ، و بين مساعديهم بعضهم بعضا، و قد كانت بنسبة 65 % منهم . و كل هذه النسب مرتفعة ومقبولة .
- و مما سبق نستنتج توافر متطلبات معيار التخطيط والإشراف لدي المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية .

#### 4.1.2 معيار كفاية البيانات الملائمة :

- أظهرت الدراسة أن 96% من المراجعين قيد الدراسة يقومون بمراجعة تحديد ما يحتاجونه من بيانات ونوعيتها عندما يقومون بتجميع البيانات عن المهمة الاستشارية المطلوب أدائها ، و هي نسبة مرتفعة ومقبولة .
- أكد 94% من المراجعين قيد الدراسة علي مراعاتهم في أن تكون البيانات صحيحة وملائمة بهدف الارتباط عندما يقومون بتجميع البيانات عن المهمة الاستشارية المطلوب أدائها ، و هي نسبة مرتفعة ومقبولة .
- مراعاة 84% من المراجعين قيد الدراسة في أن تكون البيانات المجمعة عن المهمة الاستشارية المطلوب أدائها أكثر نفعا لهم كممارسين للخدمات الاستشارية عن غيرها من البيانات الأخرى للوصول إلي توصياتهم النهائية ، و هي نسبة مرتفعة ومقبولة .
- مراعاة 92% من المراجعين قيد الدراسة في أن تكون البيانات المجمعة عن المهمة الاستشارية المطلوب أدائها كافية لهم كممارسين للخدمات الاستشارية بحيث تساعدهم علي إعداد تقريرهم وبالشكل الذي يوفر أساسا مناسباً لتقديم التوصيات المناسبة للعميل، و هي نسبة مرتفعة ومقبولة .
- و مما سبق نجد أن المراجعين قيد الدراسة يحرصون علي استيفاء البيانات المجمعة عن المهمة الاستشارية المطلوب أدائها لخاصيتين هامتين هما: ملائمة البيانات وكفاية البيانات.
- أظهرت الدراسة أن المراجعين قيد الدراسة كممارسين للخدمات الاستشارية يأخذون في الحسبان العوامل التي تزيد من مستوي ثقتهم في البيانات المجمعة وهي:
  - أ. فعالية الرقابة الداخلية لدي العميل الذي يقوم بتوفير البيانات اللازمة لأداء المهمة ، فقد كانت النسبة المتحصل عليها 88 % ، و هي نسبة مرتفعة ومقبولة .
  - ب. صدق مصدر البيانات ، فقد كانت النسبة المتحصل عليها 86%، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة.
  - ج. مدي خبرة مصدر البيانات، فقد كانت النسبة المتحصل عليها 80%، و هي نسبة مرتفعة و مقبولة.

- أكد 86% من المراجعين قيد الدراسة علي وجود تعاون في تبادل المعلومات والبيانات بين القائمين بالاستشارات الإدارية والقائمين بعمليات المراجعة داخل مكتب المحاسبة والمراجعة، وهي نسبة مرتفعة ومقبولة .  
ومما سبق نستنتج توافر متطلبات معيار كفاية البيانات الملائمة لدى المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية .

## 2.2 النتائج المتعلقة بمتطلبات المعايير العامة الإضافية :

بناءً علي التحليل الوصفي لبيانات الدراسة ، تبين أن معظم متطلبات المعايير العامة الإضافية متوفرة لدى المراجعين المشاركين في الدراسة؛ حيث نجد أن معظم متطلبات معيار مصلحة العميل وكذلك معظم متطلبات معيار الاتصال مع العميل متوفرة لدى المراجعين المشاركين في الدراسة ، في حين نجد أن كافة متطلبات معيار التفاهم والاتفاق مع العميل متوفرة لدى المراجعين المشاركين في الدراسة ، وفيما يلي سيتم عرض نتائج الدراسة لكل معيار من المعايير العامة الإضافية علي حدي كما يلي :

### 1.2.2 معيار مصلحة العميل :

- أظهرت الدراسة أن 96% من المراجعين قيد الدراسة يمتنعون عن تقديم الخدمة الاستشارية للعميل في حالة عدم قدرتهم علي تلبية احتياجات العميل ، مما يدل علي أن أداء هؤلاء المراجعين كممارسين للخدمات الاستشارية بما يحقق مصلحة أو فائدة العميل .

- أكد 94% من المراجعين قيد الدراسة علي أنهم يمتنعون عن تقديم الخدمة الاستشارية للعميل في حالة وجود مصالح متعارضة عند القيام بمسئولياتهم المهنية ، مما يدل علي أن هؤلاء المراجعين يحافظون علي موضوعيتهم عند ممارستهم لهذه الخدمات كأساس لتلبية مصلحة وفائدة العميل ، ويعكس هذا مراعاة المراجعين قيد الدراسة لمفهوم الموضوعية عند تقديمهم للخدمات الاستشارية .
- أن المراجعين قيد الدراسة يحافظون علي نزاهتهم عند ممارستهم لهذه الخدمات؛ حيث أكد هؤلاء المراجعون علي أنهم يمتنعون عن تقديم الخدمة الاستشارية للعميل في الحالات التالية:

أ. عدم القدرة علي المحافظة علي سرية معلومات العميل، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 67%، وهي نسبة مرتفعة ومقبولة.  
ب. وجود أي مصلحة شخصية عند أدائهم لواجباتهم وخدماتهم المهنية ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 88%، وهي نسبة مرتفعة مقبولة.

ج. تعارض العمل مع سلوكيات وأخلاقيات المهنة ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 100%.

د . عرض المعلومات علي غير حقيقتها بشكل مقصود (متعمد) ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 90%.

- بما أن النزاهة تستوعب الخطأ غير المقصود والاختلاف في الرأي الصادق ، فقد أكد 65% من المراجعين قيد الدراسة علي أنهم لا يمتنعون عن تقديم الخدمة الاستشارية للعميل في حالة عرض المعلومات علي غير حقيقتها بشكل غير مقصود ( خطأ غير مقصود ) ، في حين أكد 63% من المراجعين قيد الدراسة علي أنهم يمتنعون عن تقديم الخدمة في حالة الاختلاف في الرأي الصادق، مما يدل علي أن مفهوم النزاهة لدى المراجعين قيد الدراسة يتم مراعاته عند تقديمهم للخدمات الاستشارية ما عدا في حالة الاختلاف في الرأي الصادق.

- أكد 78% من المراجعين قيد الدراسة علي القيام بتقدير وتحديد المنافع المتوقع أن يحصل عليها العميل من إنجازهم لتلك الخدمات قبل تنفيذ المهمة الاستشارية .

- أظهرت الدراسة أن كافة المراجعين قيد الدراسة يقومون بإخبار العميل بأية تحفظات تكون لديهم تجاه المهمة الاستشارية المطلوبة منهم ( أي ما نسبته 100 % ).
- أظهرت الدراسة بأنه في حالة إذا كانت المنافع المتوقعة منافع احتمالية ، فإنه يتم التأكد من مدي صدقها ومعقوليتها من قبل المراجعين قيد الدراسة، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 73.5% ، وهي نسبة مرتفعة ومقبولة.
- لم يحظي مطلب عدم تعهد المراجعون قيد الدراسة بضمان صحة النتائج بنسبة مرتفعة (أي متجاوزة النسبة المقبولة 60%)، حيث بلغت نسبة المشاركة (57%) فقط، وهي نسبة منخفضة إلى حد ما .
- تبين أن 84 % من المراجعين قيد الدراسة يقومون بإبلاغ العميل بأية تغيرات جوهرية في العلاقة ما بين المنافع المتوقعة و التكاليف المتوقعة أثناء تأدية الارتباط ، وهي نسبة مرتفعة ومقبولة.
- ومما سبق نستنتج أن معظم متطلبات معيار مصلحة العميل متوافرة لدى المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية .

### 2.2.2 معيار التفاهم والاتفاق مع العميل :

- أظهرت الدراسة أن كافة المراجعين قيد الدراسة يؤكدون علي وجود اتفاق وتفاهم مع العميل حول المهمة المطلوب إنجازها (أي ما نسبته 100 % ).
- تبين أن 90 % من المراجعين قيد الدراسة يكون شكل اتفاقهم مكتوبا، سواء في حالة إعداد مذكرة مكتوبة ( الاتفاق الشفهي ) أو في حالة إعداد خطاب التعاقد ( الاتفاق المكتوب ).
- أظهرت الدراسة بأن الاتفاق المكتوب يشتمل علي تحديد ما يلي :-
- أ. طبيعة المهمة المطلوبة من ممارس الخدمة بالتحديد، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 98%.
- ب. أهداف هذا الاتفاق بحيث تعكس النتائج المتوقع الوصول إليها من ذلك الاتفاق، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 61%.
- ج. نطاق الارتباط: أي يتم تحديد المهام التي لا يكون من المتوقع أن يقوم الممارس بأدائها وتلك التي يجب أداؤها من قبل الممارس، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 70.5%.
- د. دور كل شخص له علاقة بهذا الارتباط: أي يتم تحديد مسؤوليات ممارس الخدمة والعميل ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 70.5%.
- هـ . نوعية التقرير الذي يتوقع العميل الحصول عليه ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 68%.
- و . الظروف والأحداث التي تحدث أثناء التعاقد والتي تتطلب تعديلات في نطاق الخدمة والتي يجب مناقشتها مع العميل، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 61%.
- ز. الوقت اللازم لأداء الارتباط : أي أن يتم تحديد ميعاد بدء العمل وكذلك ميعاد الانتهاء منه ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 89%.
- ح . الأجر الذي سيتقاضاه ممارس الخدمة مقابل قيامه بأداء تلك الخدمات ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 89%.
- أظهرت الدراسة بأنه في حالة تعلق الاتفاق المكتوب مع العميل بطرف ثالث فإن المراجعين المشاركين في الدراسة يقومون بتحديد الشخص المسئول عن الأداء أمام الطرف الثالث في الاتفاق، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 70.5%.

ومما سبق نستنتج أن متطلبات معيار التفاهم والاتفاق مع العميل متوافرة لدي المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية .

### 3.2.2 معيار الاتصال مع العميل :

- يقوم معظم المراجعين قيد الدراسة بإبلاغ العميل بكافة المعلومات العامة المتعلقة بنتائج المهمة الاستشارية وذلك عند الانتهاء من المهمة الاستشارية المطلوب إنجازها، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 96%.

- يقوم معظم المراجعين قيد الدراسة بإبلاغ العميل عن كافة التحفظات والعقبات التي تصادفهم أثناء أداءهم لمهمة الاستشارية وذلك عند الانتهاء من المهمة الاستشارية المطلوب إنجازها ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 86% .

- يقوم معظم المراجعين قيد الدراسة بالإفصاح عن وجود علاقة هامة مع طرف ثالث للعميل ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 84%، وفي حالة موافقة العميل علي هذه العلاقة لا يتمتع هؤلاء عن تقديم الخدمة الاستشارية للعميل ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 66%، مما

يدل علي عدم وجود أي تعارض في المصلحة عند تقديم الخدمة الاستشارية للعميل، وذلك وفقا لتفسيرات القاعدة رقم (102) من مدونة قواعد السلوك المهني .

- لا يتم إبلاغ نتائج المهمة الاستشارية إلي العميل شفهيًا ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 31%.

- تبين أن 96 % من المراجعين قيد الدراسة يقومون بإبلاغ نتائج المهمة الاستشارية في شكل مكتوب.

- عدم وجود شكل محدد لتقرير ممارس الخدمة الاستشارية للعميل، فقد كانت نسبة المراجعين الذين أكدوا علي وجود شكل محدد لهذا التقرير 22%، وهي نسبة منخفضة وغير مقبولة مما يدل علي أن هذا التقرير غير نمطي .

- أظهرت الدراسة أسباب عدم وجود شكل محدد لتقرير ممارس الخدمة الاستشارية تمثلت فيما يلي :

أ. أن هذا التقرير يجب أن يكون متناسبا وملائما مع المهمة التي أداها الممارس ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 84%.

ب. لأنه من غير العملي أن يتم اقتراح شكل معين لتقرير الممارس عن الخدمات الاستشارية لاختلاف طبيعة تلك الخدمات وأساليب معالجتها وتعددتها ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 92%.

ج. أن هذا التقرير محدود الاستخدام، حيث يقدم فقط إلي كل من له علاقة بالمهمة الاستشارية باعتبارهم هم المستفيدين الوحيديين منها ، وبالتالي فليس هناك مسؤولية تجاه الآخرين تفرض الالتزام بأسس معينة في إعدادها ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 74%.

- تبين أن تقرير الممارس عن الخدمة الاستشارية المطلوب أداؤها للعميل يشتمل علي ما يلي :

أ. طبيعة العمل الذي تم إنجازها، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 94%.

ب. المعايير المتفق عليها والافتراضات المستخدمة في تنفيذ المهمة، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 82%.

ج. التقرير عن كل نتائج التحقيق الهامة ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 86%.

د. تلخيص لأهم التوصيات والبدايل المتوصل إليها من خلال إتمام المهمة الاستشارية، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 84% .

وكما أن هذا التقرير لا يشتمل علي ما يلي :

أ. بيان عن الحدود والتحفظات والمؤهلات، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 55%، وهي نسبة منخفضة وغير مقبولة.

ب. توضيح عدم ضمان صحة أي نتائج قائمة علي الممارسة ، وقد كانت النسبة المتحصل عليها 37%، وهي نسبة منخفضة و غير مقبولة.

ومما سبق نستنتج أن معظم متطلبات معيار الاتصال مع العميل متوافرة لدي المراجعين الخارجيين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية.

وبالتالي نخرج بنتيجة نهائية تنص علي توافر معظم متطلبات معايير الأداء المهني للخدمات الاستشارية لدي المراجعين للتطبيق علي خدماتهم الاستشارية المقدمة للمصارف التجارية الليبية.

#### ثانياً: التوصيات :

بناءً علي ما تم عرضه من نتائج يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات منها :

- 1- ضرورة وجود دراسات متخصصة في مجال تقديم الخدمات الاستشارية بعد الحصول علي المؤهل العلمي الجامعي ، يتم إعطاؤها من قبل الهيئات المهنية كمنظمة المحاسبين والمراجعين والهيئات الأكاديمية كالجامعات والمعاهد العليا.
- 2- ضرورة أن يمضي المراجع الممارس للخدمة الاستشارية فترة تدريب علي أعمال الاستشارات لا تقل عن عشرة سنوات في أحد المكاتب المصرح لها بمزاولة مهنة الخدمات الاستشارية قبل ممارسته لهذه الخدمات.
- 3- تنمية مهارات وقدرات المراجعين أثناء ممارستهم لهذه الخدمات من خلال مشاركتهم في دورات تدريبية متخصصة ، مع استمرار التدريب والتطوير المستمر لهم .
- 4- إعداد المناهج العلمية التي تتضمن موضوع تقديم الخدمات الاستشارية من قبل مراجعي الحسابات من كافة جوانبه النظرية و التطبيقية .
- 5- ضرورة عقد ندوات حول تنظيم تقديم الخدمات الاستشارية من قبل المراجعين الخارجيين ، وعرض الأبحاث والدراسات التي تخدم مجال تقديم الخدمات الاستشارية .
- 6- العمل علي إنشاء جهة مهنية مشرفة تعمل علي تنظيم ممارسة الخدمات الاستشارية ، ويكون من اختصاصها وضع المعايير التي تتلاءم وتناسب مع البيئة الليبية والإشراف والرقابة علي أداء ممارس الخدمات الاستشارية ، وتحديد الواجبات والمسئوليات لمكاتب المحاسبة و المراجعة التي تقدم خدمات استشارية ووضع الإجراءات التأديبية التي تتخذ في حالة الإخلال بتلك الواجبات.
- 7- ضرورة وضع دليل واضح لمكاتب المحاسبة والمراجعة المقدمة للخدمات الاستشارية للمصارف التجارية .
- 8- ضرورة إصدار القوانين والقواعد اللازمة لتنظيم ممارسة الخدمات الاستشارية بواسطة أعضاء المهنة ، بحيث تكون موضوعة وفقاً لأسس أو معايير معينة سواء دولية أو محلية.
- 9- ضرورة إصدار معايير الأداء المهني التي يجب علي أعضاء المهنة الالتزام بها عند أداء الخدمات الاستشارية للإدارة .
10. يجب أن لا يتعهد المراجع الخارجي المقدم للخدمات الاستشارية للعميل بضمان صحة النتائج ضمناً أو صراحة في تقريره المقدم عن الخدمات الاستشارية للعميل .
11. العمل علي بيان عن الحدود و التحفظات و المؤهلات في تقريره المقدم عن الخدمات الاستشارية للعميل .

\*\*\*\*\*

## قائمة المراجع

أولاً / المراجع العربية :

الكتب :

- أرينز ، ألفين وجيمس لوبك (2009) المراجعة مدخل متكامل ، تعريب : محمد محمد عبد القادر الديسطي وأحمد حامد حجاج ، الرياض : دار المريخ للنشر .
- إبراهيم ، جلال مطاوع وتحسين بمجات الشاذلي (2002) دراسات تطبيقية في المراجعة ، مركز جامعة القاهرة لتعليم المفتوح .
- إشتوي، إدريس عبد السلام (2008) المراجعة معايير وإجراءات ، الطبعة الخامسة ، بنغازي : منشورات جامعة قارونوس .
- التميمي، هادي (2004) مدخل إلى التدقيق من الناحية النظرية والعملية ، الطبعة الثانية ، الأردن : دار وائل للنشر .
- توماس، وليم وأمرسون هنكي (1989) المراجعة بين النظرية والتطبيق ، تعريب : أحمد حامد حجاج وكمال الدين سعد ، الرياض : دار المريخ للنشر .
- حامد ، طارق عبد العال (2007) موسوعة معايير المراجعة شرح معايير المراجعة الدولية والأمريكية والعربية ( الجزء الأول ) ، الإسكندرية : الدار الجامعية .
- الدرويش ، بشير محمد والمهدي طاهر غنية والبهلول عمر شلابي (2005) البحث العلمي في العلوم الإدارية والمالية الأسس والمفاهيم و المناهج ، بنغازي : دار الكتب الوطنية .
- شاهين ، إبراهيم عثمان (2007) أصول المراجعة ، الطبعة السادسة ، بدون ناشر .
- الشيشيني ، حاتم محمد (2007) أساسيات المراجعة مدخل معاصر ، المنصورة : المكتبة العصرية .
- الصحن ، عبد الفتاح محمد وحسين أحمد عبید وشريفة علي حسن (2007) أسس المراجعة الخارجية ، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث .
- الصحن، عبد الفتاح محمد ورجب السيد راشد ومحمود ناجي درويش (2000) أصول المراجعة ، الإسكندرية : الدار الجامعية .
- الصعيدي، إبراهيم أحمد (1996) المراجعة ومتغيرات العصر ، القاهرة : كلية التجارة ، جامعة عين شمس .
- علي، عبد الوهاب نصر (2001) خدمات مراقب الحسابات لسوق المال " المتطلبات المهنية ومشاكل الممارسة العلمية في ضوء معايير المراجعة المصرية والدولية والأمريكية " ( الجزء الأول ) ، الإسكندرية : الدار الجامعية .
- لطفي ، أمين السيد أحمد (2008) المراجعة و خدمات التأكد بعد قانون – Oxley Sarbanes ، الإسكندرية : الدار الجامعية .
- لطفي، أمين السيد أحمد (1996 أ ) إعداد تقارير المراجعة والفحص للقوائم المالية أو لأغراض خاصة ، القاهرة : دار النهضة العربية – مكتبة الأكاديمي .

- لطفي ، أمين السيد أحمد (1996 ب ) إعادة تنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة في مصر في ضوء الأوضاع الراهنة وآفاق المستقبل ، القاهرة : دار النهضة العربية .
- محمد ، نصر صالح (2004 ) نحو إطار نظري عام للمراجعة وأثره على معاييرها، طرابلس : منشورات أكاديمية الدراسات العليا .
- ب . الدوريات والمجلات :
- بن غربية ، سالم محمد وعبد السلام كبلان وأحمد بالخير (1989 ) معايير المراجعة وقواعد السلوك المهني في الجماهيرية ، مجلة البحوث الاقتصادية ، المجلد الأول، العدد الأول ، ص ص 117 – 126 .
- بو زيد ، محمد (2005) المعايير المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً مقبولة من قبل من ؟، مجلة الدراسات العليا ، العدد (15) ، ص ص 208 – 243 .
- عرفة ، طارق بدران (1998 ) قرار شراء المنظمات للخدمات المتخصصة : دراسة تطبيقية على الخدمات الاستشارية الإدارية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ، العدد الثاني، ص ص 533 – 604 .
- عساف، عبد المعطي محمد (1983) مفهوم الخدمات الاستشارية وأخلاقيها، دورية الإدارة العامة، ص ص 101 – 113.
- كاجيجي، خالد علي (2007 ) ألك أن تعرف أين تتجه ؟، مجلة المحاسبون، العدد الأول، ص ص 29 – 31 .
- محمود ، سمير عبد الغني (1996 ) مدى ملائمة معايير المراجعة الدولية للتطبيق على الخدمات الإضافية للمراجع " إطار مقترح "، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ، العدد الأول ، ص ص 1 – 52 .
- محمد، نصر صالح (2005 ) دراسة تحليلية انتقادية للقانون رقم (116 ) لسنة 1973 بشأن تنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة في ليبيا ، مجلة الدراسات العليا ، العدد (15)، ص ص 144 – 175 .
- محمد، نصر صالح (2005) دراسة تحليلية انتقادية للقانون رقم (116 ) لسنة 1973 بشأن تنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة في ليبيا، مجلة الدراسات العليا، العدد (15)، ص ص 144 – 175 .
- ج. الدراسات والرسائل العلمية :
- أبو طالب، أحمد محمد أحمد (1983) دور مراقب الحسابات في أداء الخدمات الاستشارية للإدارة ، رسالة ماجستير ، كلية التجارة ، جامعة القاهرة ، القاهرة .
- أبو حجر ، محمد الأمين محمد (2008 ) استقلال المراجع الخارجي من وجهة نظر الطرف الثالث " دراسة استكشافية في مدينة بنغازي " ، رسالة ماجستير ، أكاديمية الدراسات العليا ، بنغازي .
- إمعيطر ، عبد الحكيم عبد الحميد محمد (2007) الخدمات الاستشارية وأثرها على استقلالية المراجع الخارجي الليبي ( دراسة تطبيقية ) ، رسالة ماجستير ، أكاديمية الدراسات العليا ، بنغازي .
- الدراجي ، عبد السلام محمد (1998 ) تقييم جودة خدمات مكاتب المراجعة في ليبيا ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد . جامعة قارونس ، بنغازي.

- الشيعي، المعتز رمضان (2006) أسباب تدني مستوى الثقة في المراجعين الخارجيين من جانب مصلحة الضرائب في ليبيا " دراسة تحليلية على مصلحة الضرائب والمراجعين الخارجيين في شعبية بنغازي " ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد . جامعة قاريونس ، بنغازي .
- عبد الشافي ، أمل أبو هاشم (2000) تقييم خدمات المراجع في مجال الأعمال الاستشارية من وجهة نظر البنوك ، رسالة ماجستير ، كلية التجارة . جامعة القاهرة ، القاهرة .
- العمري، إمبركة سالم مفتاح (2003) فجوة التوقعات بين مراجعي الحسابات ومستخدمي المعلومات المحاسبية في ليبيا أسبابها والأسلوب المقترح لتضمينها (دراسة نظرية تطبيقية)، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد . جامعة قاريونس ، بنغازي .
- العموري ، زينب عمر (2004) المشاكل الناتجة عن القصور في القوانين واللوائح المنظمة لمهنة المراجعة الخارجية في ليبيا ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد . جامعة قاريونس ، بنغازي .
- الغرياني، وجدي محمد سعد (2004) مدى خضوع المراجع الخارجي الليبي لضغوط إدارة العميل " دراسة استكشافية على مكاتب المراجعة في مدينتي طرابلس وبنغازي " ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد . جامعة قاريونس ، بنغازي .
- المبروك ، خيرية عمر (1999) الاستشارات الإدارية واتجاهات المديرين نحوها " دراسة ميدانية عن بعض شركات النفط و شركات خدمية بمدينة طرابلس " ، رسالة ماجستير أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية ، طرابلس .
- المليجي، أماني محمد أحمد (2001) دراسة أهمية ونطاق الخدمات الاستشارية ومحددات كفاءة مراقب الحسابات في أدائها مع دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير ، كلية التجارة . جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية .
- النعمي ، نجاة الصديق (2007) العوامل المؤثرة علي جودة أداء مكاتب المراجعة في ليبيا "دراسة تطبيقية علي مكاتب المراجعة في ليبيا" ، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد . جامعة قاريونس ، بنغازي .

#### د. القوانين والقرارات :

- رئيس مجلس الأمانات ، قرار مجلس الوزراء بلائحة استخدام المكاتب الاستشارية لسنة 1970 م، الجريدة الرسمية ، العدد (72) ، تاريخ 10 / 12 / 1970 م ، ص ص 10 – 30 .
- اللجنة الشعبية العامة ، قرار أمانة اللجنة الشعبية العامة رقم (134) لسنة 2006 م بإنشاء سوق الأوراق المالية وإصدار نظامه الأساسي ، القواعد والتشريعات ذات العلاقة بسوق الأوراق المالية الليبي، صدر في 3 / 6 / 2006 م، ص ص 123 – 142 .
- مؤتمر الشعب العام، قانون المصارف رقم (1) لسنة 2005 م، صدر في سرت بتاريخ 12 / 1 / 2005 م .
- هـ. شبكة المعلومات الإلكترونية :
- هيئة المحاسبة والمراجعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (GCCAAO) (2003) قواعد سلوك وآداب المهنة (من الانترنت)، متاح على <http://www.gccaa.org> ( تاريخ الدخول : 3 / 4 / 2010 ) .

ثانياً / المراجع الأجنبية:

**A. Books :**

- Boynton, W.C. And Kell, W.G.(1996) **Modern Auditing** , Sixth Edition , John Wiley And Sons , Inc., Canada

**B. Periodicals :**

- El – Sharif , Y.H.(1980) An Empirical Investigation of Libyan Professional Accounting Services, **Dirasat (studies) In Economics And Business** , Vol. 16 , No.1,2,P.P.3-11

**C. Other Sources**

- American Institute of Certified Public Accountants ( AICPA ) (2011) Statement On Standards For Consulting Services No.1 ( From Internet) New York , AICPA , Available From : [http:// www.aicpa.org](http://www.aicpa.org) (تاريخ الدخول : 2012 / 3 / 3).
- Chapin, J.N.(2004) Statement On standards For Management Consulting Services ( From Internet ) Chicago , The Midwest Society of Professional Consultants (MSPC), Available From : [www.mspc.org](http://www.mspc.org) / SSMCS. Pdf. ( تاريخ الدخول ) 2010 / 4 / 1 :
- Eveloff ,S.H.(1992) How to Develop Consulting Skills ?, **Journal of Accountancy** (From Internet)Vol.173, Available from : <http://www.questia.com/> ( تاريخ الدخول : 2010 / 4 / 1 )
- Kuttner, M.S. (1991 ) CPA Consulting Services: a new standard , **Journal of Accountancy** ( From Internet ) Available From: [http : //www.allbusiness . com](http://www.allbusiness.com) (2010 / 4 / 1 : تاريخ الدخول ) .
- The Rigos Professional Education Programs (2010) Management Advisory Service ( From Internet ) Available From : [http //www.rigos. net / Loss – Control / Lc- Manage . Shtml](http://www.rigos.net/Loss-Control/Lc-Manage.Shtml) (2010 / 4 / 1 : تاريخ الدخول: ) .

\*\*\*\*\*

**تحليل اتجاهات القيادات الإدارية نحو أبعاد التسويق الأخضر بالمؤسسات الصناعية الجزائرية: دراسة****ميدانية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت (SCHS)****الدكتور أبو بكر الشريف خوالد****أستاذ مساعد كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة باجي مختار، عنابة – الجزائر****الملخص**

من الملاحظ أنه وفي العقد الأخير أصبح المستهلكون أكثر إدراكا بتوجهات الحفاظ على البيئة، وضمن هذا الصدد يندرج موضوع التسويق الأخضر القائم على بيع المنتجات وتقديم الخدمات المحافظة على البيئة أو ذات المنافع البيئية، وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة وتحليل اتجاهات القيادات الإدارية نحو مختلف أبعاد التسويق الأخضر الأربعة وهي: (إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، إعادة تصميم مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه البيئي أمرا مرجحا) في المؤسسات الصناعية الجزائرية. ولتحقيق الهدف السابق الذكر طور الباحث إستبانة مكونة من (26) فقرة تغطي الأبعاد الأربعة السابق ذكرها للتسويق الأخضر، حيث قام الباحث بتوزيع هذه الاستبانة على عينة قصدية مكونة من (42) من القيادات الإدارية (المدراء والإطارات العليا) العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت ولاية سكيكدة – الجزائر، وذلك خلال الفترة الممتدة من 2016/08/13 إلى غاية 2016/10/03. وفي الأخير أظهرت نتائج الدراسة وجود تصورات واتجاهات إيجابية عالية للقيادات الإدارية بالمؤسسة المبحوثة نحو مختلف أبعاد فلسفة التسويق الأخضر الأربعة.

**الكلمات الدالة**

التسويق الأخضر – أبعاد التسويق الأخضر – المؤسسات الصناعية – القيادات الإدارية – مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت.

**Abstract**

In the last decade, consumers have become more enlightened on environmental issues, So green marketing refers to selling product or rendering services based on environmental benefits. This research aims to study and analysis the attitudes of head managers about the various dimensions of green marketing (abolition of the dumps concept, product re-design, the clear relationship between price and cost, making the environmental approach a profitable business) in Algerian industrial intuitions. To achieve that, the researcher formed a questionnaire consisted of (26) items covering the four dimensions of green marketing, this questionnaire has distributed to a sample of (42) head managers working in the Company of Hadjar-Soud for the Cement Production, Skikda – Algeria, during the period of 13/08/2016 – 03/10/2016. Finely the study concluded that there is a high positive attitudes of head managers about the various dimensions of green marketing in the Company of Hadjar-Soud for the Cement Production.

**Key Words**

Green Marketing – Green Marketing Dimensions – Industrial Institutions – Head Managers – the Company of Hadjar-Soud for the Cement Production

## المقدمة

مع اشتداد المنافسة في الأسواق ورغبة المؤسسات في التميز عن منافسيها أصبح التوجه البيئي وسيلة للتميز في أسواق المنتجات والخدمات المتشابهة، وفي سبيل ذلك أصبحت المؤسسات تعتمد على مقارنة بيئية للتسويق، تركز على إظهار المؤسسة كشركة مسؤولة وواعية بالتزاماتها تجاه البيئة، وبأن منتجاتها غير مضرّة بالوسط الطبيعي، هذا المنحى الحديث في التسويق أصبح يعرف بالتسويق الأخضر، الذي أضحي بمثابة سلاح استراتيجي بيد مختلف المؤسسات لا سيما الصناعية منها بغية تحقيق مختلف أهدافها من كفاءة ونمو وربحية، ونيل رضا زبائننا ورسم صورة ذهنية طيبة عنها في المجتمع.

## أولاً: مشكلة الدراسة

لقد شهدت العقود الثلاثة الماضية اهتماما واضحا من قبل الباحثين والعلماء للوعي البيئي في مختلف المجالات وعلى مستوى العالم ككل، وذلك بسبب التداعيات البيئية الخطيرة التي كان ورائها العديد من الأسباب منها ارتفاع مستوى التلوث في الهواء والمياه، وظاهرة الاحتباس الحراري، وكذلك زيادة توسع فتحة طبقة الأوزون وغيرها من الأسباب، مما دفع العلماء والمختصين إلى وضع حلول استعجالية لمعالجة وإزالة مختلف الأسباب المؤدية إلى هذه التداعيات البيئية الخطيرة، ولعل أحد أهم تلك الأسباب هو مخلفات العمليات الإنتاجية والتسويقية التي تقوم بها المؤسسات وخصوصا المؤسسات الصناعية، الأمر الذي دفع رجال الإدارة والاقتصاد إلى الاهتمام المتزايد بالبيئة وبالطرائق الكفيلة بالمحافظة عليها.

وإن المؤسسة الراغبة فعلا في تبني فلسفة التسويق الأخضر عليها ربط جل أنشطتها وفعاليتها التسويقية بأربعة أبعاد أساسية تتكامل فيما بينها من أجل تحقيق هذا المفهوم، وتشمل هذه الأبعاد: إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، إعادة تصميم مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه البيئي أمرا مرجحا، و لذا جاءت هذه الدراسة لمحاولة التعرف على اتجاهات القيادات الإدارية نحو الأبعاد الأربعة السابقة الذكر، وذلك بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت والعاملة بولاية سكيكدة – شرق الجزائر، وذلك عبر محاولة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

– ما مستوى اتجاه القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بمختلف أبعاد فلسفة التسويق الأخضر ؟

## ثانياً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من النقاط التالية:

- الاهتمام العالمي الكبير الذي يحظى به موضوع التسويق الأخضر من لدن المؤسسات والهيئات البيئية المحلية والدولية ومختلف جمعيات حماية البيئة والمستهلكين.
- أهمية تبني فلسفة التسويق الأخضر التي أصبحت بمثابة ميزة تنافسية جديدة ومستدامة تمكن المؤسسات من تحقيق أهدافها وأهداف زبائننا في آن واحد.
- حاجة المؤسسات الصناعية الجزائرية – خصوصا التي تخلف منتجاتها ضررا كبيرا على البيئة – إلى توجيهات وآليات واضحة تساعد على تجنب الضرر البيئي.

## ثالثاً: أهداف الدراسة

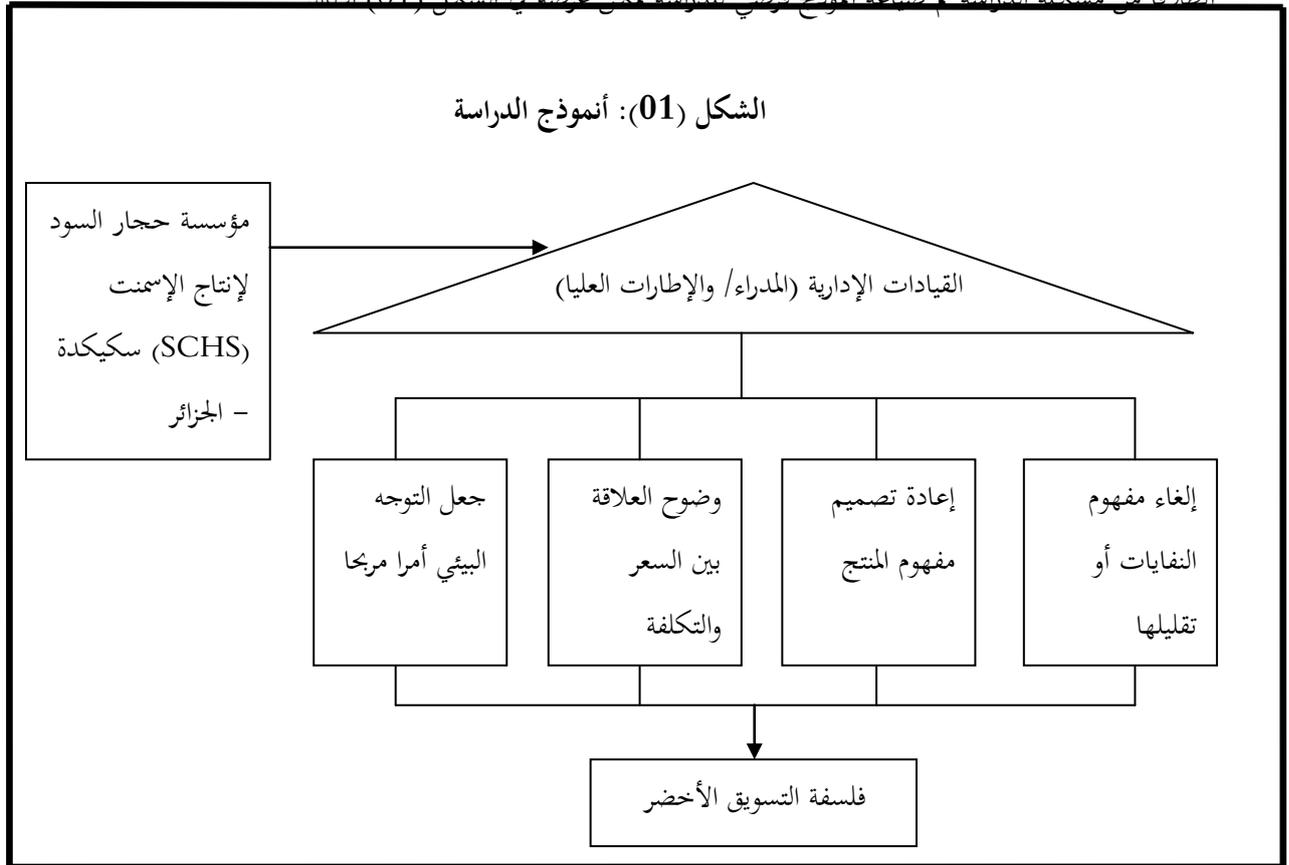
تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة الأهداف التالية:

- التأكيد على أهمية الوعي البيئي لدى المؤسسات الصناعية الجزائرية.

- التعرف على عمل القيادات الإدارية بالمؤسسة المبحوثة لفلسفة التسويق الأخضر ومختلف أبعادها، واهتمامها بمجال تطبيق هذه الفلسفة الحديثة و كونها تعد بمثابة مفتاح للتقدم والحفاظ على التفوق التنافسي للمؤسسة.
- تقديم بعض التوصيات ذات الفائدة والتي من الممكن أن تساعد المؤسسة المبحوثة والمؤسسات الصناعية الجزائرية بشكل عام على تبني مختلف أبعاد فلسفة التسويق الأخضر والاستفادة منها قدر المستطاع.
- فتح آفاق دراسات جديدة حول موضوع التسويق الأخضر في الجزائر.

#### رابعا: أنموذج الدراسة

انطلاقا من مشكلة الدراسة تم صياغة أنموذج فرضي للدراسة يمكن عرضه في الشكل (01) أدناه:



المصدر: من إعداد الباحث.

#### خامسا: فرضيات الدراسة

بناء على أنموذج السابق وبغية الإجابة على مشكلة الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:

- الفرضية الأولى:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها؟
- الفرضية الثانية:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج؟
- الفرضية الثالثة:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة؟

**الفرضية الرابعة:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد جعل التوجه البيئي أمرا مربحا؟

#### الدراسات السابقة

في فترة ليست بالبعيدة كانت الدراسات السابقة حول موضوع التسويق الأخضر نادرة جدا، أما حاليا وخصوصا في العقدين الأخيرين فنلاحظ توجه عدد كبير من الباحثين لدراسة هذا الموضوع، حيث تمكن الباحث من الاطلاع على عدد معتبر من هذه الدراسات باللغات العربية والانجليزية وحتى الفرنسية، واللافت للنظر أنه رغم تزايد أهمية هذا الموضوع على الساحة العربية والدولية إلا أن الدراسات المحلية تبقى قليلة، لهذا فسيتم تخصيص هذا الجزء بالكامل لمناقشة الدراسات المحلية التي عنيت بدراسة موضوع التسويق الأخضر في الجزائر، ومن أبرز هذه الدراسات:

#### أولا: دراسة (قريشي، 2008)

هدفت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى دراسة وتحليل أثر مجموعة من المحددات على سلوك المستهلك الأخضر الجزائري والتي افترضت الباحثة بأنها سبعة محددات هي: الاهتمام البيئي، المعرفة، الجماعات المرجعية، إدراك الذات، مصدر التحكم، القيم الثقافية البيئية، والخصائص الشخصية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره صممت الباحثة استبانة قامت بتوزيعها على عينة منتظمة مكونة من (359) مستهلكا جزائريا تابعين لمجموعة من متاجر التجزئة موزعة بستة مدن جزائرية هي: الجزائر العاصمة، عنابة، سكيكدة، الأغواط، غرداية، ورقلة، وبعد عملية التحليل الإحصائي أظهرت النتائج وجود أثر معنوي للمحددات التالية: المعرفة، الجماعات المرجعية، مصدر التحكم على سلوك المستهلك الأخضر الجزائري، في حين لم يظهر أي أثر معنوي للمحددات التالية: الاهتمام البيئي، إدراك الذات، القيم الثقافية البيئية على سلوك المستهلك الأخضر الجزائري، أما محدد الخصائص الشخصية فقد انقسم بين التأثير فيما يخص الوظيفة والموقع الجغرافي ونمط السكن وعدم التأثير فيما يخص الجنس والسن والحالة الاجتماعية والحالة التعليمية والدخل الشهري.

#### ثانيا: دراسة (قريشي، 2014)

سعت هذه الدراسة أساسا إلى توضيح الدور الذي يلعبه التسويق الأخضر في تعزيز مبادئ التنمية المستدامة عبر عرض تجربة شركة سوناطراك الجزائرية العاملة في مجال البحث والتنقيب والاستغلال والنقل للمحروقات، ولتحقيق الهدف السابق ذكره اشتملت هذه الدراسة على إطار نظري مفصل عرضت من خلاله الباحثة مختلف أشكال اهتمام المؤسسات بالبيئة، ثم تطرقت لمفهوم التسويق الأخضر وأهميته وأهدافه، أما ميدانيا فقد قامت الباحثة بمحاولة توضيح مدى تطبيق مؤسسة سوناطراك لمختلف مبادئ التسويق الأخضر عبر عرض وتحليل عناصر المزيج التسويقي الأخضر المطبق في هذه المؤسسة "المنتج، التسعير، التوزيع، والترويج"، تلتها بعرض أبرز الأنشطة المحققة من طرف الشركة المبحوثة في سبيل تحقيق مبادئ التنمية المستدامة في مختلف القطاعات، وعبر محاور دراستها تمكنت الباحثة في الأخير من إثبات الدور الذي يلعبه التسويق الأخضر في تعزيز مبادئ التنمية المستدامة الأمر الذي وضع مؤسسة سوناطراك على قمة الهرم التنافسي ومنحها القيادة في السوق المحلية والعالمية وجعلها قريبة من زبائنها وفقا للباحثة.

#### ثالثا: دراسة (مقري، 2014)

هدفت هذه الدراسة عموما إلى توضيح علاقة سياسات المزيج التسويقي الأخضر (المنتج، السعر، التوزيع، والترويج) بتبني إستراتيجيات التسويق الأخضر، ولتحقيق هدف هذه الدراسة تأسس هذا البحث على دراسة ميدانية أجرتها الباحثة بشركة الإسمنت العاملة بولاية باتنة (شرق الجزائر)، حيث صممت الباحثة أداة استبانة قامت فيما بعد بتوزيعها على عينة مكونة من

(75) فردا من الموظفين والإطارات العاملين بالمديرية العامة ومصنع الشركة المبحوثة، في حين تم استرجاع (65) استبانة صالحة لأغراض التحليل الإحصائي، وقد توصلت هذه الدراسة في الأخير إلى عدة نتائج أبرزها وجود علاقة ارتباط بين مختلف سياسات المزيح التسويقي الأخضر الأربعة واستراتيجيات التسويق الأخضر لكن بدرجات متفاوتة، أقصاها علاقة الارتباط مع سياسة السعر الأخضر، تليها سياسة التوزيع، ثم سياسة المنتج، وأخيرا سياسة الترويج.

#### رابعا: دراسة (برني ومشري، 2014)

هدف هذا البحث إلى تقييم مدى الوعي البيئي لدى المؤسسات الاقتصادية الجزائرية والجهات الوصية وكذلك دراسة وتحليل واقع ممارسات التسويق الأخضر ومعيقاته في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره جاءت هذه الدراسة ضمن قالب وصفي تحليلي تناول الباحثان من خلاله عدة نقاط أبرزها: علاقة المؤسسة الاقتصادية بالبيئة، واقع الاهتمام بالبيئة في الجزائر، الإطار الوظيفي لاهتمام المؤسسات الاقتصادية الجزائرية بالثقافة الصديقة للبيئة، متطلبات تبنى ثقافة صديقة للبيئة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، وفي الأخير فقد أشار الباحثان إلى أنه أصبح لزاما على المؤسسات الاقتصادية الجزائرية تبنى الطرح البيئي في وظائفها بالتدرج، وخاصة وظيفة التسويق التي تجمع بين عدة وظائف أساسية في مزيحها.

#### خامسا: دراسة (أعراب، 2015)

هدفت هذه الدراسة أساسا إلى توضيح أثر التسويق البيئي أو الأبعاد التسويقية للمسؤولية البيئية على تنافسية المؤسسة الصناعية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره أجرى الباحث دراسة ميدانية على مستوى مؤسسة إسمنت متيحة الواقعة بمنطقة مفتاح ولاية بومرداس (وسط الجزائر)، والمتخصصة في إنتاج وتسويق الإسمنت، وعبر دراسته الميدانية قام الباحث بوصف موسع لعدة نقاط أبرزها: تحليل واقع صناعة الإسمنت في العالم وفي الجزائر، مختلف الجوانب البيئية لنشاط المؤسسة المبحوثة، مختلف نتائج الاهتمام بالبعد البيئي في التسويق على تنافسية المؤسسة المبحوثة، وبالتالي فقد تمكن الباحث في الأخير من التوصل إلى عدة نتائج أبرزها وجود اهتمام ضعيف من قبل المؤسسة المبحوثة بالإدارة البيئية التسويقية، إلا أن هناك أثر إيجابي للاستثمار البيئي على أداء المؤسسة.

#### الجانب النظري

#### أولا: مفهوم التسويق الأخضر

يمكن النظر إلى التسويق الأخضر (Green marketing) على أنه ترجمة لمتطلبات المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للتسويق، والذي خرج إلى النور كاستجابة للتحديات البيئية المتزايدة في السنوات الأخيرة. ويأتي هذا المنهج التسويقي متزامنا مع تزايد الاهتمام العالمي بحماية حقوق المستهلك، وظهور حركات منظمة ذات توجه بيئي تهدف إلى حماية حقوق الناس للعيش في بيئة نظيفة وآمنة، والتي مرت بعدة مراحل منذ الستينيات من القرن الماضي وحتى الآن، وقد مهدت هذه الحركات الطريق لظهور مفهوم التسويق الأخضر في النصف الأخير من عقد الثمانينات من القرن الماضي. (كافي، 2014، 20) وبدءا تنبغي الإشارة إلى أن مصطلح التسويق الأخضر (Green marketing) قد برز كمفهوم حديث في التسويق في بداية التسعينات من القرن الماضي (Ottman, 2004, 15)، لكن رغم حداثة هذا المصطلح كفرع من فروع التسويق إلا أن البدايات الحقيقية له تعود إلى عام (1975) حيث استخدمت العديد من المصطلحات للتعبير عن العلاقة بين النشاط التسويقي والاعتبارات البيئية، فمصطلح التسويق الإحيائي أو الأيكولوجي (Ecological Marketing) استخدمه (Fisk, 1974) و (Henion and Kinner, 1974).

(1976)، ومصطلح التسويق المستدام (Sustainable Marketing) استخدمه (Fuller, 1999)، ومصطلح التسويق الأخضر (Green Marketing) استخدمه (Ottman, 1992) و (Peattie, 1995)، ومصطلح التسويق الأكثر خضرة استخدمه (Charter and Polonsky, 1999). (طالب وآخرون، 2010، 55)، لكن في الفترة الأخيرة أصبح هناك شبه اتفاق بين مختلف الباحثين والمتخصصين على استخدام مصطلح التسويق الأخضر (Green Marketing).

وبما أن مصطلح التسويق الأخضر من المصطلحات الحديثة في علم الإدارة بشكل عام وفي مجال التسويق بشكل خاص، فلعل هذه النقطة قد أبرزت معضلة نوعاً ما في تقديم تعريف شامل ومتفق عليه من قبل مختلف الباحثين، حيث تعددت وتباينت تعريفاتهم للتسويق الأخضر، ونستعرض في الجدول (01) أبرز وأحدث التعريفات المقدمة:

#### الجدول (01): أحدث التعريفات المقدمة لمفهوم التسويق الأخضر

التعريف المقدم	(الباحث، السنة، الصفحة)
"مدخل إداري خلاق يهدف إلى الموازنة بين حاجات الزبائن والمتطلبات البيئية وهدف الربحية للمؤسسة".	Dalrymple and ) (Parson, 2000, 19
"مجموعة النشاطات التسويقية الهادفة إلى خفض التأثيرات السلبية على البيئة والمجتمع، والناجمة عن استخدام المنتج والعمليات الإنتاجية عبر الترويج للمنتجات والخدمات الأقل ضرراً".	(Peattie, 2001, 29)
"تطوير وتسعير وترويج وتوزيع معين للمنتجات التي لا تؤذي البيئة".	Pride and Ferrell, ) (2003, 90
"مجموعة الأنشطة والفعاليات المتعلقة بالتسويق والترويج والتوزيع للمنتجات غير الضارة بيئياً والمنبثقة من الإستراتيجية التي تتبناها المؤسسة وضمن ثقافتها التنظيمية، والمشبعة لحاجات ورغبات المستهلكين، والمساهمة بتحقيق عائد مقبول، والمعززة للرفاه الاجتماعي".	(بدرأوي، 2008، 217)
"محاولة لربط المكونات الكلاسيكية للتسويق وإدارة القضايا البيئية".	Straughan and ) (Roberts, 2009, 125
"التزام المؤسسات بالسلع الصديقة للبيئة والقيام بالأنشطة التسويقية في إطار الالتزام القوي بالمسؤولية البيئية وضمن ضوابط محددة لضمان المحافظة على البيئة الطبيعية وعدم إلحاق الضرر بها".	(الصمادي، 2009، 4)
"مدخل إداري يهدف إلى تحقيق التكامل ما بين عناصر المزيج التسويقي من أجل تحقيق رغبات وحاجات الزبائن وكذلك أهداف المؤسسة والمتمثلة في الربحية بطريقة مستدامة مع عدم الإضرار بالبيئة".	(طالب وآخرون، 2010، 58)
"تطوير المنتجات لتقديمها للزبائن دون ضرر بيئي".	Kotler and Keller, ) (2012,82

"أحد فروع علم الاقتصاد الأخضر، وهو العلم الذي يدرس جميع أنشطة المؤسسة ذات البعد البيئي أثناء تخطيطها وتنفيذها وتوجيهها ورقابتها وتطويرها لعناصر المزيج التسويقي بهدف تحقيق أهدافها وإشباع حاجات ورغبات المستهلكين الحاليين والمحافظة على بيئة المستهلكين المرتقبين".	(قريشي، 2014، 345)
"ممارسة كافة الأنشطة التسويقية التي تعمل على تخطيط وتنفيذ سياسات تسويقية هدفها تقديم منتجات ذات مواصفات بيئية معينة تساهم في إرضاء الأشخاص بشأن اهتماماتهم البيئية ومنافعهم من جهة، وتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى".	(بلبراهيم، 2014، 217)
جهة، وتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى".	

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على المراجع المذكورة في الجدول أعلاه.

وتأسيساً على مختلف التعريفات الواردة في الجدول (01) أعلاه استطاع الباحث أن يصوغ تعريفه الخاص بالتسويق الأخضر حيث يرى بأنه يشير إلى: "كافة الأنشطة والفعاليات التسويقية التي تقدمها المؤسسة في إطار تحمل مسؤوليتها الاجتماعية والأخلاقية والقانونية والبيئية، إرضاء لزيائنها الحاليين والمحتملين وتحقيقاً لأهدافها في آن واحد".

إن التعريف السابق الذكر يمس أربعة جوانب أساسية:

- 1- **الجانب الاقتصادي/ التجاري:** ويتمثل في هدف زيادة الربحية وتعظيم العوائد في ظل التعامل بالمنتجات الصديقة للبيئة.
- 2- **الجانب القانوني:** ويتمثل في ضرورة التزام المؤسسات بالقوانين والتشريعات والأنظمة التي تسنها الحكومة خصوصاً الرامية منها إلى حماية البيئة.
- 3- **الجانب الأخلاقي/ الاجتماعي:** ويتمثل في ضرورة التزام المؤسسات بأخلاقيات التسويق وتحقيق رفاهية أفراد المجتمع، الجودة، وعدم الإضرار بالمستهلك.
- 4- **الجانب البيئي:** ويتمثل في ضرورة التزام المؤسسات بحماية البيئة الطبيعية التي تنشط فيها وعدم الإضرار بها والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

وفي الأخير تبغى الإشارة إلى أنه مهما اختلفت التعريفات المقدمة لمفهوم التسويق الأخضر إلا أنها تشترك في النقاط التالية: (البكري، 2012، 52-54)

- الإشارة إلى التسويق الأخضر على أنه مدخل نظمي.
- التأثير في تفضيلات الزبائن.
- تقديم المزيج التسويقي الملائم.
- تحقيق الموازنة بين حماية البيئة والمستهلكين.

**ثانياً: فوائد تبني فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات**

من الواضح أن تبني مفهوم التسويق الأخضر يحقق للمؤسسات عدة فوائد ومزايا، فمن الممكن أن يضع المؤسسة في قمة الهرم التنافسي، ولربما يمنحها القيادة في السوق، فتبني فلسفة التسويق الأخضر يجعل المؤسسة قريبة من زبائنها وبالذات الذين لديهم توجه بيئي فضلاً عن المحافظة على البيئة وترشيد استخدام الموارد الطبيعية. (كافي، 2014، 45)

وهناك مجموعة من المبررات التي دفعت المؤسسات لتبني مفهوم التسويق الأخضر التي يجوزونها (Kotler, 2000, 147) فيما يلي:

- تناقص المواد الأولية في الطبيعة وخاصة الغير قابلة للتجديد.
- الارتفاع المستمر في كلف الطاقة، وقرب انتهاء العمر الافتراضي لمصادر الطاقة الحالية مع الحاجة للبحث عن مصادر بديلة.
- تزايد معدلات التلوث البيئي، مما قد يشكل تدميرا للبيئة الطبيعية.
- تغير دور الحكومات وزيادة وعيها البيئي، والمتمثل في سن القوانين والتشريعات لحماية البيئة، وتزايد الأصوات التي تنادي بالمحافظة على البيئة لجعلها مكانا آمنا للعيش لنا وللأجيال القادمة.
- وعموما هناك مجموعة من الفوائد الأساسية التي تعود على المؤسسات بالنفع إن هي تبنت فلسفة التسويق الأخضر والتي نوجزها فيما يلي: (عقون، 2011، 08)

- 1- إرضاء حاجات المالكين: إن هذا المدخل من الممكن أن يفتح أسواقا وآفاقا جديدة أمام المؤسسة ويجعلها في موقع يمكنها من تجنب المنافسة التقليدية، وأن تدخل في ميدان جديد كمؤسسة رائدة في تقديم منتجات صديقة للبيئة، مما قد يسهم في مساعدتها على تحقيق نمو الأرباح واكتساب سمعة ممتازة.
- 2- تحقيق الأمان في تقديم المنتجات وإدارة العمليات: إن التركيز على تقديم منتجات غير ضارة بالمستهلكين أو البيئة يجعل المؤسسة تركز أولا على رفع كفاءة عملياتها الإنتاجية، بحيث تخفض من مستوى التلف والتلوث الناتج عن تلك العمليات، وفي نفس الوقت يجنبها هذا التوجه التعرض للملاحظات القانونية أو طلب التعويضات من قبل المتضررين.
- 3- القبول الاجتماعي للمؤسسة: إن المؤسسة التي تنتهج هذا المنهج في عملياتها تكسب قبولا اجتماعيا كبيرا من قبل أفراد المجتمع، مما يساهم في توطيد علاقاتها بزبائنهم الحاليين وكسب تأييد بقية أعضاء المجتمع الذين من الممكن أن يصبحوا زبائن مستقبليين لتلك المؤسسة.
- 4- ديمومة الأنشطة: إن المؤسسة الخضراء تتجنب العديد من المشاكل القانونية والبيئية التي من الممكن أن يثيرها التوجه التقليدي، لذلك فإن هذا المنحى من الممكن أن يساهم في دعم ديمومة أنشطة المؤسسة واستمرار إدارة عملياتها في البيئة التي تعمل فيها.

#### ثالثا: أبعاد فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات

يستند تطبيق فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات إلى أربعة أبعاد رئيسية، تشمل: (الصمادي، 2009، 6-7)

(Pride and Ferrell, 2003, 91) (Peattie, 1992, 105)

- 1- إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها: لقد تغير المفهوم التقليدي في التعامل مع النفايات وبقايا الصناعة ضمن التسويق الأخضر، حيث أصبح التركيز على إنتاج سلع بدون نفايات (أو بالحد الأدنى) بدلا من كيفية التخلص منها، وذلك من خلال رفع كفاءة العمليات الإنتاجية، أي أن المهم هو ليس ما يجب أن نفعله بالنفايات، بل كيف ننتج سلعا بدون نفايات.
  - 2- إعادة تصميم مفهوم المنتج: يتمثل في مواكبة تكنولوجيا الإنتاج لمفهوم الالتزام البيئي، بحيث يعتمد الإنتاج بشكل كبير على مواد خام غير ضارة بالبيئة، واستهلاك الحد الأدنى منها، لتعود إلى مصنعها بالنهاية حيث يمكن تفكيكها وإعادةها إلى الصناعة مرة أخرى (ضمن حلقة مغلقة)، أما التغليف فيعتمد على مواد خام صديقة للبيئة وقابلة للتدوير.
- والجدول التالي يوضح بأكثر التفاصيل عملية إعادة تصميم مفهوم المنتج:

## الجدول (02): إعادة تصميم (تشكيل) منتجات المؤسسة

المرحلة	اعتبارات التصميم الأخضر
1	تصميم لاستخدام مواد أقل، طاقة أقل، مكونات طبيعية.
2	التركيز على المواد الأولية، المكونات، السيطرة على إهدار الطاقة والموارد.
3	المواد التشغيلية، استخدام الطاقة، المواد الاحتياطية، الرزم، القدرة على إعادة الصنع بعد الاستخدام.
4	الجمع، إعادة استخدام الأغذية، الإهدار، إعادة المعالجة.

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على: (Terpster and Foley, 2000, 720)

- **وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة:** يجب أن يعكس سعر المنتج تكلفته الحقيقية أو أن يكون قريبا منها، وهذا يعني أن سعر السلعة (التكلفة الحقيقية على المستهلك) يجب أن يوازي القيمة التي يحصل عليها من السلعة، بما في ذلك القيمة المضافة الناجمة عن كون المنتج أخضر.

**4- جعل التوجه البيئي أمرا مربحا:** لقد أدركت العديد من المنظمات أن التسويق الأخضر يشكل فرصة سوقية قد تمنح المؤسسة ميزة تنافسية لربما تكون مستدامة، في الواقع إن معظم المؤسسات تتنافس في السوق لتحقيق الكسب السريع بغض النظر عن الآثار السلبية على البيئة، والمتمعن في المنافسة في السوق يدرك أن هذا يعتبر منافسا إستراتيجيا، يمكن أن يأخذ المؤسسة إلى نوع آخر من المنافسة، وخاصة مع تنامي الوعي البيئي بين المستهلكين وتحولهم التدريجي إلى مستهلكين خضر. ومن مزايا هذا التوجه الاستراتيجي هو أن الهيئات الرسمية وغير الرسمية تروج للتوجهات البيئية بشكل طبيعي ومستمر من خلال أجهزة الإعلام المختلفة، وفي ذلك مساعدة ودعم مجاني من هذه الجهات لجهود الترويج الخاصة بالمؤسسات التي تتبنى منهج التسويق الأخضر وبالتالي سيكون هذا التوجه أمرا مربحا وخاصة في المدى الطويل.

## الطريقة والإجراءات

## أولا: منهج ومصادر الدراسة

لتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي لكونه أنسب منهج في معالجة مثل هكذا مواضيع وذلك عبر وصف وتحليل مختلف أبعاد الظاهرة المدروسة والتي عنيت بفلسفة التسويق الأخضر في دراستنا هذه، أما فيما يخص مصادر الحصول على البيانات والمعلومات فقد تم الاعتماد على ما توفر من دراسات سابقة عربية وأجنبية حول التسويق الأخضر من كتب، مذكرات وأطروحات، مجلات، ملتقيات، ...، وغيرها، في الجانب النظري، أما في الجانب العملي فقد تم الاعتماد بشكل أساسي على أداة طورها الباحث لقياس توجهات القيادات الإدارية نحو مختلف أبعاد التسويق الأخضر بالمؤسسة المبحوثة، كما تم الاعتماد أيضا على إجراء مقابلة مع مديرة الجودة والبيئة بمؤسسة حجار السود، بالإضافة إلى بعض الوثائق الداخلية الخاصة بالمؤسسة وكذلك استخراج بيانات أخرى من موقعها الإلكتروني.

## ثانيا: مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع المدراء والإطارات العليا والإطارات المتوسطة وأعوان التحكم والتنفيذ العاملين بالمديرية العامة ومصنع حجار السود لإنتاج الإسمنت، والذين نوضح تعدادهم وطبيعة وظائفهم في الجدول (03) أدناه:

الجدول (03): تعداد وطبيعة وظائف الموارد البشرية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت

تعداد الموظفين	طبيعة العمل
05	المدراء
58	الإطارات العليا
77	الإطارات المتوسطة
101	أعوان التحكم
38	أعوان التنفيذ
279	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: (SCHS, 2016, P 01)

وفيما يلي نقدم نبذة موجزة عن المؤسسة المبحوثة:

مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت (SCHS) هي شركة ذات أسهم تابعة للمجمع الصناعي لإسمنت الجزائر (GICA)، ذات رأس مال قدره 1550.000.000 دج، وابتداء من 01 شباط/فيفري 2008 دخلت هذه المؤسسة الشراكة مع المجمع الإيطالي (BOZZI-UNICEM) بنسبة (35%) وللمجمع الإسمنت الحصة الأكبر بنسبة (65%) ([www.sch.dz.com](http://www.sch.dz.com)). تقع مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت في نقطة منتصف الطريق الوطني رقم (44) الرابط بين ولايتي سكيكدة وعنابة، ويتبع مصنع حجار السود إداريا لبلدية بكوش لخضر دائرة بن عزوز ولاية سكيكدة، ويتربع المصنع على مساحة تفوق (29) هكتارا على طول خط السكة الحديدية الذي يمر جزء منه داخل المصنع.

وتعمل شركة حجار السود لإنتاج الإسمنت منذ بداية نشاطها الإنتاجي والتسويقي سنة (1973) على مراعاة الإجراءات والمقاييس المعمول بها في إنتاج الإسمنت في جميع مراحل الإنتاج بدءا من موقع إنتاج المادة الأولية، النقل، إنتاج (klinker) "إسمنت نصف مصنع"، التخزين، والتسويق، كل ذلك ينتج عنه المنتج الأساسي للمؤسسة وهو إسمنت (CPJ-CEM2/A42.5) وإنتاج هذا المنتج تستعمل المؤسسة محجرتين، محجرة الكلس الواقعة في جبل الصافية، ومحجرة الطين الواقعة في الواد الكبير حيث تعتبر هاتان المادتان الأساسيتان في إنتاج الإسمنت، بالإضافة إلى الرمل الذي يمون من شركة الإسمنت تبسة (SCT)، والحديد الخام الذي يمون من طرف شركة (Ferplios) بمنجم الوزنة، والجبس ومادة الفيلست (TUF) اللذان يمونان من طرف شركة (CRANV-ESF) محجرة عين مليلة، وبقايا الحديد التي تمون من مصنع الحديد والصلب الحجار عنابة (AM).

جدير بالذكر أن رقم أعمال مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت قد قدر بـ (5428) ملياد دج سنة (2012)، في حين بلغ الإنتاج (1120014) طن في نفس السنة. ([www.sch.dz.com](http://www.sch.dz.com))

### ثالثا: عينة الدراسة

فيما يتعلق بعينة الدراسة فقد تم اختيارها بأسلوب الحصر الشامل، حيث قام الباحث بتوزيع الاستبانة على جميع المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود البالغ عددهم (63) مبحوثا بالمديرية العامة، وقد تم اختيار هذه الفئة بالذات لأنها من المفترض أن تكون الأكثر فهما لموضوع دراستنا الحديث، وبالتالي فقد تم توزيع (63) استبانة، تمكن الباحث من استرداد (50) استبانة، كما اتضح وجود استبانات غير صالحة لأغراض التحليل الإحصائي وذلك وفقا لما يوضحه الجدول (04) أدناه:

الجدول (04): وضعية استبانات الدراسة الميدانية

العدد	الاستبانات
63	الاستبانات الموزعة
50	الاستبانات المسترجعة
08	الاستبانات غير الصالحة لأغراض التحليل الإحصائي
42	الاستبانات المعتمدة في الدراسة

المصدر: من إعداد الباحث

### رابعا: وصف أداة الدراسة

تعد الاستبانة من أبرز أدوات البحث العلمي يشيع استخدامها في الدراسات الاجتماعية ذات الطابع الوصفي عموما، وفي الدراسات الإدارية والاقتصادية على وجه الخصوص، حيث أن الاستبانة هي عبارة عن استمارة بها مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة تسلم للمبحوث للإجابة عنها وفقا لما يراه أو يعمل به في مؤسسته.

وقد روعي في تصميم استبانة هذه الدراسة أمرين أساسيين:

1- البساطة والسهولة، وذلك عبر صياغة فقرات سهلة، بسيطة، غير مركبة، مع اعتماد أسلوب الأسئلة المغلقة لتسهيل مهمة المبحوثين قدر الإمكان.

2- قدرة الاستبانة على قياس مختلف مضامين أبعاد فلسفة التسويق الأخضر.

وقد شملت استبانة هذه الدراسة على (26) فقرة موزعة على خمسة محاور وذلك كما يلي:

**المحور الأول:** شمل مجموعة البيانات الديمغرافية والشخصية الخاصة بالأفراد المبحوثين والمتعلقة بـ (الجنس، السن، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، الخبرة).

**المحور الثاني:** شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها والمقدرة بـ (6) فقرات.

**المحور الثالث:** شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج والمقدرة بـ (5) فقرات.

المحور الرابع: شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة والمقدرة بـ (5) فقرات.

المحور الخامس: شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد جعل التوجه البيئي أمرا مربحا والمقدرة بـ (5) فقرات.

#### خامسا: صدق أداة الدراسة

يقصد بصدق أداة الدراسة التأكد من أن الاستبانة التي أعدها الباحث يمكنها أن تقيس فعلا مختلف متغيرات الدراسة، وقد تم التحقق من ذلك بطريقتين:

**1- التحكيم:** بعد انتهاء الباحث من تصميم الاستبانة قام بعرضها على أربعة محكمين من كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة عنابة - الجزائر، وقد تم إجراء التعديلات والتصويبات اللازمة على الاستبانة وفقا لمقترحاتهم.

**2- العينة الاستطلاعية:** طبقت أداة الدراسة في البداية على عينة استطلاعية (تجريبية) من مجتمع الدراسة بلغت (10) أفراد من الإدارة العليا بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت، حيث أخذت بعض ملاحظاتهم في الصياغة النهائية للإستبانة.

#### سادسا: الأساليب الإحصائية المستخدمة

فيما يخص الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل نتائج الاستبانة فقد تم الاعتماد على المؤشرات الإحصائية التالية: التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الأوزان المئوية.

ولقد تم استخدام مقياس ليكارت (Likert) الثلاثي لقياس استجابة الباحثين لفقرات الاستبانة، إذ يعتبر هذا المقياس الأكثر شيوعا في الدراسات الإدارية و الاجتماعية، حيث يطلب من الباحث أن يحدد درجة موافقته أو عدم موافقته على خيارات محددة، وهذا المقياس مكون من ثلاثة خيارات متدرجة، حيث يختار الباحث واحدا منها على النحو الموضح في الجدول (05) أدناه:

الجدول (05): درجات مقياس ليكارت الثلاثي

أتفق	محايد	لا أتفق	الاستجابة
3	2	1	الدرجة

المصدر: من إعداد الباحث.

أي بمدى استجابة من (1) إلى (3)، وبذلك يكون الوسط الحسابي الفرضي في هذه الدراسة هو (2)، الذي تم التوصل إليه من خلال المعادلة التالية: الوسط الحسابي الفرضي = مجموع الأوزان / عددها =  $2 = \frac{3}{3} + 2 + 1$ .

ولقد حدد الباحث مدى تبني أبعاد متغيرات الدراسة بتخصيص ثلاث مستويات أساسية وذلك بالاعتماد على المعادلة التالية:

طول الفئة = (القيمة العليا - القيمة الدنيا) / عدد المستويات، أي:  $0.67 = 3(1-3)$  وعليه تكون الدرجات كما يلي:

- الدرجة الضعيفة (1 - 1.67).

- الدرجة المتوسطة (1.67 - 2.34).

- الدرجة القوية (2.34 - 3).

أما بخصوص اختبار الفرضيات فقد قام الباحث باحتساب المتوسط الحسابي والوزن المتوي ودرجة الموافقة لكل فرضية على حدا ومقارنته بالوسط الحسابي الفرضي البالغ (2) ، وتكون النتيجة قبول الفرضية إذا كان الوسط الحسابي المرجح أعلى من الوسط الحسابي الفرضي، وإذا كانت النتيجة العكس فيتم رفض الفرضية.

#### سابعاً: حدود الدراسة

فيما يخص حدود الدراسة فقد تمتثلت في:

1- الحدود الزمنية: تم إجراء هذا البحث خلال الفترة الممتدة من 13 أوت/آب 2016 إلى غاية 03 أكتوبر/تشرين الأول 2016.

2- الحدود المكانية: مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت ولاية سكيكدة - الجزائر.

3- الحدود البشرية: عينة قصدية مكونة من (42) من القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت.

#### الجانب العملي

أولاً: ملامح التوجه نحو التسويق الأخضر بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت

إيماناً من مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بأهمية التوجه البيئي عموماً و التسويق الأخضر خصوصاً، فقد سطرت إدارة المؤسسة مجموعة هامة من المشاريع و الخطوات الهادفة للحفاظ على البيئة، و حماية المستهلك، وتحسين صورتها الاجتماعية، ويمكن الاستدلال على ذلك كما يلي: (مقابلة مع مديرة قسم الجودة والبيئة بمؤسسة حجار السود، بتاريخ 22 أوت/آب 2016 على الساعة العاشرة صباحاً)

#### 1- سنة 2009

- تركيب مصفائين ذات أكمام بكل من الفرن (1) والفرن (2) بتكلفة (100) مليار سنتيم .
- إزالة المواد المتسربة بتكلفة (1) مليار سنتيم.

#### 2- سنة 2010

- تثبيت مخفض للضحيج بورشة الإسمنت (1) بتكلفة (125000) يورو .

#### 3- سنة 2011

- استعمال الآجر بدون كروم بتكلفة (237000) يورو سنوياً أي ما يعادل (3.55) مليار سنتيم.
- تحاليل المطابقة بتكلفة (0.15) مليار سنتيم سنوياً.

#### 4- سنة 2013

- تغيير القنوات الممونة للمياه الشروب والمحتواة على مادة الأميونت المسبب للسرطان بأنايب بلاستيكية صحية بتكلفة (0.8) مليار سنتيم.
- تركيب مصفائين ثانيتين على مستوى تبريد الكلنكر (Klinker) بتكلفة (65) مليار سنتيم .
- تنظيف الورشات بتكلفة (0.4) مليار سنتيم .
- تغيير محطات البنزين بالمصنع و المحجرة لإزالة التسربات بتكلفة (0.4) مليار سنتيم.
- تصدير نحو بلجيكا (120) طن من زيوت الاسكارال الخطيرة لمعالجتها تقنيا بتكلفة (0.3) مليار سنتيم.
- تفكيك (40) منبع مشع بمختلف المخازن و إرسالها إلى المركز النووي بالجزائر لتخزينها بتكلفة (0.5) مليار سنتيم.

## 5- سنة 2014

- تركيب (09) مصافي للغبار بمحجرة الكلس بتكلفة (3.7) مليار سنتيم .

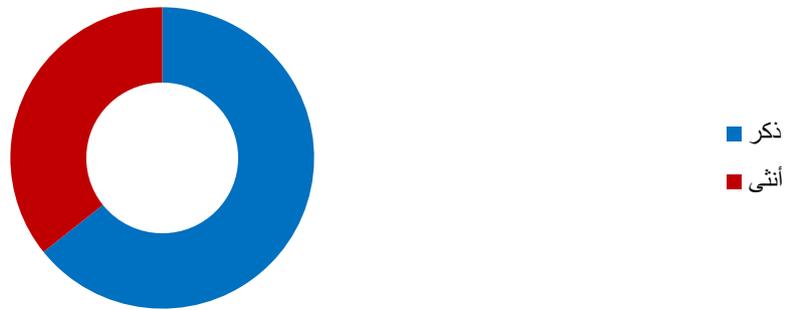
## 6- سنة 2016

- مشروع إنشاء حظيرة للنفايات مع توظيفها.

ثانيا: دراسة الخصائص الديمغرافية والشخصية لعينة الدراسة

تضمنت الاستبانة خمسة أسئلة حول البيانات الشخصية والديمغرافية لعينة الدراسة والتي نوضحها بالتفصيل في الأشكال التالية: (02)، (03)، (04)، (05)، (06) التالي:

الشكل (02) خصائص عينة الدراسة من حيث الجنس



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

من الشكل أعلاه نلاحظ أن أغلب أفراد العينة هم ذكور إذ بلغ عددهم (27) فردا ممثلين بنسبة (64.28%)، في حين بلغ عدد الإناث (15) فردا بنسبة (35.71%)، ويمكن تفسير ذلك على أن العمل في قطاع الإسمنت في الجزائر يستقطب بصفة أكبر جنس الذكور حتى ولو كان ضمن مجال الإدارة بشركات الإسمنت

الشكل (03) خصائص عينة الدراسة من حيث السن



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

من الشكل (03) نلاحظ أن أعلى نسبة من أفراد العينة هي من الفئة العمرية (41-51) سنة حيث بلغ عددهم (14) فردا بنسبة (33.33%)، ثم تليها الفئة العمرية من (31-40) سنة والبالغ عددهم (13) فردا بنسبة (30.95%)، ثم حلت الفئة العمرية الشابة (18-30) سنة بتعداد (9) أفراد بنسبة (21.43%)، وأخيرا تأتي الفئة العمرية الأكثر من (50) سنة والبالغ عددهم (6) أفراد وذلك بنسبة (14.28%)، ويعود تفوق الفئة الأولى لكونها تعد الأكثر اندماجا في عالم الشغل.

## الشكل (04) خصائص عينة الدراسة من حيث المؤهل العلمي



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

نلاحظ من خلال الشكل أعلاه أن أكبر نسبة من أفراد العينة ذات المستوى التعليمي الجامعي إذ بلغ عددهم (25) فردا ونسبة مقدرة بـ (59.52%)، ثم يليها بعد ذلك الأفراد ذوي المستوى التعليمي الثانوي + الدبلوم حيث بلغ عددهم (15) فردا وذلك بنسبة (35.71%)، وأخيرا بلغ عدد الأفراد المتحصلين على شهادات الدراسات العليا فردين ونسبة (4.76%)، وهذا ما يدل على حرص المؤسسة المبحوثة على توظيف الكفاءات الجامعية.

## الشكل (05) خصائص عينة الدراسة من حيث المركز الوظيفي



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

من الشكل أعلاه يتضح أن أغلب المبحوثين هم من فئة الإطارات العليا أو السامية إذ بلغ تعدادهم (39) فردا بنسبة (92.86%)، في حين بلغت نسبة المدراء (7.14) بتعداد (3) مدراء من أصل (5)، وكل ذلك يعود للتنظيم الداخلي لمؤسسة حجار السود.

## الشكل (06) خصائص عينة الدراسة من حيث الخبرة



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد الآلة الحاسبة وعلى برنامج (Excel).

من الشكل (06) أعلاه نلاحظ أن عددا معتبرا من القيادات الإدارية المبحوثة من ذوي الخبرة العالية بين (11-15 سنة) بنسبة قدرها (38.09%)، وبلغ عددهم (16) فردا، تليها فئة الخبرة العالية جدا (فوق 15 سنة) حيث بلغ عددهم (11) فردا بنسبة (26.19%)، وتأتي في المرتبة المالية نسبة القيادات الإدارية الذين تتراوح خبرتهم بين (6 - 10 سنوات) بنسبة (19.05%) وبلغ عددهم (8) أفراد، وفي المرتبة الأخيرة القيادات الإدارية ذوي الخبرة المنخفضة بين (1-5 سنوات) بنسبة (16.67%) بتعداد (7) موظفين.

ثالثا: تحليل النتائج واختبار فرضيات الدراسة

### 1- تحليل نتائج بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها واختبار الفرضية الأولى

يبين الجدول (06) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المئوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها:

الجدول (06): وصف بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها واختبار الفرضية الأولى

رقم الفقرة	الفقرات	3	2	1	الوسط الحسابي	الوزن المئوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
6	تحرص المؤسسة على تقديم منتجات سليمة لا تؤدي إلى أضرار بالبيئة والمستهلك.	35	5	2	2.78	92.66	قوية	3
7	تتبع المؤسسة أساليب حديثة في تصميم المنتجات بشكل يقلل من مخلفاتها وأضرارها.	37	4	1	2.85	95	قوية	2
8	تلتزم المؤسسة بمعالجة نفاياتها ومخلفاتها بطريقة صحية وأمنة في إطار تحمل مسؤوليتها الاجتماعية.	30	9	3	2.64	88	قوية	4
9	يعد إلغاء النفايات أو التقليل منها من الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة.	25	10	7	2.42	80.66	قوية	6
10	تتقيد المؤسسة حرفيا بالقوانين والأنظمة المحافظة على البيئة.	28	11	3	2.59	86.33	قوية	5
11	تستخدم المؤسسة الطاقات النظيفة والمتجددة من أجل الحفاظ على البيئة وتقليل النفايات.	41	0	1	2.95	98.33	قوية	1
	المجموع	196	39	17	2.70	90	قوية	الأول
	الوسط الحسابي الفرضي			2				

القبول	نتيجة الفرضية الأولى
--------	----------------------

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

وبناء على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أن جميع الفقرات المكونة لبعء إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (11) المتعلقة باستخدام المؤسسة الطاقات النظيفة والمتجددة من أجل الحفاظ على البيئة وتقليل النفايات في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (2.95) وبنسبة اتفاق عالية قدرت بـ (98.33%) وبدرجة قبول قوية، في حين حلت الفقرة (9) المتعلقة باعتبار إلغاء النفايات أو التقليل منها من الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (2.42) بنسبة اتفاق بلغت (80.66) وبدرجة قبول قوية. وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.70) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (90%) وبدرجة قبول قوية حيث احتل هذا البعد الترتيب الأول من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، وبالتالي قبول الفرضية الأولى.

## 2- تحليل نتائج بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج واختبار الفرضية الثانية

يبين الجدول (07) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المئوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج:

الجدول (07): وصف بعد إعادة تصميم المنتج واختبار الفرضية الثانية

رقم الفقرة	الفقرات	3	2	1	الوسط الحسابي	الوزن المئوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
12	تلتزم المؤسسة باستخدام مواد أولية صديقة للبيئة في عملياتها الإنتاجية.	39	0	3	2.86	95.33	قوية	3
13	تلتزم المؤسسة بعدم هدر المواد الأولية المستخدمة في العمليات الإنتاجية.	42	0	0	3	100	قوية	1
14	يوجه نشاط البحث والتطوير في المؤسسة نحو جعل منتجات المؤسسة صديقة للبيئة.	34	4	4	2.71	90.33	قوية	4
15	يتم تغليف منتجات المؤسسة بمواد صديقة للبيئة وقابلة للتدوير.	40	1	0	2.90	96.66	قوية	2
16	يتم تدوير مخلفات منتجات المؤسسة بعد انتهاء المستهلك من استخدامها.	7	10	25	1.57	52.33	ضعيفة	5

المجموع	162	15	32	2.60	86.66	قوية	الرابع
الوسط الحسابي الفرضي	2						
نتيجة الفرضية الثانية	القبول						

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

بناءً على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أنه تقريباً جميع الفقرات المكونة لبعده إعادة تصميم مفهوم المنتج ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (13) المتعلقة بالتزام المؤسسة بعدم هدر المواد الأولية المستخدمة في العمليات الإنتاجية في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (3) وبنسبة اتفاق عالية جداً قدرت بـ (100%) وبدرجة قبول قوية جداً، في حين حلت الفقرة (16) المتعلقة بتدوير مخلفات منتجات المؤسسة بعد انتهاء المستهلك من استخدامها في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (1.57) بنسبة اتفاق متوسطة بلغت (52.33) وبدرجة قبول ضعيفة، وتعد هذه الفقرة الوحيدة التي لم تحصل على متوسط حسابي أعلى من المتوسط الفرضي.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.60) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (86.66%) وبدرجة قبول قوية وقد احتل هذا البعد الترتيب الرابع من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج، وبالتالي قبول الفرضية الثانية.

### 3- تحليل نتائج بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة واختبار الفرضية الثالثة

يبين الجدول (08) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المثوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة:

الجدول (08): وصف بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة واختبار الفرضية الثالثة

رقم الفقرة	الفقرات	1	2	3	الوسط الحسابي	الوزن المئوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
17	من الطبيعي أن تكون أسعار المنتجات الخضراء مرتفعة نتيجة لارتفاع تكاليفها مقارنة بالمنتجات غير الخضراء.	0	2	39	2.88	96	قوية	1
18	عادة ما تكون تكاليف المنتجات الخضراء مرتفعة نتيجة لنفقات البحث والتطوير واستخدام تقنيات حديثة مكلفة.	8	3	31	2.54	84.33	قوية	3
19	تلجأ المؤسسة في تسعير منتجاتها الخضراء إلى القيمة	3	20	19	2.38	79.33	قوية	5

							الإضافية التي تحققها السلعة للمستهلك.	
4	قوية	83.33	2.50	2	17	23	ينبغي أن تراعي المؤسسة دخل المستهلك في تحديدها لأسعار المنتجات الخضراء.	20
2	قوية	92.66	2.78	1	7	34	على المؤسسة استخدام مواد أولية صديقة للبيئة ولو كانت أسعارها مرتفعة.	21
الثالث	قوية	87	2.61	14	49	146	المجموع	
2								الوسط الحسابي الفرضي
القبول								نتيجة الفرضية الثالثة

#### المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

بناءً على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أن جميع الفقرات المكونة لبعدها وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (17) المتعلقة بأنه من الطبيعي أن تكون أسعار المنتجات الخضراء مرتفعة نتيجة لارتفاع تكاليفها مقارنة بالمنتجات غير الخضراء في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (2.88) وبنسبة اتفاق عالية قدرت بـ (96%) وبدرجة قبول قوية، في حين حلت الفقرة (19) المتعلقة بلجوء المؤسسة في تسعير منتجاتها الخضراء إلى القيمة الإضافية التي تحققها السلعة للمستهلك في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (2.38) بنسبة اتفاق بلغت (79.33%) وبدرجة قبول قوية.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.61) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (87%) وبدرجة قبول قوية وقد احتل هذا البعد الترتيب الثالث من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، وبالتالي قبول الفرضية الثالثة.

#### 4- تحليل نتائج بعد جعل التوجه البيئي أمراً مريحاً واختبار الفرضية الرابعة

يبين الجدول (09) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المثوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد جعل التوجه البيئي أمراً مريحاً:

#### الجدول (09): وصف بعد جعل التوجه البيئي أمراً مريحاً واختبار الفرضية الرابعة

رقم الفقرة	الفقرات	3	2	1	الوسط الحسابي	الوزن المئوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
22	يعد التسويق الأخضر بديلاً جيداً يمكن المؤسسة من	19	13	10	2.21	73.66	متوسطة	5

							تحسين أرباحها.	
3	قوية	95.33	2.86	1	4	37	يعمل التسويق الأخضر بشكل واضح على تحسين مكانة وصورة المؤسسة في أذهان العملاء.	23
1	قوية	97.33	2.92	3	3	38	يعد تبني فلسفة التسويق الأخضر دليلا واضحا على تحمل المؤسسة لمسئوليتها الاجتماعية والأخلاقية.	24
2	قوية	96	2.88	2	1	39	إن تبني المؤسسة لفلسفة التسويق الأخضر يساهم في زيادة رضا وولاء الزبائن لها.	25
4	قوية	88	2.65	4	7	31	تحقق المؤسسة ميزة تنافسية مستدامة عبر تبنيها لفلسفة التسويق الأخضر.	26
الثاني	قوية	90.33	2.71	20	28	164	المجموع	
2								الوسط الحسابي الفرضي
القبول								نتيجة الفرضية الرابعة

### المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

بناءً على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أن جميع الفقرات المكونة لبعده جعل التوجه البيئي أمراً مريحاً ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (24) المتعلقة باعتبار تبني فلسفة التسويق الأخضر دليلاً واضحاً على تحمل المؤسسة لمسئوليتها الاجتماعية والأخلاقية في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (2.92) ونسبة اتفاق عالية قدرت بـ (97.33%) وبدرجة قبول قوية، في حين حلت الفقرة (22) المتعلقة باعتبار التسويق الأخضر بديلاً جيداً يمكن المؤسسة من تحسين أرباحها في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (2.21) بنسبة اتفاق بلغت (73.66%) وبدرجة قبول متوسطة.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.71) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (90.33%) وبدرجة قبول قوية وقد احتل هذا البعد الترتيب الثاني من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد جعل التوجه البيئي أمراً مريحاً، وبالتالي قبول الفرضية الرابعة.

### النتائج والتوصيات

#### أولاً: نتائج الدراسة

1- نتائج الدراسة النظرية: بناءً على ما تم تناوله في الجانب النظري من هذه الدراسة فقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

- وجود اختلاف وتعارض واضح بين مختلف الباحثين والمتخصصين في ميدان التسويق عموما والتسويق الأخضر خصوصا في تحديد مفهوم مصطلح التسويق الأخضر (Green Marketing) بل حتى في استخدام هذا المصطلح ومصطلحات أخرى مشابهة كالتسويق المستدام (Sustainable Marketing)، التسويق البيئي (Environmental Marketing)، التسويق الإحيائي أو الإيكولوجي (Ecological Marketing)، ....، وغيرها.

- رغم التعارض الكبير بين مختلف الأفكار والرؤى حول مفهوم التسويق الأخضر إلا أن أغلب الباحثين يتفقون على أن التسويق الأخضر يشير ضمنا إلى مزولة المؤسسة لمختلف أنشطتها التسويقية في ظل احترام مسؤولياتها الاجتماعية والبيئية.

- إن تبني فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات يساهم في تحقيقها لعدة مزايا وفوائد تمكنها من تعزيز مزاياها التنافسية عبر أربعة محاور أساسية هي: إرضاء حاجات المالكين، تحقيق الأمان في تقديم المنتجات وإدارة العمليات، القبول الاجتماعي للمؤسسة، وديمومة الأنشطة.

- إن التبنى السليم لفلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات يتطلب منها العمل وفق أربعة أبعاد أساسية هي: إلغاء مفهوم النفائات أو تقليدها، إعادة تصميم مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه البيئي أمرا مرجحا.

## 2- نتائج الدراسة العملية: بناءً على ما تم تناوله في الجانب العملي من هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد إلغاء مفهوم النفائات أو تقليدها، وهذا ما يدل على وجود تصور واضح لدى مدراء وموظفي الإدارة العليا المبحوثين عن أهمية هذا البعد كمطلب أساسي لتطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

- أن القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت على درجة كافية من الدراية بأهمية تطبيق بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج كضامن لنجاح تطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

- وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، وهذا ما يدل على وجود تصور واضح لدى المدراء وموظفي الإدارة العليا المبحوثين عن أهمية هذا البعد كمطلب أساسي لتطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

- وجود اتفاق لدى مدراء وموظفي الإدارة العليا بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول أهمية بعد جعل التوجه البيئي أمرا مرجحا ضمن فلسفة التسويق الأخضر، وهذا نابع عن وجود تصور واضح لديهم عن أهمية هذا البعد كمطلب أساسي لتطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

لكن بالرغم من الوعي والإدراك التامين لدى إدارة مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بأهمية تطبيق فلسفة التسويق الأخضر والحفاظ على البيئة الطبيعية من جهة، ومختلف الإجراءات الميدانية والمصاريف المرصودة لتجسيد هذا الهدف من جهة أخرى، تبقى طبيعة المنتج وتصميم العملية الإنتاجية بالمؤسسة المبحوثة تشكل أضرارا على صحة العمال في المصنع والسكان القاطنين بضواحي المصنع، وهذا ما يفرض على المؤسسة المبحوثة تعهدات أكبر في مجال المحافظة على البيئة وضرورة تسريع وتيرة تبني فلسفة التسويق الأخضر بها.

## ثانيا: توصيات الدراسة

تأسيسا على مختلف النتائج المتوصل إليها فإنه لا يسعنا في الأخير سوى تقديم مجموعة من المقترحات التي من شأنها تعزيز ممارسات التسويق الأخضر بالمؤسسة المبحوثة وبغيرها من المؤسسات الصناعية الجزائرية لعل من أبرزها:

- يتوجب على المؤسسات الصناعية الجزائرية تبني مختلف أبعاد التسويق الأخضر ضمن مختلف أنشطتها واستراتيجياتها تحملا لمسئوليتها الاجتماعية والأخلاقية في الحفاظ على البيئة وإرضاء الزبون وتحقيق الأرباح.
  - يتوجب على مختلف المؤسسات الصناعية الجزائرية أن تقوم بتصميم منتجاتها بطريقة تسمح بإعادة تدويرها بما يتلائم مع المتطلبات البيئية وعدم الإضرار بها، مع ضرورة استخدام الأساليب العلمية الحديثة في التخلص من النفايات الغير قابلة للتدوير كاستخدام أساليب الطمر الصحي والمواد القابلة للتحلل.
  - تشجيع المؤسسات الصناعية الجزائرية لمختلف أنشطة البحث والتطوير المتعلقة بالمنتجات الخضراء أو الصديقة للبيئة.
  - ضرورة إدماج مختلف مدراء وإطارات وموظفي المؤسسات ضمن دورات تكوينية وتدريبية في مجال إدارة الإنتاج والعمليات والتسويق والجودة وفقا للمعايير البيئية.
  - تامين وتعزيز الدور الجوهري الذي تلعبه السلطات والوزارات المعنية في تطبيق أبعاد فلسفة التسويق الأخضر وذلك من خلال:
    - سن القوانين والتشريعات المحافظة على البيئة وإلزام المؤسسات بتطبيقها بحذافيرها.
    - الإعفاء الضريبي بنسب محددة للمؤسسات الداعمة للتوجه البيئي.
    - التأكيد على أن تكون المنتجات المستوردة مستوفية للاعتبارات البيئية والتحقق الميداني من ذلك.
    - توعية المستهلكين بأهمية استحضار العامل البيئي في قرارات الشراء لصالح الأجيال القادمة.
    - دعم تأسيس المنظمات وجمعيات المحافظة على البيئة أو كما تعرف بالمنظمات الخضراء.
    - دعم تدريس مقاييس التسويق والاقتصاد الأخضر بالجامعات والمعاهد، وتشجيع إقامة المؤتمرات والندوات المعنية بالتوجه البيئي.
- وفي الأخير تنبغي الإشارة إلى أن معالجة مشكلة هذه الدراسة لا تنتهي هنا، وإنما هي قابلة للإثراء من عدة جوانب أخرى من خلال بحوث مستقبلية تستهدف عدة مؤسسات تنتمي إلى قطاعات مختلفة، كما أن هذا الطرح لا يحيط بكل جوانب تبني فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات لأن الموضوع متشعب جدا ويحتاج إلى معالجة عدة نقاط أخرى كعناصر المزيج التسويقي الأخضر، إستراتيجيات التسويق الأخضر، سلوك المستهلك الأخضر، ...، وغيرها.

\*\*\*\*\*

### قائمة المراجع

أولا: قائمة المراجع العربية

- أعراب، خالد، (2015)، الأبعاد التسويقية للمسؤولية البيئية وانعكاساتها على تنافسية المؤسسة الصناعية: دراسة حالة مؤسسة إسمنت متيحة بمفتاح، مذكرة ماجستير غير منشورة في العلوم التجارية، تخصص: تسويق، جامعة أحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر.
- البكري، ثامر ياسر، (2012)، إستراتيجيات التسويق الأخضر: تطبيقات، حالات دراسية، دراسات سابقة، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

- الصمادي، سامي، (2009)، التسويق الأخضر: توجه العالم في القرن الحادي والعشرين، الملتقى الخامس للتسويق الأخضر، بيروت، لبنان.

- بدرابي، عبد الرضا فرج، (2008)، تفعيل التسويق الأخضر بتوجهات البيئة المعتمدة في السوق في منظمات الأعمال العراقية: دراسة استطلاعية، مجلة تنمية الرافدين، المجلد (89)، العدد (30)، 209-232.
- برني، ميلود، مشري فريد، (2014)، التسويق الأخضر: المعوقات في الجزائر، مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الأعمال، مخبر مالية بنوك وإدارة أعمال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد (01)، كانون الثاني/ جانفي، 291-311.
- بن ابراهيم، جمال، (2014)، أهمية ودور التسويق الأخضر في زيادة تنافسية منظمات الأعمال: دراسة نظرية تحليلية – مع الإشارة إلى تجربة شركة ميورا –، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد (12)، حزيران/ جوان 74-86.
- طالب، علاء فرحان . حبيب، عبد الحسين حسن . العوادي، أمير غانم، (2010)، فلسفة التسويق الأخضر، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
- عقون، شراف، (2011)، دور التسويق الأخضر في دعم تنافسية المؤسسات الاقتصادية: حالة المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، الملتقى الوطني حول: تنافسية المؤسسات "الشروط المالية والتجارية"، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.
- قريشي، حليلة السعدية، (2008)، محددات سلوك المستهلك الأخضر: حالة المستهلك الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة في العلوم التجارية، تخصص: تسويق، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- قريشي، حليلة السعدية، (2014)، دور التسويق الأخضر في تعزيز مبادئ التنمية المستدامة: شركة سوناطراك الجزائرية – نموذجا –، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، عدد خاص بالمؤتمر العلمي المشترك، المجلد (2014/1915)، 339-358.
- كافي، مصطفى يوسف، (2014)، فلسفة التسويق الأخضر، مكتبة المجتمع العربي، ط1، عمان، الأردن.
- مقري، زكية، (2014)، علاقة سياسات المزيج التسويقي الأخضر بتبني إستراتيجيات التسويق الأخضر: دراسة ميدانية بشركة الإسمنت بباتنة، مجلة دراسات اقتصادية، العدد (01)، جامعة قسنطينة (02)، الجزائر، 9-32.

#### ثانيا: قائمة المراجع الأجنبية

- Dalrymple D.J, Parsons L.J, (2000), Basic Marketing Management: Tests and Cases, 2<sup>nd</sup> Edition, John Wiley and Sons, Inc, USA.
- Kotler P, (2000), Marketing Management, the Millennium Edition, Prentice-Hall, Inc, New Jersey, USA.
- Kotler P, Keller, K.L, (2012), Marketing Management, 14<sup>th</sup> Edition, Prentice-Hall, New Jersey, USA.
- Ottman J.A, (2004), Removing the Barriers, Journal of International Business, Vol.(26),N.(01), PP: 14-31.
- Peattie K, (1992), Green Marketing, Prentice-Hall, New Jersey, USA.
- Peattie K, (2001), Towards Sustainability: The Third Age of Green Marketing, Marketing Review, Vol.(02), N.(02), PP: 129-146.
- Pride W, Ferrell O.C, (2003), Marketing Concepts and Strategies, 12<sup>th</sup> Edition, Houghton and Mifflin Co, Mishawaka, In, USA.
- SCHS, Situation des effectifs, 2<sup>eme</sup> trimestre 2016.

- a Look at :-** Straughan R.D, Roberts J.A, (1999), **Environmental Segmentation Alternatives Green Consumer Behavior in the Millennium**, Journal of Consumer Marketing, Vol.(16), 558-575.:N.(06), PP
- Terpster V, Foley J, (2000), **International Marketing**, 15<sup>th</sup> Edition, Thomson, South-Western, USA.  
- [www.sch.dz.com](http://www.sch.dz.com)

\*\*\*\*\*

**تحليل اتجاهات القيادات الإدارية نحو أبعاد التسويق الأخضر بالمؤسسات الصناعية الجزائرية: دراسة****ميدانية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت (SCHS)****الدكتور أبو بكر الشريف خوالد****أستاذ مساعد كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة باجي مختار، عنابة – الجزائر****الملخص**

من الملاحظ أنه وفي العقد الأخير أصبح المستهلكون أكثر إدراكا بتوجهات الحفاظ على البيئة، وضمن هذا الصدد يندرج موضوع التسويق الأخضر القائم على بيع المنتجات وتقديم الخدمات المحافظة على البيئة أو ذات المنافع البيئية، وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة وتحليل اتجاهات القيادات الإدارية نحو مختلف أبعاد التسويق الأخضر الأربعة وهي: (إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، إعادة تصميم مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه البيئي أمرا مريحا) في المؤسسات الصناعية الجزائرية. ولتحقيق الهدف السابق الذكر طور الباحث إستبانة مكونة من (26) فقرة تغطي الأبعاد الأربعة السابق ذكرها للتسويق الأخضر، حيث قام الباحث بتوزيع هذه الاستبانة على عينة قصدية مكونة من (42) من القيادات الإدارية (المدرء والإطارات العليا) العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت ولاية سكيكدة – الجزائر، وذلك خلال الفترة الممتدة من 2016/08/13 إلى غاية 2016/10/03. وفي الأخير أظهرت نتائج الدراسة وجود تصورات واتجاهات ايجابية عالية للقيادات الإدارية بالمؤسسة المبحوثة نحو مختلف أبعاد فلسفة التسويق الأخضر الأربعة.

**الكلمات الدالة**

التسويق الأخضر – أبعاد التسويق الأخضر – المؤسسات الصناعية – القيادات الإدارية – مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت.

**Abstract**

In the last decade, consumers have become more enlightened on environmental issues, So green marketing refers to selling product or rendering services based on environmental benefits. This research aims to study and analysis the attitudes of head managers about the various dimensions of green marketing (abolition of the dumps concept, product re-design, the clear relationship between price and cost, making the environmental approach a profitable business) in Algerian industrial intuitions. To achieve that, the researcher formed a questionnaire consisted of (26) items covering the four dimensions of green marketing, this questionnaire has distributed to a sample of (42) head managers working in the Company of Hadjar-Soud for the Cement Production, Skikda – Algeria, during the period of 13/08/2016 – 03/10/2016. Finely the study concluded that there is a high positive attitudes of head managers about the various dimensions of green marketing in the Company of Hadjar-Soud for the Cement Production.

**Key Words**

Green Marketing – Green Marketing Dimensions – Industrial Institutions – Head Managers – the Company of Hadjar-Soud for the Cement Production

## المقدمة

مع اشتداد المنافسة في الأسواق ورغبة المؤسسات في التميز عن منافسيها أصبح التوجه البيئي وسيلة للتميز في أسواق المنتجات والخدمات المتشابهة، وفي سبيل ذلك أصبحت المؤسسات تعتمد على مقارنة بيئية للتسويق، تركز على إظهار المؤسسة كشركة مسؤولة وواعية بالتزاماتها تجاه البيئة، وبأن منتجاتها غير مضرّة بالوسط الطبيعي، هذا المنحى الحديث في التسويق أصبح يعرف بالتسويق الأخضر، الذي أضحي بمثابة سلاح استراتيجي بيد مختلف المؤسسات لا سيما الصناعية منها بغية تحقيق مختلف أهدافها من كفاءة ونمو وربحية، ونيل رضا زبائننا ورسم صورة ذهنية طيبة عنها في المجتمع.

## أولاً: مشكلة الدراسة

لقد شهدت العقود الثلاثة الماضية اهتماما واضحا من قبل الباحثين والعلماء للوعي البيئي في مختلف المجالات وعلى مستوى العالم ككل، وذلك بسبب التداعيات البيئية الخطيرة التي كان ورائها العديد من الأسباب منها ارتفاع مستوى التلوث في الهواء والمياه، وظاهرة الاحتباس الحراري، وكذلك زيادة توسع فتحة طبقة الأوزون وغيرها من الأسباب، مما دفع العلماء والمختصين إلى وضع حلول استعجالية لمعالجة وإزالة مختلف الأسباب المؤدية إلى هذه التداعيات البيئية الخطيرة، ولعل أحد أهم تلك الأسباب هو مخلفات العمليات الإنتاجية والتسويقية التي تقوم بها المؤسسات وخصوصا المؤسسات الصناعية، الأمر الذي دفع رجال الإدارة والاقتصاد إلى الاهتمام المتزايد بالبيئة وبالطرائق الكفيلة بالمحافظة عليها.

وإن المؤسسة الراغبة فعلا في تبني فلسفة التسويق الأخضر عليها ربط جل أنشطتها وفعاليتها التسويقية بأربعة أبعاد أساسية تتكامل فيما بينها من أجل تحقيق هذا المفهوم، وتشمل هذه الأبعاد: إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، إعادة تصميم مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه البيئي أمرا مرجحا، و لذا جاءت هذه الدراسة لمحاولة التعرف على اتجاهات القيادات الإدارية نحو الأبعاد الأربعة السابقة الذكر، وذلك بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت والعاملة بولاية سكيكدة – شرق الجزائر، وذلك عبر محاولة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

- ما مستوى اتجاه القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بمختلف أبعاد فلسفة التسويق الأخضر ؟

## ثانياً: أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من النقاط التالية:

- الاهتمام العالمي الكبير الذي يحظى به موضوع التسويق الأخضر من لدن المؤسسات والهيئات البيئية المحلية والدولية ومختلف جمعيات حماية البيئة والمستهلكين.
- أهمية تبني فلسفة التسويق الأخضر التي أصبحت بمثابة ميزة تنافسية جديدة ومستدامة تمكن المؤسسات من تحقيق أهدافها وأهداف زبائننا في آن واحد.
- حاجة المؤسسات الصناعية الجزائرية - خصوصا التي تلخف منتجاتها ضررا كبيرا على البيئة - إلى توجيهات وآليات واضحة تساعد على تجنب الضرر البيئي.

## ثالثاً: أهداف الدراسة

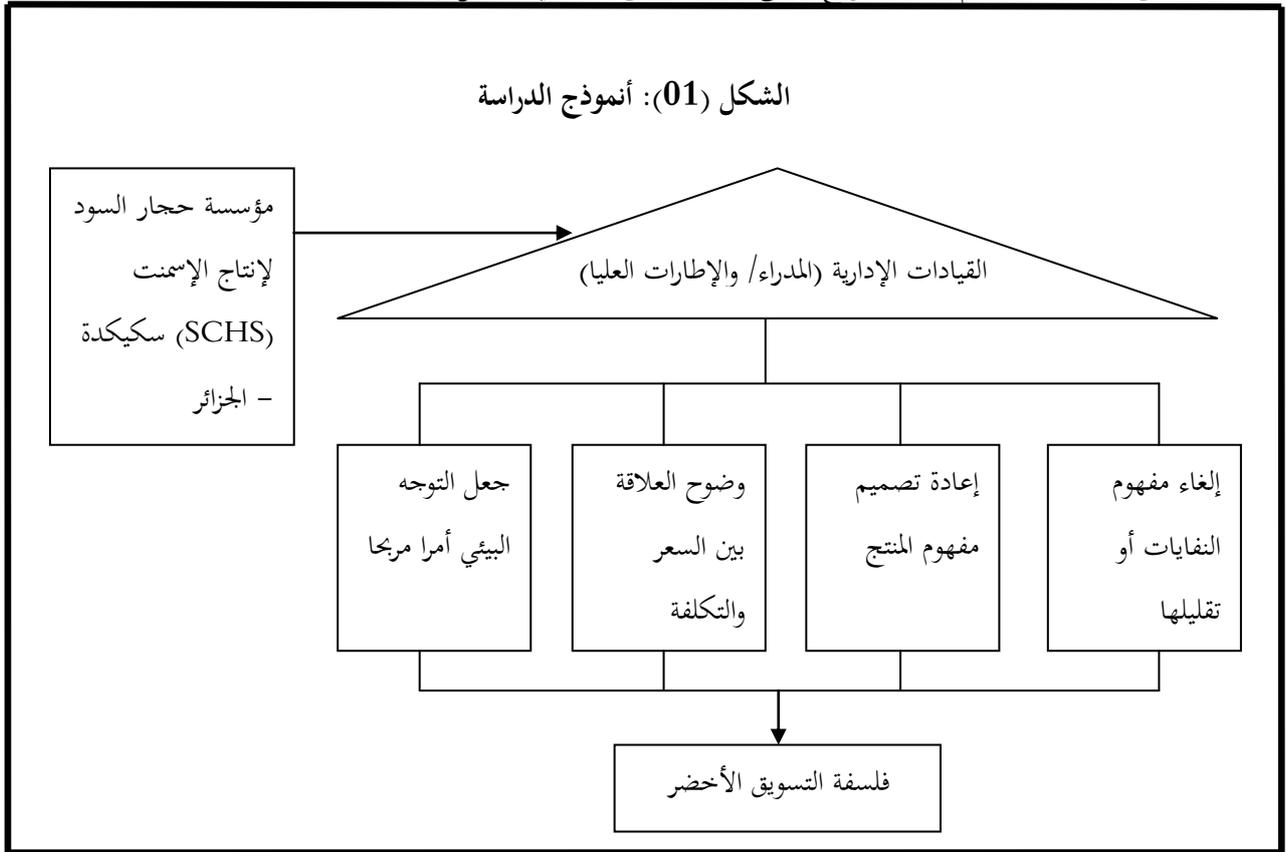
تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة الأهداف التالية:

- التأكيد على أهمية الوعي البيئي لدى المؤسسات الصناعية الجزائرية.

- التعرف على عمل القيادات الإدارية بالمؤسسة المبحوثة لفلسفة التسويق الأخضر ومختلف أبعادها، واهتمامها بمجال تطبيق هذه الفلسفة الحديثة و كونها تعد بمثابة مفتاح للتقدم والحفاظ على التفوق التنافسي للمؤسسة.
- تقديم بعض التوصيات ذات الفائدة والتي من الممكن أن تساعد المؤسسة المبحوثة والمؤسسات الصناعية الجزائرية بشكل عام على تبني مختلف أبعاد فلسفة التسويق الأخضر والاستفادة منها قدر المستطاع.
- فتح آفاق دراسات جديدة حول موضوع التسويق الأخضر في الجزائر.

#### رابعا: أنموذج الدراسة

انطلاقا من مشكلة الدراسة تم صياغة أنموذج فرضي للدراسة يمكن عرضه في الشكل (01) أدناه:



المصدر: من إعداد الباحث.

#### خامسا: فرضيات الدراسة

- بناء على أنموذج السابق وبغية الإجابة على مشكلة الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:
- الفرضية الأولى:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها؟
- الفرضية الثانية:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج؟
- الفرضية الثالثة:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة؟

**الفرضية الرابعة:** هل توجد اتجاهات إيجابية لدى القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بعد جعل التوجه البيئي أمرا مريحا؟

#### الدراسات السابقة

في فترة ليست بالبعيدة كانت الدراسات السابقة حول موضوع التسويق الأخضر نادرة جدا، أما حاليا وخصوصا في العقدين الأخيرين فنلاحظ توجه عدد كبير من الباحثين لدراسة هذا الموضوع، حيث تمكن الباحث من الاطلاع على عدد معتبر من هذه الدراسات باللغات العربية والانجليزية وحتى الفرنسية، واللافت للنظر أنه رغم تزايد أهمية هذا الموضوع على الساحة العربية والدولية إلا أن الدراسات المحلية تبقى قليلة، لهذا فسيتم تخصيص هذا الجزء بالكامل لمناقشة الدراسات المحلية التي عنيت بدراسة موضوع التسويق الأخضر في الجزائر، ومن أبرز هذه الدراسات:

#### أولا: دراسة (قريشي، 2008)

هدفت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى دراسة وتحليل أثر مجموعة من المحددات على سلوك المستهلك الأخضر الجزائري والتي افترضت الباحثة بأنها سبعة محددات هي: الاهتمام البيئي، المعرفة، الجماعات المرجعية، إدراك الذات، مصدر التحكم، القيم الثقافية البيئية، والخصائص الشخصية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره صممت الباحثة استبانة قامت بتوزيعها على عينة منتظمة مكونة من (359) مستهلكا جزائريا تابعين لمجموعة من متاجر التجزئة موزعة بستة مدن جزائرية هي: الجزائر العاصمة، عنابة، سكيكدة، الأغواط، غرداية، ورقلة، وبعد عملية التحليل الإحصائي أظهرت النتائج وجود أثر معنوي للمحددات التالية: المعرفة، الجماعات المرجعية، مصدر التحكم على سلوك المستهلك الأخضر الجزائري، في حين لم يظهر أي أثر معنوي للمحددات التالية: الاهتمام البيئي، إدراك الذات، القيم الثقافية البيئية على سلوك المستهلك الأخضر الجزائري، أما محدد الخصائص الشخصية فقد انقسم بين التأثير فيما يخص الوظيفة والموقع الجغرافي ونمط السكن وعدم التأثير فيما يخص الجنس والسن والحالة الاجتماعية والحالة التعليمية والدخل الشهري.

#### ثانيا: دراسة (قريشي، 2014)

سعت هذه الدراسة أساسا إلى توضيح الدور الذي يلعبه التسويق الأخضر في تعزيز مبادئ التنمية المستدامة عبر عرض تجربة شركة سوناطراك الجزائرية العاملة في مجال البحث والتنقيب والاستغلال والنقل للمحروقات، ولتحقيق الهدف السابق ذكره اشتملت هذه الدراسة على إطار نظري مفصل عرضت من خلاله الباحثة مختلف أشكال اهتمام المؤسسات بالبيئة، ثم تطرقت لمفهوم التسويق الأخضر وأهميته وأهدافه، أما ميدانيا فقد قامت الباحثة بمحاولة توضيح مدى تطبيق مؤسسة سوناطراك لمختلف مبادئ التسويق الأخضر عبر عرض وتحليل عناصر المزيج التسويقي الأخضر المطبق في هذه المؤسسة "المنتج، التسعير، التوزيع، والترويج"، تلتها بعرض أبرز الأنشطة المحققة من طرف الشركة المبحوثة في سبيل تحقيق مبادئ التنمية المستدامة في مختلف القطاعات، وعبر محاور دراستها تمكنت الباحثة في الأخير من إثبات الدور الذي يلعبه التسويق الأخضر في تعزيز مبادئ التنمية المستدامة الأمر الذي وضع مؤسسة سوناطراك على قمة الهرم التنافسي ومنحها القيادة في السوق المحلية والعالمية وجعلها قريبة من زبائنها وفقا للباحثة.

#### ثالثا: دراسة (مقري، 2014)

هدفت هذه الدراسة عموما إلى توضيح علاقة سياسات المزيج التسويقي الأخضر (المنتج، السعر، التوزيع، والترويج) بتبني إستراتيجيات التسويق الأخضر، ولتحقيق هدف هذه الدراسة تأسس هذا البحث على دراسة ميدانية أجرتها الباحثة بشركة الإسمنت العاملة بولاية باتنة (شرق الجزائر)، حيث صممت الباحثة أداة استبانة قامت فيما بعد بتوزيعها على عينة مكونة من

(75) فردا من الموظفين والإطارات العاملين بالمديرية العامة ومصنع الشركة المبحوثة، في حين تم استرجاع (65) استبانة صالحة لأغراض التحليل الإحصائي، وقد توصلت هذه الدراسة في الأخير إلى عدة نتائج أبرزها وجود علاقة ارتباط بين مختلف سياسات المزيج التسويقي الأخضر الأربعة واستراتيجيات التسويق الأخضر لكن بدرجات متفاوتة، أقصاها علاقة الارتباط مع سياسة السعر الأخضر، تليها سياسة التوزيع، ثم سياسة المنتج، وأخيرا سياسة الترويج.

#### رابعا: دراسة (برني ومشري، 2014)

هدف هذا البحث إلى تقييم مدى الوعي البيئي لدى المؤسسات الاقتصادية الجزائرية والجهات الوصية وكذلك دراسة وتحليل واقع ممارسات التسويق الأخضر ومعيقاته في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره جاءت هذه الدراسة ضمن قالب وصفي تحليلي تناول الباحثان من خلاله عدة نقاط أبرزها: علاقة المؤسسة الاقتصادية بالبيئة، واقع الاهتمام بالبيئة في الجزائر، الإطار الوظيفي لاهتمام المؤسسات الاقتصادية الجزائرية بالثقافة الصديقة للبيئة، متطلبات تبني ثقافة صديقة للبيئة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، وفي الأخير فقد أشار الباحثان إلى أنه أصبح لزاما على المؤسسات الاقتصادية الجزائرية تبني الطرح البيئي في وظائفها بالتدرج، وخاصة وظيفة التسويق التي تجمع بين عدة وظائف أساسية في مزيجها.

#### خامسا: دراسة (أعراب، 2015)

هدفت هذه الدراسة أساسا إلى توضيح أثر التسويق البيئي أو الأبعاد التسويقية للمسؤولية البيئية على تنافسية المؤسسة الصناعية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره أجرى الباحث دراسة ميدانية على مستوى مؤسسة إسمنت متيجة الواقعة بمنطقة مفتاح ولاية بومرداس (وسط الجزائر)، والمتخصصة في إنتاج وتسويق الإسمنت، وعبر دراسته الميدانية قام الباحث بوصف موسع لعدة نقاط أبرزها: تحليل واقع صناعة الإسمنت في العالم وفي الجزائر، مختلف الجوانب البيئية لنشاط المؤسسة المبحوثة، مختلف نتائج الاهتمام بالبعد البيئي في التسويق على تنافسية المؤسسة المبحوثة، وبالتالي فقد تمكن الباحث في الأخير من التوصل إلى عدة نتائج أبرزها وجود اهتمام ضعيف من قبل المؤسسة المبحوثة بالإدارة البيئية التسويقية، إلا أن هناك أثر إيجابي للاستثمار البيئي على أداء المؤسسة.

#### الجانب النظري

#### أولا: مفهوم التسويق الأخضر

يمكن النظر إلى التسويق الأخضر (Green marketing) على أنه ترجمة لمتطلبات المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للتسويق، والذي خرج إلى النور كاستجابة للتحديات البيئية المتزايدة في السنوات الأخيرة. ويأتي هذا المنهج التسويقي متزامنا مع تزايد الاهتمام العالمي بحماية حقوق المستهلك، وظهور حركات منظمة ذات توجه بيئي تهدف إلى حماية حقوق الناس للعيش في بيئة نظيفة وآمنة، والتي مرت بعدة مراحل منذ الستينيات من القرن الماضي وحتى الآن، وقد مهدت هذه الحركات الطريق لظهور مفهوم التسويق الأخضر في النصف الأخير من عقد الثمانينات من القرن الماضي. (كافي، 2014، 20) وبدءا تنبغي الإشارة إلى أن مصطلح التسويق الأخضر (Green marketing) قد برز كمفهوم حديث في التسويق في بداية التسعينات من القرن الماضي (Ottman, 2004, 15)، لكن رغم حداثة هذا المصطلح كفرع من فروع التسويق إلا أن البدايات الحقيقية له تعود إلى عام (1975) حيث استخدمت العديد من المصطلحات للتعبير عن العلاقة بين النشاط التسويقي والاعتبارات البيئية، فمصطلح التسويق الإحيائي أو الأيكولوجي (Ecological Marketing) استخدمه (Fisk, 1974) و (Henion and Kinner, 1976)، ومصطلح التسويق المستدام (Sustainable Marketing) استخدمه (Fuller, 1999)، ومصطلح التسويق

الأخضر (Green Marketing) استخدمه (Ottman, 1992) و (Peattie, 1995)، ومصطلح التسويق الأكثر خضرة استخدمه (Charter and Polonsky, 1999). (طالب وآخرون، 2010، 55)، لكن في الفترة الأخيرة أصبح هناك شبه اتفاق بين مختلف الباحثين والمتخصصين على استخدام مصطلح التسويق الأخضر (Green Marketing).

وبما أن مصطلح التسويق الأخضر من المصطلحات الحديثة في علم الإدارة بشكل عام وفي مجال التسويق بشكل خاص، فلعل هذه النقطة قد أبرزت معضلة نوعاً ما في تقديم تعريف شامل ومتفق عليه من قبل مختلف الباحثين، حيث تعددت وتباينت تعريفاتهم للتسويق الأخضر، ونستعرض في الجدول (01) أبرز وأحدث التعريفات المقدمة:

#### الجدول (01): أحدث التعريفات المقدمة لمفهوم التسويق الأخضر

التعريف المقدم	(الباحث، السنة، الصفحة)
"مدخل إداري خلاق يهدف إلى الموازنة بين حاجات الزبائن والمتطلبات البيئية وهدف الربحية للمؤسسة".	Dalrymple and ) (Parson, 2000, 19
"مجموعة النشاطات التسويقية الهادفة إلى خفض التأثيرات السلبية على البيئة والمجتمع، والناجمة عن استخدام المنتج والعمليات الإنتاجية عبر الترويج للمنتجات والخدمات الأقل ضرراً".	(Peattie, 2001, 29)
"تطوير وتسعير وترويج وتوزيع معين للمنتجات التي لا تؤذي البيئة".	Pride and Ferrell, ) (2003, 90
"مجموعة الأنشطة والفعاليات المتعلقة بالتسعير والترويج والتوزيع للمنتجات غير الضارة بيئياً والمنبثقة من الإستراتيجية التي تتبناها المؤسسة وضمن ثقافتها التنظيمية، والمشبعة لحاجات ورغبات المستهلكين، والمساهمة بتحقيق عائد مقبول، والمعززة للرفاه الاجتماعي".	(بدرأوي، 2008، 217)
"محاولة لربط المكونات الكلاسيكية للتسويق وإدارة القضايا البيئية".	Straughan and ) (Roberts, 2009, 125
"التزام المؤسسات بالسلع الصديقة للبيئة والقيام بالأنشطة التسويقية في إطار الالتزام القوي بالمسؤولية البيئية وضمن ضوابط محددة لضمان المحافظة على البيئة الطبيعية وعدم إلحاق الضرر بها".	(الصمادي، 2009، 4)
"مدخل إداري يهدف إلى تحقيق التكامل ما بين عناصر المزيج التسويقي من أجل تحقيق رغبات وحاجات الزبائن وكذلك أهداف المؤسسة والمتمثلة في الربحية بطريقة مستدامة مع عدم الإضرار بالبيئة".	(طالب وآخرون، 2010، 58)
"تطوير المنتجات لتقديمها للزبائن دون ضرر بيئي".	Kotler and Keller, ) (2012,82
"أحد فروع علم الاقتصاد الأخضر، وهو العلم الذي يدرس جميع أنشطة المؤسسة ذات البعد البيئي أثناء تخطيطها وتنفيذها وتوجيهها ورقابتها وتطويرها لعناصر المزيج التسويقي بهدف تحقيق أهدافها	(فريشي، 2014، 345)

وإشباع حاجات ورغبات المستهلكين الحاليين والمحافظة على بيئة المستهلكين المرتقبين".	
"ممارسة كافة الأنشطة التسويقية التي تعمل على تخطيط وتنفيذ سياسات تسويقية هدفها تقلم منتجات ذات مواصفات بيئية معينة تساهم في إرضاء الأشخاص بشأن اهتمامهم البيئية ومنافعهم من جهة، وتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى".	(بلراهيم، 2014، 217)
جهة، وتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى".	

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على المراجع المذكورة في الجدول أعلاه.

وتأسيسا على مختلف التعريفات الواردة في الجدول (01) أعلاه استطاع الباحث أن يصوغ تعريفه الخاص بالتسويق الأخضر حيث يرى بأنه يشير إلى: "كافة الأنشطة والفعاليات التسويقية التي تقدمها المؤسسة في إطار تحمل مسؤوليتها الاجتماعية والأخلاقية والقانونية والبيئية، إرضاء لزيائنها الحاليين والمحتملين وتحقيقا لأهدافها في آن واحد". إن التعريف السابق الذكر يمس أربعة جوانب أساسية:

- 1- **الجانب الاقتصادي/ التجاري:** ويتمثل في هدف زيادة الربحية وتعظيم العوائد في ظل التعامل بالمنتجات الصديقة للبيئة.
  - 2- **الجانب القانوني:** ويتمثل في ضرورة التزام المؤسسات بالقوانين والتشريعات والأنظمة التي تسنها الحكومة خصوصا الرامية منها إلى حماية البيئة.
  - 3- **الجانب الأخلاقي/ الاجتماعي:** ويتمثل في ضرورة التزام المؤسسات بأخلاقيات التسويق وتحقيق رفاهية أفراد المجتمع، الجودة، وعدم الإضرار بالمستهلك.
  - 4- **الجانب البيئي:** ويتمثل في ضرورة التزام المؤسسات بحماية البيئة الطبيعية التي تنشط فيها وعدم الإضرار بها والحفاظ عليها للأجيال القادمة.
- وفي الأخير تنبغي الإشارة إلى أنه مهما اختلفت التعريفات المقدمة لمفهوم التسويق الأخضر إلا أنها تشترك في النقاط التالية: (البكري، 2012، 52-54)
- الإشارة إلى التسويق الأخضر على أنه مدخل نظمي.
  - التأثير في تفضيلات الزبائن.
  - تقديم المزيج التسويقي الملائم.
  - تحقيق الموازنة بين حماية البيئة والمستهلكين.

#### ثانيا: فوائد تبني فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات

من الواضح أن تبني مفهوم التسويق الأخضر يحقق للمؤسسات عدة فوائد ومزايا، فمن الممكن أن يضع المؤسسة في قمة الهرم التنافسي، ولربما يمنحها القيادة في السوق، فتبني فلسفة التسويق الأخضر يجعل المؤسسة قريبة من زبائنها وبالذات الذين لديهم توجه بيئي فضلا عن المحافظة على البيئة وترشيد استخدام الموارد الطبيعية. (كافي، 2014، 45)

وهناك مجموعة من المبررات التي دفعت المؤسسات لتبني مفهوم التسويق الأخضر التي يجزونها (Kotler, 2000, 147) فيما يلي:

- تناقص المواد الأولية في الطبيعة وخاصة الغير قابلة للتجديد.  
 - الارتفاع المستمر في كلف الطاقة، وقرب انتهاء العمر الافتراضي لمصادر الطاقة الحالية مع الحاجة للبحث عن مصادر بديلة.  
 - تزايد معدلات التلوث البيئي، مما قد يشكل تدميرا للبيئة الطبيعية.  
 - تغير دور الحكومات وزيادة وعيها البيئي، والمتمثل في سن القوانين والتشريعات لحماية البيئة، وتزايد الأصوات التي تنادي بالمحافظة على البيئة لجعلها مكانا آمنا للعيش لنا وللأجيال القادمة.  
 وعموما هناك مجموعة من الفوائد الأساسية التي تعود على المؤسسات بالنفع إن هي تبنت فلسفة التسويق الأخضر والتي نوجزها فيما يلي: (عقون، 2011، 08)

**1- إرضاء حاجات المالكين:** إن هذا المدخل من الممكن أن يفتح أسواقا وآفاقا جديدة أمام المؤسسة ويجعلها في موقع يمكنها من تجنب المنافسة التقليدية، وأن تدخل في ميدان جديد كمؤسسة رائدة في تقديم منتجات صديقة للبيئة، مما قد يساهم في مساعدتها على تحقيق نمو الأرباح واكتساب سمعة ممتازة.

**2- تحقيق الأمان في تقديم المنتجات وإدارة العمليات:** إن التركيز على تقديم منتجات غير ضارة بالمستهلكين أو البيئة يجعل المؤسسة تركز أولا على رفع كفاءة عملياتها الإنتاجية، بحيث تخفض من مستوى التلف والتلوث الناتج عن تلك العمليات، وفي نفس الوقت يجنبها هذا التوجه التعرض للملاحظات القانونية أو طلب التعويضات من قبل المتضررين.

**3- القبول الاجتماعي للمؤسسة:** إن المؤسسة التي تنتهج هذا المنهج في عملياتها تكسب قبولا اجتماعيا كبيرا من قبل أفراد المجتمع، مما يساهم في توطيد علاقاتها بزبائننا الحاليين وكسب تأييد بقية أعضاء المجتمع الذين من الممكن أن يصبحوا زبائن مستقبليين لتلك المؤسسة.

**4- ديمومة الأنشطة:** إن المؤسسة الخضراء تتجنب العديد من المشاكل القانونية والبيئية التي من الممكن أن يثيرها التوجه التقليدي، لذلك فإن هذا المنحى من الممكن أن يساهم في دعم ديمومة أنشطة المؤسسة واستمرار إدارة عملياتها في البيئة التي تعمل فيها.

ثالثا: أبعاد فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات

يستند تطبيق فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات إلى أربعة أبعاد رئيسية، تشمل: (الصمادي، 2009، 6-7)

(Peattie, 1992, 105) (Pride and Ferrell, 2003, 91)

**1- إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها:** لقد تغير المفهوم التقليدي في التعامل مع النفايات وبقايا الصناعة ضمن التسويق الأخضر، حيث أصبح التركيز على إنتاج سلع بدون نفايات (أو بالحد الأدنى) بدلا من كيفية التخلص منها، وذلك من خلال رفع كفاءة العمليات الإنتاجية، أي أن المهم هو ليس ما يجب أن نفعله بالنفايات، بل كيف ننتج سلعا بدون نفايات.

**2- إعادة تصميم مفهوم المنتج:** يتمثل في مواكبة تكنولوجيا الإنتاج لمفهوم الالتزام البيئي، بحيث يعتمد الإنتاج بشكل كبير على مواد خام غير ضارة بالبيئة، واستهلاك الحد الأدنى منها، لتعود إلى مصنعها بالنهاية حيث يمكن تفكيكها وإعادة استخدامها إلى الصناعة مرة أخرى (ضمن حلقة مغلقة)، أما التغليف فيعتمد على مواد خام صديقة للبيئة وقابلة للتدوير.  
 والجدول التالي يوضح بأكثر التفاصيل عملية إعادة تصميم مفهوم المنتج:

الجدول (02): إعادة تصميم (تشكيل) منتجات المؤسسة

المرحلة	اعتبارات التصميم الأخضر

1	التطوير	تصميم لاستخدام مواد أقل، طاقة أقل، مكونات طبيعية.
2	التصنيع	التركيز على المواد الأولية، المكونات، السيطرة على إهدار الطاقة والموارد.
3	الاستخدام	المواد التشغيلية، استخدام الطاقة، المواد الاحتياطية، الرزم، القدرة على إعادة الصنع بعد الاستخدام.
4	إعادة الصنع	الجمع، إعادة استخدام الأغشية، الإهدار، إعادة المعالجة.

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على: (Terpster and Foley, 2000, 720)

**- وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة:** يجب أن يعكس سعر المنتج تكلفته الحقيقية أو أن يكون قريبا منها، وهذا يعني أن سعر السلعة (التكلفة الحقيقية على المستهلك) يجب أن يوازي القيمة التي يحصل عليها من السلعة، بما في ذلك القيمة المضافة الناجمة عن كون المنتج أخضرا.

**4- جعل التوجه البيئي أمرا مربحا:** لقد أدركت العديد من المنظمات أن التسويق الأخضر يشكل فرصة سوقية قد تمنح المؤسسة ميزة تنافسية ربما تكون مستدامة، في الواقع إن معظم المؤسسات تتنافس في السوق لتحقيق الكسب السريع بغض النظر عن الآثار السلبية على البيئة، والتمتع في المنافسة في السوق يدرك أن هذا يعتبر منفذا تنافسيا إستراتيجيا، يمكن أن يأخذ المؤسسة إلى نوع آخر من المنافسة، وخاصة مع تنامي الوعي البيئي بين المستهلكين وتحولهم التدريجي إلى مستهلكين خضر. ومن مزايا هذا التوجه الاستراتيجي هو أن الهيئات الرسمية وغير الرسمية تروج للتوجهات البيئية بشكل طبيعي ومستمر من خلال أجهزة الإعلام المختلفة، وفي ذلك مساعدة ودعم مجاني من هذه الجهات لجهود الترويج الخاصة بالمؤسسات التي تتبنى منهج التسويق الأخضر وبالتالي سيكون هذا التوجه أمرا مربحا وخاصة في المدى الطويل.

#### الطريقة والإجراءات

#### أولا: منهج ومصادر الدراسة

لتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي لكونه أنسب منهج في معالجة مثل هكذا مواضيع وذلك عبر وصف وتحليل مختلف أبعاد الظاهرة المدروسة والتي عنيت بفلسفة التسويق الأخضر في دراستنا هذه، أما فيما يخص مصادر الحصول على البيانات والمعلومات فقد تم الاعتماد على ما توفر من دراسات سابقة عربية وأجنبية حول التسويق الأخضر من كتب، مذكرات وأطروحات، مجلات، ملتقيات، ... وغيرها، في الجانب النظري، أما في الجانب العملي فقد تم الاعتماد بشكل أساسي على أداة طورها الباحث لقياس توجهات القيادات الإدارية نحو مختلف أبعاد التسويق الأخضر بالمؤسسة المبحوثة، كما تم الاعتماد أيضا على إجراء مقابلة مع مديرة الجودة والبيئة بمؤسسة حجار السود، بالإضافة إلى بعض الوثائق الداخلية الخاصة بالمؤسسة وكذلك استخراج بيانات أخرى من موقعها الإلكتروني.

#### ثانيا: مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع المدراء والإطارات العليا والإطارات المتوسطة وأعوان التحكم والتنفيذ العاملين بالمديرية العامة ومصنع حجار السود لإنتاج الإسمنت، والذين نوضح تعدادهم وطبيعة وظائفهم في الجدول (03) أدناه:

**الجدول (03): تعداد وطبيعة وظائف الموارد البشرية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت**

تعداد الموظفين	طبيعة العمل
05	المدرء
58	الإطارات العليا
77	الإطارات المتوسطة
101	أعوان التحكم
38	أعوان التنفيذ
279	المجموع

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على: (SCHS, 2016, P 01)

وفيما يلي نقدم نبذة موجزة عن المؤسسة المبحوثة:

مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت (SCHS) هي شركة ذات أسهم تابعة للمجمع الصناعي لإسمنت الجزائر (GICA)، ذات رأس مال قدره 1550.000.000 دج، وابتداء من 01 شباط/فيفري 2008 دخلت هذه المؤسسة الشراكة مع المجمع الايطالي (BOZZI-UNICEM) بنسبة (35%) وللمجمع الإسمنت الحصة الأكبر بنسبة (65%) ([www.sch.dz.com](http://www.sch.dz.com)). تقع مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت في نقطة منتصف الطريق الوطني رقم (44) الرابط بين ولايتي سكيكدة وعنابة، ويتبع مصنع حجار السود إداريا لبلدية بكوش لخضر دائرة بن عزوز ولاية سكيكدة، ويتربع المصنع على مساحة تفوق (29) هكتارا على طول خط السكة الحديدية الذي يمر جزء منه داخل المصنع.

وتعمل شركة حجار السود لإنتاج الإسمنت منذ بداية نشاطها الإنتاجي والتسويقي سنة (1973) على مراعاة الإجراءات والمقاييس المعمول بها في إنتاج الإسمنت في جميع مراحل الإنتاج بدءا من موقع إنتاج المادة الأولية، النقل، إنتاج (klinker) "إسمنت نصف مصنع"، التخزين، والتسويق، كل ذلك ينتج عنه المنتج الأساسي للمؤسسة وهو إسمنت (CPJ-CEM2/A42.5) وإنتاج هذا المنتج تستعمل المؤسسة محجرتين، محجرة الكلس الواقعة في جبل الصافية، ومحجرة الطين الواقعة في الواد الكبير حيث تعتبر هاتان المادتان الأساسيتان في إنتاج الإسمنت، بالإضافة إلى الرمل الذي يمون من شركة الإسمنت تبسة (SCT)، والحديد الخام الذي يمون من طرف شركة (Ferplios) بمنجم الوزنة، والجبس ومادة الفيلست (TUF) اللذان يمونان من طرف شركة (CRANV-ESF) محجرة عين مليلة، وبقايا الحديد التي تمون من مصنع الحديد والصلب الحجار عنابة (AM).

جدير بالذكر أن رقم أعمال مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت قد قدر بـ (5428) ملياد دج سنة (2012)، في حين بلغ الإنتاج (1120014) طن في نفس السنة. ([www.sch.dz.com](http://www.sch.dz.com))

## ثالثا: عينة الدراسة

فيما يتعلق بعينة الدراسة فقد تم اختيارها بأسلوب الحصر الشامل، حيث قام الباحث بتوزيع الاستبانة على جميع المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود البالغ عددهم (63) مبحوثا بالمديرية العامة، وقد تم اختيار هذه الفئة بالذات لأنها من المفترض أن تكون الأكثر فهما لموضوع دراستنا الحديث، وبالتالي فقد تم توزيع (63) استبانة، تمكن الباحث من استرداد (50) استبانة، كما اتضح وجود استبانات غير صالحة لأغراض التحليل الإحصائي وذلك وفقا لما يوضحه الجدول (04) أدناه:

الجدول (04): وضعية استبانات الدراسة الميدانية

العدد	الاستبانات
63	الاستبانات الموزعة
50	الاستبانات المسترجعة
08	الاستبانات غير الصالحة لأغراض التحليل الإحصائي
42	الاستبانات المعتمدة في الدراسة

المصدر: من إعداد الباحث

## رابعا: وصف أداة الدراسة

تعد الاستبانة من أبرز أدوات البحث العلمي يشيع استخدامها في الدراسات الاجتماعية ذات الطابع الوصفي عموما، وفي الدراسات الإدارية والاقتصادية على وجه الخصوص، حيث أن الاستبانة هي عبارة عن استمارة بها مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة تسلم للمبحوث للإجابة عنها وفقا لما يراه أو يعمل به في مؤسسته.

وقد روعي في تصميم استبانة هذه الدراسة أمرين أساسيين:

1- البساطة والسهولة، وذلك عبر صياغة فقرات سهلة، بسيطة، غير مركبة، مع اعتماد أسلوب الأسئلة المغلقة لتسهيل مهمة المبحوثين قدر الإمكان.

2- قدرة الاستبانة على قياس مختلف مضامين أبعاد فلسفة التسويق الأخضر.

وقد شملت استبانة هذه الدراسة على (26) فقرة موزعة على خمسة محاور وذلك كما يلي:

**المحور الأول:** شمل مجموعة البيانات الديمغرافية والشخصية الخاصة بالأفراد المبحوثين والمتعلقة بـ (الجنس، السن، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، الخبرة).

**المحور الثاني:** شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها والمقدرة بـ (6) فقرات.

**المحور الثالث:** شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج والمقدرة بـ (5) فقرات.

**المحور الرابع:** شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة والمقدرة بـ (5) فقرات.

**المحور الخامس:** شمل مختلف الفقرات الخاصة بقياس بعد جعل التوجه البيئي أمرا مربحا والمقدرة بـ (5) فقرات.

## خامسا: صدق أداة الدراسة

يقصد بصدق أداة الدراسة التأكد من أن الاستبانة التي أعدها الباحث يمكنها أن تقيس فعلا مختلف متغيرات الدراسة، وقد تم التحقق من ذلك بطريقتين:

**1- التحكيم:** بعد انتهاء الباحث من تصميم الاستبانة قام بعرضها على أربعة محكمين من كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة عنابة – الجزائر، وقد تم إجراء التعديلات والتصويبات اللازمة على الاستبانة وفقا لمقترحاتهم.

**2- العينة الاستطلاعية:** طبقت أداة الدراسة في البداية على عينة استطلاعية (تجريبية) من مجتمع الدراسة بلغت (10) أفراد من الإدارة العليا بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت، حيث أخذت بعض ملاحظاتهم في الصياغة النهائية للإستبانة.

## سادسا: الأساليب الإحصائية المستخدمة

فيما يخص الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل نتائج الاستبانة فقد تم الاعتماد على المؤشرات الإحصائية التالية: التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الأوزان المعنوية.

ولقد تم استخدام مقياس ليكارت (Likert) الثلاثي لقياس استجابة الباحثين لفقرات الاستبانة، إذ يعتبر هذا المقياس الأكثر شيوعا في الدراسات الإدارية و الاجتماعية، حيث يطلب من المبحوث أن يحدد درجة موافقته أو عدم موافقته على خيارات محددة، وهذا المقياس مكون من ثلاثة خيارات متدرجة، حيث يختار المبحوث واحدا منها على النحو الموضح في الجدول (05) أدناه:

الجدول (05): درجات مقياس ليكارت الثلاثي

الاستجابة	لا أتفق	محايد	أتفق
الدرجة	1	2	3

المصدر: من إعداد الباحث.

أي بمدى استجابة من (1) إلى (3)، وبذلك يكون الوسط الحسابي الفرضي في هذه الدراسة هو (2)، الذي تم التوصل إليه من خلال المعادلة التالية: الوسط الحسابي الفرضي = مجموع الأوزان / عددها =  $2 = 3/3 + 2 + 1$ .

ولقد حدد الباحث مدى تبني أبعاد متغيرات الدراسة بتخصيص ثلاث مستويات أساسية وذلك بالاعتماد على المعادلة التالية:

طول الفئة = (القيمة العليا - القيمة الدنيا) / عدد المستويات ، أي:  $0.67 = 3(1-3)$  وعليه تكون الدرجات كما يلي:

- الدرجة الضعيفة (1 - 1.67).

- الدرجة المتوسطة (1.67 - 2.34).

- الدرجة القوية (2.34 - 3).

أما بخصوص اختبار الفرضيات فقد قام الباحث باحتساب المتوسط الحسابي والوزن المعنوي ودرجة الموافقة لكل فرضية على حدا ومقارنته بالوسط الحسابي الفرضي البالغ (2) ، وتكون النتيجة قبول الفرضية إذا كان الوسط الحسابي المرجح أعلى من الوسط الحسابي الفرضي، وإذا كانت النتيجة العكس فيتم رفض الفرضية.

## سابعاً: حدود الدراسة

فيما يخص حدود الدراسة فقد تمثلت في:

1- الحدود الزمنية: تم إجراء هذا البحث خلال الفترة الممتدة من 13 أوت/آب 2016 إلى غاية 03 أكتوبر/تشرين الأول 2016.

2- الحدود المكانية: مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت ولاية سكيكدة - الجزائر.

3- الحدود البشرية: عينة قصدية مكونة من (42) من القيادات الإدارية العاملة بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت.

### الجانب العملي

أولاً: ملامح التوجه نحو التسويق الأخضر بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت

إيماناً من مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بأهمية التوجه البيئي عموماً و التسويق الأخضر خصوصاً، فقد سطرت إدارة المؤسسة مجموعة هامة من المشاريع و الخطوات الهادفة للحفاظ على البيئة، وحماية المستهلك، وتحسين صورتها الاجتماعية، ويمكن الاستدلال على ذلك كما يلي: (مقابلة مع مديرة قسم الجودة والبيئة بمؤسسة حجار السود، بتاريخ 22 أوت/آب 2016 على الساعة العاشرة صباحاً)

#### 1- سنة 2009

- تركيب مصفاتيّن ذات أكمام بكل من الفرن (1) والفرن (2) بتكلفة (100) مليار سنتيم .  
- إزالة المواد المتسربة بتكلفة (1) مليار سنتيم.

#### 2- سنة 2010

- تثبيت مخفض للضحيج بورشة الإسمنت (1) بتكلفة (125000) يورو .

#### 3- سنة 2011

- استعمال الآجر بدون كروم بتكلفة (237000) يورو سنوياً أي ما يعادل (3.55) مليار سنتيم.  
- تحاليل المطابقة بتكلفة (0.15) مليار سنتيم سنوياً.

#### 4- سنة 2013

- تغيير القنوات الممونة للمياه الشروب والاحتواء على مادة الأميونت المسبب للسرطان بأنابيب بلاستيكية صحية بتكلفة (0.8) مليار سنتيم.

- تركيب مصفاتيّن ثانيّتين على مستوى تبريد الكلنكر (Klinker) بتكلفة (65) مليار سنتيم .  
- تنظيف الورشات بتكلفة (0.4) مليار سنتيم .

- تغيير محطات البنزين بالمصنع و المحجرة لإزالة التسربات بتكلفة (0.4) مليار سنتيم.

- تصدير نحو بلجيكا (120) طن من زيوت الاسكارال الخطيرة لمعالجتها تقنياً بتكلفة (0.3) مليار سنتيم.

- تفكيك (40) منبع مشع بمختلف المخازن و إرسالها إلى المركز النووي بالجزائر لتخزينها بتكلفة (0.5) مليار سنتيم.

#### 5- سنة 2014

- تركيب (09) مصافي للغبار بمحجرة الكلس بتكلفة (3.7) مليار سنتيم .

#### 6- سنة 2016

- مشروع إنشاء حظيرة للنفايات مع توبييها.

ثانياً: دراسة الخصائص الديمغرافية والشخصية لعينة الدراسة

تضمنت الاستبانة خمسة أسئلة حول البيانات الشخصية والديمغرافية لعينة الدراسة والتي نوضحها بالتفصيل في الأشكال (02)، (03)، (04)، (05)، (06) التالية:

الشكل (02) خصائص عينة الدراسة من حيث الجنس



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

من الشكل أعلاه نلاحظ أن أغلب أفراد العينة هم ذكور إذ بلغ عددهم (27) فردا ممثلين بنسبة (64.28%)، في حين بلغ عدد الإناث (15) فردا بنسبة (35.71%)، ويمكن تفسير ذلك على أن العمل في قطاع الإسمنت في الجزائر يستقطب بصفة أكبر جنس الذكور حتى ولو كان ضمن مجال الإدارة بشركات الإسمنت

الشكل (03) خصائص عينة الدراسة من حيث السن



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

من الشكل (03) نلاحظ أن أعلى نسبة من أفراد العينة هي من الفئة العمرية (41-51) سنة حيث بلغ عددهم (14) فردا بنسبة (33.33%)، ثم تليها الفئة العمرية من (31-40) سنة والبالغ عددهم (13) فردا بنسبة (30.95%)، ثم حلت الفئة العمرية الشبابية (18-30) سنة بتعداد (9) أفراد وبنسبة (21.43%)، وأخيرا تأتي الفئة العمرية الأكثر من (50) سنة والبالغ عددهم (6) أفراد وذلك بنسبة (14.28%)، ويعود تفوق الفئة الأولى لكونها تعد الأكثر اندماجا في عالم الشغل.

## الشكل (04) خصائص عينة الدراسة من حيث المؤهل العلمي



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

نلاحظ من خلال الشكل أعلاه أن أكبر نسبة من أفراد العينة ذات المستوى التعليمي الجامعي إذ بلغ عددهم (25) فردا ونسبة مقدرة بـ (59.52%)، ثم يليها بعد ذلك الأفراد ذوي المستوى التعليمي الثانوي + الدبلوم حيث بلغ عددهم (15) فردا وذلك بنسبة (35.71%)، وأخيرا بلغ عدد الأفراد المتحصلين على شهادات الدراسات العليا فردين ونسبة (4.76%)، وهذا ما يدل على حرص المؤسسة المبحوثة على توظيف الكفاءات الجامعية.

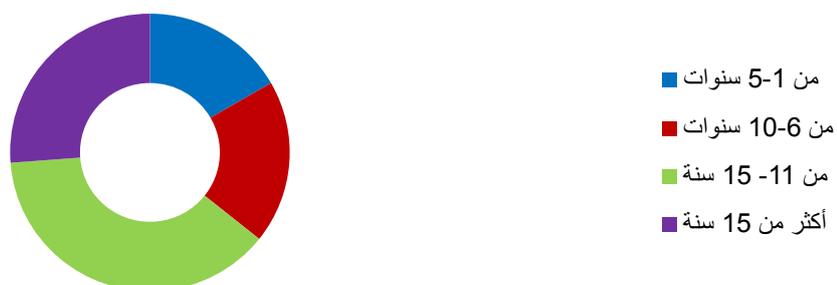
## الشكل (05) خصائص عينة الدراسة من حيث المركز الوظيفي



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الآلة الحاسبة وبرنامج (Excel).

من الشكل أعلاه يتضح أن أغلب المبحوثين هم من فئة الإطارات العليا أو السامية إذ بلغ تعدادهم (39) فردا بنسبة (92.86%)، في حين بلغت نسبة المدراء (7.14) بتعداد (3) مدراء من أصل (5)، وكل ذلك يعود للتنظيم الداخلي لمؤسسة حجار السود.

## الشكل (06) خصائص عينة الدراسة من حيث الخبرة



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد الآلة الحاسبة وعلى برنامج (Excel).

من الشكل (06) أعلاه نلاحظ أن عددا معتبرا من القيادات الإدارية المبحوثة من ذوي الخبرة العالية بين (11-15 سنة) بنسبة قدرها (38.09%) وبلغ عددهم (16) فردا، تليها فئة الخبرة العالية جدا (فوق 15 سنة) حيث بلغ عددهم (11) فردا بنسبة (26.19%)، وتأتي في المرتبة الموالية نسبة القيادات الإدارية الذين تتراوح خبرتهم بين (6 – 10 سنوات) بنسبة (19.05%) وبلغ عددهم (8) أفراد، وفي المرتبة الأخيرة القيادات الإدارية ذوي الخبرة المنخفضة بين (1-5 سنوات) بنسبة (16.67%) بتعداد (7) موظفين.

ثالثا: تحليل النتائج واختبار فرضيات الدراسة

### 1- تحليل نتائج بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها واختبار الفرضية الأولى

يبين الجدول (06) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المئوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها:

الجدول (06): وصف بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها واختبار الفرضية الأولى

رقم الفقرة	الفقرات	3	2	1	الوسط الحسابي	الوزن المئوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
6	تحرص المؤسسة على تقديم منتجات سليمة لا تؤدي إلى أضرار بالبيئة والمستهلك.	35	5	2	2.78	92.66	قوية	3
7	تتبع المؤسسة أساليب حديثة في تصميم المنتجات بشكل يقلل من مخلفاتها وأضرارها.	37	4	1	2.85	95	قوية	2
8	تلتزم المؤسسة بمعالجة نفاياتها ومخلفاتها بطريقة صحية وأمنة في إطار تحمل مسؤوليتها الاجتماعية.	30	9	3	2.64	88	قوية	4
9	يعد إلغاء النفايات أو التقليل منها من الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة.	25	10	7	2.42	80.66	قوية	6
10	تتقيد المؤسسة حرفيا بالقوانين والأنظمة المحافظة على البيئة.	28	11	3	2.59	86.33	قوية	5
11	تستخدم المؤسسة الطاقات النظيفة والمتجددة من أجل الحفاظ على البيئة وتقليل النفايات.	41	0	1	2.95	98.33	قوية	1
	المجموع	196	39	17	2.70	90	قوية	الأول
	الوسط الحسابي الفرضي				2			

نتيجة الفرضية الأولى	القبول
----------------------	--------

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

وبناء على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أن جميع الفقرات المكونة لبعء إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (11) المتعلقة باستخدام المؤسسة الطاقات النظيفة والمتجددة من أجل الحفاظ على البيئة وتقليل النفايات في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (2.95) وبنسبة اتفاق عالية قدرت بـ (98.33%) وبدرجة قبول قوية، في حين حلت الفقرة (9) المتعلقة باعتبار إلغاء النفايات أو التقليل منها من الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (2.42) بنسبة اتفاق بلغت (80.66) وبدرجة قبول قوية. وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.70) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (90%) وبدرجة قبول قوية حيث احتل هذا البعد الترتيب الأول من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، وبالتالي قبول الفرضية الأولى.

## 2- تحليل نتائج بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج واختبار الفرضية الثانية

يبين الجدول (07) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المثوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج:

الجدول (07): وصف بعد إعادة تصميم المنتج واختبار الفرضية الثانية

رقم الفقرة	الفقرات	3	2	1	الوسط الحسابي	الوزن المئوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
12	تلتزم المؤسسة باستخدام مواد أولية صديقة للبيئة في عملياتها الإنتاجية.	39	0	3	2.86	95.33	قوية	3
13	تلتزم المؤسسة بعدم هدر المواد الأولية المستخدمة في العمليات الإنتاجية.	42	0	0	3	100	قوية	1
14	يوجه نشاط البحث والتطوير في المؤسسة نحو جعل منتجات المؤسسة صديقة للبيئة.	34	4	4	2.71	90.33	قوية	4
15	يتم تغليف منتجات المؤسسة بمواد صديقة للبيئة وقابلة للتدوير.	40	1	0	2.90	96.66	قوية	2
16	يتم تدوير مخلفات منتجات المؤسسة بعد انتهاء المستهلك من استخدامها.	7	10	25	1.57	52.33	ضعيفة	5

المجموع	162	15	32	2.60	86.66	قوية	الرابع
الوسط الحسابي الفرضي	2						
نتيجة الفرضية الثانية	القبول						

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

بناءً على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أنه تقريباً جميع الفقرات المكونة لبعده إعادة تصميم مفهوم المنتج ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (13) المتعلقة بالتزام المؤسسة بعدم هدر المواد الأولية المستخدمة في العمليات الإنتاجية في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (3) ونسبة اتفاق عالية جدا قدرت بـ (100%) وبدرجة قبول قوية جداً، في حين حلت الفقرة (16) المتعلقة بتدوير مخلفات منتجات المؤسسة بعد انتهاء المستهلك من استخدامها في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (1.57) بنسبة اتفاق متوسطة بلغت (52.33) وبدرجة قبول ضعيفة، وتعد هذه الفقرة الوحيدة التي لم تحصل على متوسط حسابي أعلى من المتوسط الفرضي.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.60) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (86.66%) وبدرجة قبول قوية وقد احتل هذا البعد الترتيب الرابع من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج، وبالتالي قبول الفرضية الثانية.

### 3- تحليل نتائج بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة واختبار الفرضية الثالثة

يبين الجدول (08) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المثوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة:

الجدول (08): وصف بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة واختبار الفرضية الثالثة

رقم الفقرة	الفقرات	1	2	3	الوسط الحسابي	الوزن المثوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
17	من الطبيعي أن تكون أسعار المنتجات الخضراء مرتفعة نتيجة لارتفاع تكاليفها مقارنة بالمنتجات غير الخضراء.	0	2	39	2.88	96	قوية	1
18	عادة ما تكون تكاليف المنتجات الخضراء مرتفعة نتيجة لنفقات البحث والتطوير واستخدام تقنيات حديثة مكلفة.	8	3	31	2.54	84.33	قوية	3
19	تلجأ المؤسسة في تسعير منتجاتها الخضراء إلى القيمة	3	20	19	2.38	79.33	قوية	5

							الإضافية التي تحققها السلعة للمستهلك.
4	قوية	83.33	2.50	2	17	23	20 ينبغي أن تراعي المؤسسة دخل المستهلك في تحديدها لأسعار المنتجات الخضراء.
2	قوية	92.66	2.78	1	7	34	21 على المؤسسة استخدام مواد أولية صديقة للبيئة ولو كانت أسعارها مرتفعة.
الثالث	قوية	87	2.61	14	49	146	المجموع
2							الوسط الحسابي الفرضي
القبول							نتيجة الفرضية الثالثة

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

بناءً على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أن جميع الفقرات المكونة لبعدها وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (17) المتعلقة بأنه من الطبيعي أن تكون أسعار المنتجات الخضراء مرتفعة نتيجة لارتفاع تكاليفها مقارنة بالمنتجات غير الخضراء في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (2.88) ونسبة اتفاق عالية قدرت بـ (96%) وبدرجة قبول قوية، في حين حلت الفقرة (19) المتعلقة بلجوء المؤسسة في تسعير منتجاتها الخضراء إلى القيمة الإضافية التي تحققها السلعة للمستهلك في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (2.38) بنسبة اتفاق بلغت (79.33%) وبدرجة قبول قوية.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.61) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (87%) وبدرجة قبول قوية وقد احتل هذا البعد الترتيب الثالث من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، وبالتالي قبول الفرضية الثالثة.

#### 4- تحليل نتائج بعد جعل التوجه البيئي أمراً مربحاً واختبار الفرضية الرابعة

يبين الجدول (09) أدناه مختلف الأوساط الحسابية والأوزان المئوية ودرجة الموافقة في إجابات عينة الدراسة من المدراء والإطارات العليا العاملين بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول بعد جعل التوجه البيئي أمراً مربحاً:

الجدول (09): وصف بعد جعل التوجه البيئي أمراً مربحاً واختبار الفرضية الرابعة

رقم الفقرة	الفقرات	3	2	1	الوسط الحسابي	الوزن المئوي %	درجة القبول	ترتيب الأهمية
22	يعد التسويق الأخضر بديلاً جيداً يمكن المؤسسة من	19	13	10	2.21	73.66	متوسطة	5

							تحسين أرباحها.	
3	قوية	95.33	2.86	1	4	37	يعمل التسويق الأخضر بشكل واضح على تحسين مكانة وصورة المؤسسة في أذهان العملاء.	23
1	قوية	97.33	2.92	3	3	38	يعد تبني فلسفة التسويق الأخضر دليلا واضحا على تحمل المؤسسة لمسئوليتها الاجتماعية والأخلاقية.	24
2	قوية	96	2.88	2	1	39	إن تبني المؤسسة لفلسفة التسويق الأخضر يساهم في زيادة رضا وولاء الزبائن لها.	25
4	قوية	88	2.65	4	7	31	تحقق المؤسسة ميزة تنافسية مستدامة عبر تبنيها لفلسفة التسويق الأخضر.	26
الثاني	قوية	90.33	2.71	20	28	164	المجموع	
2							الوسط الحسابي الفرضي	
القبول							نتيجة الفرضية الرابعة	

### المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الإحصائية والآلة الحاسبة.

بناءً على نتائج الجدول السابق يتبين لنا أن جميع الفقرات المكونة لبعده جعل التوجه البيئي أمراً مربحاً ضمن فلسفة التسويق الأخضر قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي، حيث حلت الفقرة (24) المتعلقة باعتبار تبني فلسفة التسويق الأخضر دليلاً واضحاً على تحمل المؤسسة لمسئوليتها الاجتماعية والأخلاقية في المركز الأول من حيث ترتيب الأهمية وذلك بحصولها على أعلى متوسط حسابي بلغ (2.92)، وبنسبة اتفاق عالية قدرت بـ (97.33%) وبدرجة قبول قوية، في حين حلت الفقرة (22) المتعلقة باعتبار التسويق الأخضر بديلاً جيداً يمكن المؤسسة من تحسين أرباحها في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية وذلك بحصولها على أضعف متوسط حسابي ضمن هذا البعد بلغ (2.21) بنسبة اتفاق بلغت (73.66) وبدرجة قبول متوسطة.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام لكامل هذا البعد (2.71) وهو أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (2)، بنسبة اتفاق عالية بلغت (90.33%) وبدرجة قبول قوية وقد احتل هذا البعد الترتيب الثاني من حيث الاتفاق، وهذا ما يدل على وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد جعل التوجه البيئي أمراً مربحاً، وبالتالي قبول الفرضية الرابعة.

### النتائج والتوصيات

#### أولاً: نتائج الدراسة

1- نتائج الدراسة النظرية: بناءً على ما تم تناوله في الجانب النظري من هذه الدراسة فقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

- وجود اختلاف وتعارض واضح بين مختلف الباحثين والمتخصصين في ميدان التسويق عموما والتسويق الأخضر خصوصا في تحديد مفهوم مصطلح التسويق الأخضر (Green Marketing) بل حتى في استخدام هذا المصطلح ومصطلحات أخرى مشابهة كالتسويق المستدام (Sustainable Marketing)، التسويق البيئي (Environmental Marketing)، التسويق الإحيائي أو الإيكولوجي (Ecological Marketing)، .... وغيرها.

- رغم التعارض الكبير بين مختلف الأفكار والرؤى حول مفهوم التسويق الأخضر إلا أن أغلب الباحثين يتفقون على أن التسويق الأخضر يشير ضمنا إلى مزولة المؤسسة لمختلف أنشطتها التسويقية في ظل احترام مسؤولياتها الاجتماعية والبيئية.

- إن تبني فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات يساهم في تحقيقها لعدة مزايا وفوائد تمكنها من تعزيز مزاياها التنافسية عبر أربعة محاور أساسية هي: إرضاء حاجات المالكين، تحقيق الأمان في تقديم المنتجات وإدارة العمليات، القبول الاجتماعي للمؤسسة، وديمومة الأنشطة.

- إن التبني السليم لفلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات يتطلب منها العمل وفق أربعة أبعاد أساسية هي: إلغاء مفهوم النفائات أو تقليدها، إعادة تصميم مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه البيئي أمرا مربحا.

## 2- نتائج الدراسة العملية: بناءً على ما تم تناوله في الجانب العملي من هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد إلغاء مفهوم النفائات أو تقليدها، وهذا ما يدل على وجود تصور واضح لدى مدراء وموظفي الإدارة العليا المبحوثين عن أهمية هذا البعد كمطلب أساسي لتطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

- أن القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت على درجة كافية من الدراية بأهمية تطبيق بعد إعادة تصميم مفهوم المنتج كضامن لنجاح تطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

- وجود اتجاهات إيجابية قوية لدى القيادات الإدارية بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت نحو بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، وهذا ما يدل على وجود تصور واضح لدى المدراء وموظفي الإدارة العليا المبحوثين عن أهمية هذا البعد كمطلب أساسي لتطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

- وجود اتفاق لدى مدراء وموظفي الإدارة العليا بمؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت حول أهمية بعد جعل التوجه البيئي أمرا مربحا ضمن فلسفة التسويق الأخضر، وهذا نابع عن وجود تصور واضح لديهم عن أهمية هذا البعد كمطلب أساسي لتطبيق فلسفة التسويق الأخضر.

لكن بالرغم من الوعي والإدراك التامين لدى إدارة مؤسسة حجار السود لإنتاج الإسمنت بأهمية تطبيق فلسفة التسويق الأخضر والحفاظ على البيئة الطبيعية من جهة، ومختلف الإجراءات الميدانية والمصاريف المرصودة لتجسيد هذا الهدف من جهة أخرى، تبقى طبيعة المنتج وتصميم العملية الإنتاجية بالمؤسسة المبحوثة تشكل أضرارا على صحة العمال في المصنع والسكان القاطنين بضواحي المصنع، وهذا ما يفرض على المؤسسة المبحوثة تعهدات أكبر في مجال المحافظة على البيئة وضرورة تسريع وتيرة تبني فلسفة التسويق الأخضر بها.

## ثانيا: توصيات الدراسة

تأسيسا على مختلف النتائج المتوصل إليها فإنه لا يسعنا في الأخير سوى تقديم مجموعة من المقترحات التي من شأنها تعزيز ممارسات التسويق الأخضر بالمؤسسة المبحوثة وبغيرها من المؤسسات الصناعية الجزائرية لعل من أبرزها:

- يتوجب على المؤسسات الصناعية الجزائرية تبني مختلف أبعاد التسويق الأخضر ضمن مختلف أنشطتها واستراتيجياتها تحملا لمسئوليتها الاجتماعية والأخلاقية في الحفاظ على البيئة وإرضاء الزبون وتحقيق الأرباح.
  - يتوجب على مختلف المؤسسات الصناعية الجزائرية أن تقوم بتصميم منتجاتها بطريقة تسمح بإعادة تدويرها بما يتلائم مع المتطلبات البيئية وعدم الإضرار بها، مع ضرورة استخدام الأساليب العلمية الحديثة في التخلص من النفايات الغير قابلة للتدوير كاستخدام أساليب الطمر الصحي والمواد القابلة للتحلل.
  - تشجيع المؤسسات الصناعية الجزائرية لمختلف أنشطة البحث والتطوير المتعلقة بالمنتجات الخضراء أو الصديقة للبيئة.
  - ضرورة إدماج مختلف مدراء وإطارات وموظفي المؤسسات ضمن دورات تكوينية وتدريبية في مجال إدارة الإنتاج والعمليات والتسويق والجودة وفقا للمعايير البيئية.
  - تمكين وتعزيز الدور الجوهري الذي تلعبه السلطات والوزارات المعنية في تطبيق أبعاد فلسفة التسويق الأخضر وذلك من خلال:
    - سن القوانين والتشريعات المحافظة على البيئة وإلزام المؤسسات بتطبيقها بحذافيرها.
    - الإعفاء الضريبي بنسب محددة للمؤسسات الداعمة للتوجه البيئي.
    - التأكيد على أن تكون المنتجات المستوردة مستوفية للاعتبارات البيئية والتحقق الميداني من ذلك.
    - توعية المستهلكين بأهمية استحضار العامل البيئي في قرارات الشراء لصالح الأجيال القادمة.
    - دعم تأسيس المنظمات وجمعيات المحافظة على البيئة أو كما تعرف بالمنظمات الخضراء.
    - دعم تدريس مقاييس التسويق والاقتصاد الأخضر بالجامعات والمعاهد، وتشجيع إقامة المؤتمرات والندوات المعنية بالتوجه البيئي.
- وفي الأخير ينبغي الإشارة إلى أن معالجة مشكلة هذه الدراسة لا تنتهي هنا، وإنما هي قابلة للإثراء من عدة جوانب أخرى من خلال بحوث مستقبلية تستهدف عدة مؤسسات تنتمي إلى قطاعات مختلفة، كما أن هذا الطرح لا يحيط بكل جوانب تبني فلسفة التسويق الأخضر في المؤسسات لأن الموضوع متشعب جدا ويحتاج إلى معالجة عدة نقاط أخرى كعناصر المزيج التسويقي الأخضر، إستراتيجيات التسويق الأخضر، سلوك المستهلك الأخضر، ...، وغيرها.

\*\*\*\*\*

## قائمة المراجع

### أولا: قائمة المراجع العربية

- أعراب، خالد، (2015)، الأبعاد التسويقية للمسؤولية البيئية وانعكاساتها على تنافسية المؤسسة الصناعية: دراسة حالة مؤسسة إسمنت متيجة بمفتاح، مذكرة ماجستير غير منشورة في العلوم التجارية، تخصص: تسويق، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر.
- البكري، ثامر ياسر، (2012)، إستراتيجيات التسويق الأخضر: تطبيقات، حالات دراسية، دراسات سابقة، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

- الصمادي، سامي، (2009)، التسويق الأخضر: توجه العالم في القرن الحادي والعشرين، الملتقى الخامس للتسويق الأخضر، بيروت، لبنان.
- بدرأوي، عبد الرضا فرج، (2008)، تفعيل التسويق الأخضر بتوجهات البيئة المعتمدة في السوق في منظمات الأعمال العراقية: دراسة استطلاعية، مجلة تنمية الرافدين، المجلد (89)، العدد (30)، 209-232.
- برني، ميلود، مشري فريد، (2014)، التسويق الأخضر: المعوقات في الجزائر، مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الأعمال، مخبر مالية بنوك وإدارة أعمال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد (01)، كانون الثاني/ جانفي، 291-311.
- بن ابراهيم، جمال، (2014)، أهمية ودور التسويق الأخضر في زيادة تنافسية منظمات الأعمال: دراسة نظرية تحليلية – مع الإشارة إلى تجربة شركة ميورا –، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد (12)، حزيران/ جوان 74-86.
- طالب، علاء فرحان . حبيب، عبد الحسين حسن . العوادي، أمير غانم، (2010)، فلسفة التسويق الأخضر، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
- عقون، شراف، (2011)، دور التسويق الأخضر في دعم تنافسية المؤسسات الاقتصادية: حالة المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، الملتقى الوطني حول: تنافسية المؤسسات "الشروط المالية والتجارية"، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.
- قريشي، حليلة السعدية، (2008)، محددات سلوك المستهلك الأخضر: حالة المستهلك الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة في العلوم التجارية، تخصص: تسويق، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- قريشي، حليلة السعدية، (2014)، دور التسويق الأخضر في تعزيز مبادئ التنمية المستدامة: شركة سوناطراك الجزائرية – نموذجا –، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، عدد خاص بالمؤتمر العلمي المشترك، المجلد (2014/1915)، 339-358.
- كافي، مصطفى يوسف، (2014)، فلسفة التسويق الأخضر، مكتبة المجتمع العربي، ط1، عمان، الأردن.
- مقري، زكية، (2014)، علاقة سياسات المزيج التسويقي الأخضر بتبني إستراتيجيات التسويق الأخضر: دراسة ميدانية بشركة الإسمنت بباتنة، مجلة دراسات اقتصادية، العدد (01)، جامعة قسنطينة (02)، الجزائر، 9-32.
- ثانيا: قائمة المراجع الأجنبية

- Dalrymple D.J, Parsons L.J, (2000), Basic Marketing Management: Tests and Cases, 2<sup>nd</sup> Edition, John Wiley and Sons, Inc, USA.
- Kotler P, (2000), Marketing Management, the Millennium Edition, Prentice-Hall, Inc, New Jersey, USA.
- Kotler P, Keller, K.L, (2012), Marketing Management, 14<sup>th</sup> Edition, Prentice-Hall, New Jersey, USA.
- Ottman J.A, (2004), Removing the Barriers, Journal of International Business, Vol.(26),N.(01), PP: 14-31.
- Peattie K, (1992), Green Marketing, Prentice-Hall, New Jersey, USA.
- Peattie K, (2001), Towards Sustainability: The Third Age of Green Marketing, Marketing Review, Vol.(02), N.(02), PP: 129-146.
- Pride W, Ferrell O.C, (2003), Marketing Concepts and Strategies, 12<sup>th</sup> Edition, Houghton and Mifflin Co, Mishawaka, In, USA.
- SCHS, Situation des effectifs, 2<sup>eme</sup> trimestre 2016.

- a Look at :-** Straughan R.D, Roberts J.A, (1999), **Environmental Segmentation Alternatives Green Consumer Behavior in the Millennium**, Journal of Consumer Marketing, Vol.(16), 558-575.:N.(06), PP
- Terpster V, Foley J, (2000), **International Marketing**, 15<sup>th</sup> Edition, Thomson, South-Western, **USA**.
- [www.sch.dz.com](http://www.sch.dz.com)

\*\*\*\*\*

## سيمائية العنوان في الشعر الليبي الحديث ( إبراهيم الهوني أنموذجاً )

.....د. نجية معيتيق الطيرة- جامعة بنغازي كلية التربية

### ملخص الدراسة

يهدف هذا البحث إلى دراسة سيميائية العنوان في الشعر الليبي الحديث (إبراهيم الهوني أنموذجاً) . لقد أولت الدراسات النقدية الحديثة العنوان اهتماماً واسعاً ، فهو من أهم العتبات النصية الموازية للنص الرئيسي ، التي تفرض على الدارس أن يقف عندها ، و يتفحصها قبل الولوج في أعماق النص. و يعد المنهج السيميائي العناوين إشارات و رموز، و هذه الدراسة تحلل العناوين في شعر الهوني وفقاً للمحاور الآتية : فلسفة اختيارها، و تركيبها ، و وظائفها.

### Abstract

This research aims to study the semiotic of title in modern Libyan poetry (Ibrahim Elhoni as model)

In modern critical studies the title considers one of the most important parallel thresholds, which obliged the researches to examine carefully before starting text's studying and the semiotic approach deals with titles as signal and symbols, this study analyzed the title in (Ibrahim El Honi) poetry in the following themes:

How the poet chose them, their structures, and their functions.

### المقدمة

تتناول هذه الدراسة موضوع سيميائية العنوان في الشعر الليبي الحديث (إبراهيم الهوني أنموذجاً) و تهدف إلى معرفة المكونات التركيبية و التشكيلات الجمالية للعنوان في شعره. فقد استطاع هذا الشاعر أن يحقق لنفسه حضوراً مميّزاً في الشعر الليبي الحديث ، و لم يكن اختياره لعناوين قصائده اعتبارياً بل كان يركز فيها على القصد و الوعي بأهميتها أعلى نصه الشعري ؛ الأمر الذي منحها مزيداً من الدلالات و الإيحاءات ، و غدت عتبة قرائية أولى مستقلة بتركيبها ، و صياغتها ، و وظائفها ، تعمل على اجتذاب القارئ و تحفز الناقد على مناقشتها و تحليلها . و يرجع اختيار هذا الموضوع لأسباب عدة أهمها :

- 1- قلة إن لم يكن ندرة الدراسات النقدية التي تتخذ من العنوان في الشعر الليبي الحديث مجالاً للدراسة و البحث.
- 2- فتح آفاق جديدة للباحثين لموضوعات جديدة بالاهتمام في مجال الدراسات السيميائية.
- 3- تعريف القارئ بتجربة العنونة في الشعر الليبي الحديث ، و فهم أنماطها و مكوناتها، و صيغ أساليبها ، و تذوق جماليتها.

و لأن من ضرورات البحث العلمي تحديد المنهج النقدي ، فقد حاولت هذه الدراسة استثمار آليات المنهج السيميائي ، الذي أعد العنوان من أولويات مشروعه النقدي ، فهو من أبرز العتبات النصية التي يقف عندها الباحث لدراسة تركيبه ، و فهم مقتضياته الفنية، و معرفة تشكيلاته، و وظائفه التداولية.

ومما لا شك فيه أن الدراسات السابقة تعد قاعدة أساسية لأية دراسة علمية جديدة في ذات التخصص ، فهي تساعد الباحث على فهم حيثيات موضوعه، و استيعاب جزئياته الصغيرة ، و تعرّفه بمصادره و مراجعه ، و تمكّنه من تقييم المنجز العلمي

السابق ، ليقوم على ضوئه بصياغة أهداف بحثه ، و تحديد محاوره، و إجراءاته، للوصول إلى نتائج تمثل إضافة جديدة في رصيد المعرفة الإنسانية.

و من أهم الدراسات السابقة التي أفادت منها هذه الدراسة :

- 1) جبرار جينيت ، عتبات ، عبدالحق بلعابد . الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2008 .
- 2) محاضرات الملتقى الوطني للسينمائيين و النص الأدبي جامعة محمد خيضر ، بسكرة
- 3) حمدان محسن عوض الحارثي . العنوان في النص الشعري الحديث في المملكة العربية السعودية ، دراسة وصفية تحليلية . رسالة ماجستير – جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية .لات.
- 4) كمال عبدالرحمن – العتونه و تمظهراتها في النص الإبداعي العربي . أمثلة وتطبيقات . مخطوط كتاب . أما خطة البحث التي رُسمت لهذه الدراسة فقد تشكلت معالمها في مبحثين :

### الأول : نظري :-

و يعرف العنوان لغةً و اصطلاحاً ، و يعرض بشكل موجز لتاريخ العتونه في الشعر العربي ، تمهيداً للحديث عن تجربة العتونه في الشعر الليبي الحديث و ذلك بملاحقة عناوين المطبوع من الدواوين الشعرية و دراسة آليات تشكلها ، و فحص اختيارات الشعراء لها ، الذين سارت العتونه في تجربتهم الشعرية و بمرور الزمن في طريق الجدة ، و الابداع ، و الابتكار.

### الثاني : تطبيقي :-

و يلتفت إلى دراسة العنوان في شعر إبراهيم الهوني – وفقاً للمحاور الآتية :

- 1- العنوان الخارجي ( عنوان الديوان ).
  - 2- العناوين الداخلية (عناوين القصائد – و يركّز هذا الجزء من البحث على النقاط الآتية:
    - أ- طرائق استنباط العنوان.
    - ب- بنية العنوان .
    - ت- تشكيل العنوان.
- ومن الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة :
- 1- اضطراب المصطلح النقدي الحديث ، و تعدد مفاهيمه ، و كثرة مسمياته ، و اختلاف الآراء حوله من ناقد إلى آخر.
  - 2- عدم توفر البيئة العلمية الملائمة للبحث و الدراسة، و ذلك للظروف العامة التي تمر بها البلاد و انعكاسها السلبي على كل مظاهر الحياة .

### المبحث الأول ( النظري )

أولاً : مفهوم السينمائيين .:

أ- السينمائيين لغةً:

السينمائيين في المعجم اللغوي هي " ... ، السومة و السينمائية و السينمائيين و العلامة وسوم الفرس جعل عليه السينمائية ... قال الأعرابي : السينمائيين على صوف الغنم ... و في الحديث : قال يوم بدر : سوموا فإن الملائكة قد سومت " أي عملوا

لكم علامة يعرف بها بعضكم بعض ... و قال تعالى " سيماهم في وجوههم"<sup>(1)</sup> ... و قد تجيء السيماء و السيمياء محدودين ، و أنشد لأبيد بن عنقاء الفزاري يمدح عميله حين قاسمه قال:

غلام رماه الله بحسن يافع له سيمياء لا تشق على البصر  
كأن الثريا علق فوق نحره وفي جوده الشعري وفي وجهه القمر<sup>(2)</sup>

إذاً السيماء مفهوماً اللغوي تعني العلامة ، و بهذا المعنى وردت في قصيدة (تكم) لإبراهيم الهوني حيث يقول :

يا من يشرنا عنه له الخير قد ضاع من عندنا بالأمس مدير  
و إن طلبتم وصفاً فسيمته به على الخد شلطات<sup>(3)</sup> و أشبور<sup>(4)</sup>

### ب- السيمياء اصطلاحاً :

يرجع الجذر اللغوي لمصطلح (Sémiotique) إلى الأصل اليوناني المكون من عنصرين (Semion) الذي يعني علامة ، و (Logos) الذي يعني خطاب أو علم ، و السيمولوجيا هي علم العلامات.<sup>(5)</sup>

يجمع مصطلح السيميائية حسب صيغته الأجنبية (Sémiotique) أو (Semiotics) بين الجذرين (Sémio) و (Tique). ورد الجذر الأول في اللاتينية على صورتين (Sémio) و (Sema) بمعنى إشارة أو علامة ، يعني الجذر الثاني علم ، و بدمج الكلمتين (Semio) و (tique) يصبح معنى المصطلح علم الإشارات أو علم العلامات.<sup>(6)</sup> و لقد حمل هذه المصطلح في الدراسات الغربية تسميات عدة ، "فه في الإنجليزية وحدها خمس دوال هي:

(Semeiology – Significs – Semiotics – Semasiology – Semiology)

أما مسمياته الأخرى التي وردت في المعاجم السيميائية المختصة فهي :

(Semasiologie – Semanalyses – sémiologie – semeiologie – Semiotique)<sup>(7)</sup>

و مع ذلك تظل التسميتان (Sémiologie) الفرنسية ، (Semiotics) الإنجليزية هما أشهر هذه التسميات و أكثرها شيوعاً.<sup>(8)</sup>

و تعود بداية ظهور مصطلح السيميائية (Sémiologie) إلى سنة 1962م حيث ، " استخدم في مجال الطب العلاجي أو الطب النفسي ، [ و يقصد به ] دراسة علامات المرضى أو أعراضهم الجسدية"<sup>(9)</sup>. أي دراسة الإشارات الدالة على مرض معين ، أما في مجال اللسانيات الحديثة عند الغربيين ، فيعود الفضل في معرفتها لهذا المصطلح إلى السويسري (فريدناند دي سوسير) (F. de Saussure) و الأمريكي (شارل سندرس بورس)<sup>(10)</sup> (Charles Sandres Peirce) اللذين وضعوا الأساس العلمي للسيميائية<sup>(11)</sup>، و لكن بمصطلحين مختلفين فلقد اختار الأول مصطلح سيمولوجيا (Sémiologie) و التزمه الأوروبيون من بعده ، و فضل الثاني مصطلح سيموطيقا (Semiotique) ، ( Semeiotike) الذي أخذ به الأمريكيون<sup>(12)</sup>. غير أن " هذا الاختلاف البراجماتي لا ينفي القرب الشديد بين المصطلحين، بل و ترادفهما فالسيمولوجيا إذاً مرادفه للسيموطيقا و موضوعهما دراسة أنظمة العلامات"<sup>(13)</sup>.

و في النقد العربي الحديث حاول بعض الدارسين العرب تعريف المصطلح و ترجمته، لكنه " شهد أثناء محاولة نقله

إلى العربية فوضى كبيرة ناتجة عن عدم فهم ووعي جيد للمصطلح"<sup>(14)</sup> و ذلك للأسباب الآتية :

" محاولة تطويع المصطلح ليتماشى و سلاسة اللغة العربية ، و تعصب الكثير من الباحثين للتراث فيحاولون إيجاد المقابل له في تراثنا العربي "<sup>(15)</sup> ، و عدم تنسيق الجهود العربية في مجال الترجمة و التعريب ، والاعتماد على المحاولات الفردية في هذا المضمار، و كذلك اختلاف مصادر الترجمة و الأصول الثقافية للمترجمين في مجال المصطلحات ، و اختلاف لغات المصطلحات الأصلية الدولية التي تقوم بوضع مقابلات عربية لها "<sup>(16)</sup> . ولهذا لم تعتمد الدراسات النقدية العربية الحديثة ، . حتى الآن . مصطلحاً محدداً توافق عليه ، و تفرقه للتداول النقدي ، للدلالة على مصطلح السيمياء ، و قد نتج عن ذلك تعدد مسمياته في العربية أيضاً و تباين آراء النقاد حولها . و من أبرز المصطلحات العربية المرادفة لهذا المصطلح : الرموزية ، و علم العلامات ، سيميائية ، سيمياء ، الدلائلية ، السيموطيقا<sup>(17)</sup> ، العلاماتية<sup>(18)</sup> . و للخروج من منزلق اللبس في استعمال المصطلح ، و تفياديا للاضطراب و التشتت، الذي "يؤثر في التفكير العلمي العربي نفسه ، و يعيقه عن استيعاب المفاهيم المستجدة ، و عن الإبداع و التقدم ، و مجارة العالم في بحوثه و استكشافاته "<sup>(19)</sup> ، رأى بعض النقاد العرب استخدام المصطلح الغربي دون ترجمة أو تعريب كما هو الحال عند (عبدالله الغدامي) الذي يقول عن حديثه عن السيمولوجية " و لقد استعرت له اسمه الغربي مخالفاً بذلك ما حاوله بعض الدارسين العرب في تعريبه إلى مصطلحات "<sup>(20)</sup> . و يقول أيضاً " فإني استخدم عن كره مصطلح (سيمولوجي) منتظراً مولد مصطلح عربي يحل محله معطياً كل ما يتضمنه من دلالات "<sup>(21)</sup> .

و قد آثرت هذه الدراسة استخدام مصطلح سيميائية لأنه الأكثر شيوعاً بين النقاد و الدارسين العرب " و هو الأقرب إلى الشجرة المعاجمية العربية"<sup>(22)</sup> " فمفردة السيمياء مفردة عربية لها حقل دلالي لغوي ثقافي ، تشاركها فيه كلمات مثل السمة ، السيمياء ، - السيمياء . و كلها تعني العلامة السيمياء - أيأ كانت أصولها النبوية - التي هي نفسها منهج منتظم لدراسة الأنظمة الإشارية المختلفة في الثقافة العامة"<sup>(23)</sup>

و نتيجة للاضطراب في استعمال المصطلح ، و عدم ضبط و تحديد مجال اشتغاله، نجد أن محاولة تعريفه تتسم بشيء من الصعوبة ، لأنها تصطدم بتعدد مسمياته " و اختلاف وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديداً قاراً "<sup>(24)</sup> . و في هذا يقول دانيال تشاندلز " باستثناء تعريف السيمياء الأساسي الأول (دراسة الإشارات) لا يتفق أعلام السيمياء على ما تتضمنه مصطلح السيميائية "<sup>(25)</sup> .

و لكن هذا لم يمنع المعجميين من المحاولة<sup>(26)</sup> إذ يعرّفها (سعيد علوش) في كتابه (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بأنها " دراسة لكل مظاهر الثقافة كما لو كانت أنظمة للعلامة اعتماداً على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع "<sup>(27)</sup> .

## ثانياً : مفهوم العنوان :

### أ. العنوان لغة :

جاء عن العنوان في لسان العرب تحت مادة عنن " .. عننت الكتاب ، و أعنته أي عرضته له و صرفته إليه ، و عن الكتاب يعنه عنا و عننه كعنوان ، و عنوانته و علونته بمعنى واحد ، مشتق من المعنى ..... عننت الكتاب تعيناً و عنيته تعنية إذا عنوانته ..... وسمى عنواناً لأنه يعني الكتاب من ناحيته ... قال ابن بري و العنوان الأثر ، و قال سوار بن المضرب :

وتعرف من عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهي<sup>(28)</sup>

و جاء عنه في لسان العرب أيضاً تحت مادة عنا:

" قال ابن سيده : العنوان ، العنوان سمة الكتاب و عنوانه عنوته عنواناً و عناه كلاهما : و سمة بالعنوان . وقال أيضاً و العينان سمة الكتاب و قد عناه و أعناه ، و عنونت الكتاب و علونته .... قال ابن سيده و في جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثر.... " (29)

و عرّفه المعجم الوسيط بأنه " ما يستدل به على غيره و منه عنوان الكتاب" (30) . و العنوان حسب هذا التعريف مرتبط بالكتاب و ليس بالقصيدة ، و هو في دلالة المعجمية ، يعني السمة أو العلامة و الأثر ، الذي يستدل به على شيء . و قد حمل مصطلح العنوان في شعر إبراهيم الهوني هذه الدلالة اللغوية ، يقول الشاعر في البيت السابع من قصيدته (عتاب) :

إنما كنت عنواناً لصحبتنا و نحن خلفك مثل السبت و الأحد (31)

و يقول أيضاً ، واصفاً جمال سويسرا ، و فتنة نسائها ، و ذلك في ختام قصيدته ( رد على تهنئة صديق بعد رجوعي من سويسرا ) :

فخذ ما قلت عنواناً عليها فليست هذه كل الصفات (32)

### ب- تعريف العنوان اصطلاحاً :

يعرّف بأنه " مقطع لغوي أقل من الجملة نصاً أو عملاً فنياً . و يمكن النظر إلى العنوان من زاويتين : أ. داخل سياق ، ب. خارج السياق . و العنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي ، و يملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة . و العنوان المسمى عنوان يستعمل في استقلال عن العمل لتسميته و التفوق عليه سيميائياً " (33) . يؤكد هذا التعريف أن العنوان هو النص أو العمل الفني كله ، و يحدده بأقل من الجملة و هو بالإمكان أن يكون جملة أو أكثر كما يرى ( لوي هوك ) (LoeHoek) في تعريفه للعنوان بأنه " مجموعة من العلاقات اللسانية ، من كلمات و جمل و حتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه ، و تعينه ، وتشير لمحتواه الكلي لتجذب الجمهور المستهدف" (34) . و يعد هذا التعريف " أكثر دقة و شمولاً" (35) و هو يشير إلى موضع العنوان في الغالب ، ويلخص أبرز وظائفه .

### ثالثاً : تاريخ العنونة :

يلاحظ القارئ للشعر العربي القديم غياب العنونة بمفهومها الحديث، ليس فقط على مستوى الدواوين و المجاميع الشعرية التي عرفت بين القراء بأسماء مؤلفيها، بل أيضاً على مستوى القصائد " و لا يعني هذا قصدية المبدع للأمر ، بقدر ما كان نسقاً ثقافياً لعبت فيه الشفاهية ، و تعدد الغرض الشعري في النص الواحد دوراً بارزاً في بقاء القصيدة القديمة بلا عنوان " (36) . و ربما يعلل ذلك أيضاً إلى اعتقاد الشعراء بأن في الشعر " يمكن الاستغناء عن العنوان لأن حقيقة الشعر لا تكمن في الحدود و المقولات و المفاهيم، بل في الايقاع و الرمز و الإيحاء و المفارقة و الانفتاح على المطلق" (37) . و قد أوجد الشاعر العربي القديم طرق و بدائل أخرى لعنونة قصائده منها : تسمية القصيدة بحرف رويها أو بمطلعها (38) . و ربما لهذا كان النقاد يمدحون حسن الاستهلال و يفاضلون بين الابتداءات الشعرية (39) .

و في بداية العصر الحديث ، لم يلتفت الشعراء إلى العنوان ، " فقد حملت دواوين أقطاب ورموز شعراء المدرسة الكلاسيكية أسماء أصحابها ، مثل الشوقيات ، ديوان حافظ إبراهيم ، ديوان معروف الرصافي و غيرهم. و يلاحظ أن نمط العنونة في المثال الأول (الشوقيات) " يححو التعيين الجنسي ، و يحتفظ بكلمة واحدة مركبة من اسم الشاعر شوقي و إضافة علامة نسبة جمع المؤنث إلى اسم الشاعر الذي أصبح معروفاً باللام . وبذلك نقرأ في الكلمة الواحدة كلاً من اسم الشاعر و قصائده ....."

(40) وهذا النمط من العنونة متداول في القلم العربي ، و إن كان نادراً ، و يتألف نمط العنونة في المثاليين الثاني و الثالث (ديوان حافظ إبراهيم – ديوان معروف الرصافي ) من مصطلح (الديوان) الذي يدل على تعيين جنس النص الأدبي ، و هو الشعر و من اسم (الشاعر). (41)

و بمرور الوقت أصبح الشاعر الحديث يعي أهمية العنوان ، و استراتيجياته ، و أبعاده الدلالية و الرمزية و الجمالية ، و دوره الفعال في التأثير على المتلقي ، و فرضت عليه مستجدات الإبداع الشعري و معطياته ، التي من أبرزها الوحدة الموضوعية للقصيدة، و التأثر بتيارات التجديد و دواعي النشر و متطلباته (42)، خوض تجربة العنونة، فأخذ يعمل ذهنه ، و يشحذ قريحته و يستدعي مخزونه الثقافي ، ليظفر بعنوان غني بالإيحاءات و الإشارات ، و على قدر من الشعرية و الترميز ، و التكنيف .

و في الشعر الليبي الحديث ، دشّن ديوان (الحنين الظامي) للشاعر (علي الرقيعي) بداية ظهور العنوان في الدواوين الشعرية المطبوعة ، أما الدواوين الأخرى المطبوعة و السابقة لهذا الديوان (43) فقد عُرفت بأسماء أصحابها ، و هذه الدواوين هي ( ديوان مصطفى بن زكري – ديوان أحمد البهلول – (44) ديوان عبدالله يحيى الباروني – ديوان الباروني ) (45).

و هذا يعني أن الشاعر الليبي في بداية العصر الحديث ، اتبع نهج المدونات الشعرية القديمة، التي أعدت العنوان أمراً لا ضرورة له و مما تجدر الإشارة إليه أن القصائد في الدواوين السابقة قد خلت هي الأخرى من العناوين.

فهذا محقق ديوان مصطفى بن زكري " و هو أول ديوان شعر ليبي مطبوع" (46) يقول " عناوين القصائد من وضع محقق الديوان ، أما الشاعر فلم يجعل لقصائده عناوين" (47). ويستثنى من هذا الحكم قصيدة ( حكم الغرام ) . حيث كتب في هامش صفحتها الأولى " عنوان هذه القصيدة و عناوينها الداخلية من وضع الشاعر" (48) . و هذا دليل على أن الشاعر مصطفى بن زكري علي وعي بقضية العنونة ، و إنما تجاهلها عمداً برغبته ، و اختياره ، مجازة لما هو شائع في عصره.

و رغم أن محقق الديوان لم يوضح منهجه في عنونة القصائد ، إلا أنه يلاحظ من خلال قراءتها أن أغلب إن لم تكن كل العناوين مستنبطة من متون القصائد، و هي في تركيبها اللغوي مكونة من كلمة أو أكثر، وجدها محقق الديوان تحمل مدلولات النص، و مركزيته، فانتخبها لتكون عنواناً له .

أما الشاعر سليمان الباروني ، فكان يشير في بداية كل قصيدة إلى مناسبتها و موضوعها ، و زمن إلقائها . ففي قصيدته الأولى التي افتتح بها ديوانه ، كتب في أعلى القصيدة " و قلت القصيدة الآتية في مدح جلالة مولانا السلطان عبد الحميد ، يوم احتفالنا بافتتاح مدرسة يفرن المعروفة الآن بالبارونية ، و قد حضر سعادة عزت باشا متصرف اللواء إذ ذاك، و الموظفون و كافة الأعيان من بلاد متعددة و خطبت بها بعد خطبة الباشا، و كان ذلك يوم 12 ربيع الأول سنة 1322 هجرية" (49) . و كتب في بداية قصيدة أخرى " و قلت في الاحتفال بأول السنة الثانية و تعهدت بأن أنظم كل سنة قصيدة على هذا البحر و الروي" (50) . و دَوّن أيضاً في بداية قصيدة ثالثة " قلت مهنتاً الجنب الأفخم عزت باشا متصرف لواء الجبل الغربي المذكور في الاحتفال السابق" (51) و كتب كذلك في بداية قصيدة رابعة " و قلت واصفاً طرابلس و أهلها ...." (52) .

يلاحظ أن السطور التي كتبها الشاعر سليمان الباروني أعلى القصائد السابقة ، و سبقت النص الشعري ، ليست عناوين بالمفهوم الاصطلاحي ، إنما هي ملخص نثري يحدد غرض القصيدة و دوافع كتابتها" (53).

و اللافت للنظر ، أن ديوان (الحنين الظامي) للشاعر (علي الرقيعي) ، و إن سجل البداية التأسيسية لظهور العنوان في الدواوين الشعرية الليبية المطبوعة إلا أنه لم يكن حداً فاصلاً لنهاية تجاهل عتونة الدواوين ، فلقد ظهرت بعده دواوين شعرية خلت من العناوين. و هذه الدواوين تصنف إلى ثلاث مجموعات هي على النحو التالي :

**المجموعة الأولى:** دواوين شعرية طبعت و أصحابها على قيد الحياة ، و لكنهم لم يهتموا بعنوتها ، و عمدوا أن تخلو دواوينهم منها فهي " بدعة حديثة " <sup>(54)</sup> لا يريدون الأخذ بما كما على سبيل المثال الجزء الأول من ديوان إبراهيم الهوني ، و ديوان أحمد الفقيه .

**المجموعة الثانية:** دواوين محققة عن أصول مخطوطة لا تحمل عناوين ، و فضل محققوها تقديمها في صورة أمينة للأصل الذي تركه عليها أصحابها، وذلك تمسكاً بالأمانة العلمية وقواعد التحقيق السليم ، كما في ديوان أحمد الشارف ، الذي جمعه الشاعر في حياته لكنه طبع بعد وفاته. و في هذا يقول (علي مصطفى المصراي). الذي كان له الفضل أن يرى نتاج الشاعر النور. في المقدمة التي كتبها للديوان " ثم أتيحت له فرصة العودة إلى الوطن العزيز عام 1948م ... و كان أول لقاء مع الشاعر أحمد الشارف ... كنت ألع عليه أن يجمع شوارده و يضم مبعثراته ، و كان أحمد الشارف تواقاً أن يرى ديوانه مجموعاً مطبوعاً .. [ولكن] تقدم به العمر ، و قعد في عزلته ، و ظل رهيناً في بيته، في عزلة تشبه عزلة أبي العلاء المعري و مضى الشيخ الشاعر إلى الشوط النهائي ، و سار على الدرب ، و انتقل إلى رحمة أوسع من دنيا الناس ..... " <sup>(55)</sup>

و قد خلت قصائد هذا الديوان كذلك من العناوين ، و قام (علي مصطفى المصراي) بهذه المهمة . يقول المصراي موضعاً الطريقة التي اتبعها في اختياره للعناوين " .... <sup>(56)</sup> العناوين في رأس القصائد و المقطوعات من عندنا فالشاعر لم يجعل لقصائده عنوان و قد حاولت أن أجعل عنوان القصائد ملائماً لموضوعها " <sup>(57)</sup> .

**المجموعة الثالثة:** دواوين مؤسسة على الجمع ، و هو عملية صعبة تتطلب الجهد ، و الوقت ، و الصبر ، و ذلك لتبشر مادة البحث في بطون الكتب و الدوريات ، و هذه ليست دائماً الحصول عليها بالأمر اليسير. وقد أثر جامعو هذه الدواوين الشعرية أن يستعاض عن العتونة باسم مؤلف الديوان. فهم – أغلب الظن – رجحوا أن منح عناوين لهذه المجموع الشعرية هو تعدي على اختصاص أصحابها علاوة على ذلك " فإن وضع عنوان للكتاب من تأليف الغير أمر صعب ، لأن هذه المهمة الجليلة الكاتب أقدر الناس على القيام بها ، فهو الذي عاش مع فكرته قبل أن تولد ، و هو الذي وضع عناصره ، و قسم أبوابه و فصوله ، و حرر قضاياها ، و مسأله و كتبه حرفاً حرفاً ، و له بين سطوره و كلماته معانٍ بواطن لا يعلمها إلا هو . فكيف لا يكون أقدر الناس على القيام بتلك المهمة ، بل أنى يستطيع أحد أن ينازعه أهلية القيام بها ؟ " <sup>(58)</sup> .

و مما تجدر الإشارة إليه هنا أن ديوان (الشاعر إبراهيم الأسطى عمر) الذي جمعه أول مرة كل من (عبدالباسط سليمان الدلال) و (عبداللطيف شاهين)، حمل عنوان (ديوان البلبل و الوكر) و ذلك في طبعته الأولى التي صدرت عن مطبعة م. ك. الاسكندرية عام 1967م، و خلا من العتونة في طبعته الثانية التي جمعها و حققها (عبدالباسط الدلال) ، و صدرت عن دار الفاتح للطباعة و النشر درنة .

و مع كل ما سبق إذا أردنا أن نحري قراءة إحصائية للدواوين الشعرية الليبية المطبوعة -التي سردها كتاب معجم المؤلفات الليبية المطبوعة في الأدب الحديث ، و التي تخلو من العناوين نجدها لا تمثل إلا نسبة ضئيلة بلغت ثلاثة عشر ديواناً تقريباً من إجمالي اثنين و ثلاثين ومائتين ديوان تصدر العنوان صفحة غلافها الخارجي.

وهذا يعني أن الشاعر الليبي الحديث ازداد وعيه بالعتونة ، و أدرك أن العنوان " هو مرآة النسيج النصي و هو الدافع للقراءة ... ( لذا ) فالأهمية التي يحظى بها العنوان، نابعة من اعتباره مفتاحاً في التعامل مع النص في بعده الدلالي و الرمزي ... و ( أنه ) لا يمكن لأي قارئ أن يلج عالم النص أو الكتاب، و تفكيك بنياته التركيبية و الدلالية ، و استكشاف مدلولاته و مقاصدها التداولية ، دون امتلاك المفتاح أي العنوان " <sup>(59)</sup> . و لهذا وظّف طاقات اللغة و أدواتها الفنية ليحقق لعناوينه أكبر قدر من الإبداع و الطرافة ، كما نوع في تراكيبها اللغوية ، و تشكيلاها الجمالية ، فتميز بعضها بالطول نسبياً ، كما في ديوان ( أناشيد عن الموت و الحب و الحرية ) لمحمد فرحات الشلطامي ، و ديوان (دمى يقاتلني الأن و القنديل الضائع في المدن الوثنية )

لعلي الفزاني ، و ديوان ( يحاصرها الجميع و تشرق كخيوط الضياء ) لعمر سالم الحاجي<sup>(60)</sup> ، و اعتمد في دواوين أخرى على الإيجاز الشديد حيث نجد عناوين تتألف من كلمة واحدة مثل ديوان (قريتي) لمفتاح عبدالرازق مناع ، و ديوان (الباقية) لعبدالسلام مختار سنان ، و ديوان (رياحين) لمحمد عبدالله معيتيق<sup>(61)</sup> . و على مستوى تشكيلات العنوان ، اجتهد الشاعر الليبي أن تتسم بالابتكار ، و التفرد ، و الغرابة كما في ديوان (حليب الرماد)<sup>(62)</sup> لعلاء عبدالمهدي فمثل هذا العنوان يسمى " عنوان صدمة ( فهو ) يشوش ذهن المتلقي ، و يستفزه ، و يخرج من روتين الكلمات اليومية ، إلى عالم مسكون بالحركة و السكون في آن واحد ، و يعصف بالرتابة و يقتلع جذور التجانس الموهم بالمعنى لينتقل باللغة إلى اللامتجانس و اللامألوف"<sup>(63)</sup>.

وأتكأ في دواوين أخرى على خاصية التناص ، كما في الدواوين (كتاب المقامات - ديك الجن الطرابلسي - رحلة الشنفرى) لمفتاح العماري ، و ديوان (عريداً كان رامبو) لفوزية شلاي .<sup>(64)</sup> و بدخول العنوان ... دائرة التناص تصبح مهمة قراءته و تأويله مغامرة تفرض على من يخوضها التزود بعناصر الثقافة التي أنتجته ، أو بترسانة من الأدوات الإجرائية التي تمكنه من التحليل الذي يعطي العنوان حقه ، و يساعده على الإنتاجية الموسومة بطبيعته"<sup>(65)</sup>.

و انعكاساً لثورة التجديد في الشعر العربي ، و استجابةً لنداء التغيير ، و للهزات الحداثية ، نجد دواوين تتمرد على نظام اللغة المألوف ، فتبني عناوينها على خاصية " الانزياح الكتابي الذي يقصد به كسر نظام الكتابة المألوف ، بهدف زيادة الدلالات الممكنة"<sup>(66)</sup> فيظهر العنوان مكتوباً بحروف أجنبية كما في ديوان (BARFLY) لفرج العشة<sup>(67)</sup>.

و علاوة على تشكيلات العنوان السابقة قد يختار الشاعر عنوان إحدى القصائد لتكون عنواناً للديوان كله " و ذلك لما يتوفر في العنوان المختار من سمات دلالية سيميائية تختزل عصارة التجربة الشعرية ، المستمدة من رحيق القصائد مجتمعة"<sup>(68)</sup> ، و مثل ذلك عناوين دواوين خالد زغبية التالية : ( السور الكبير - أغنية الميلاد - غداً يستقبل الربيع - إيقاعات متداخلة)<sup>(69)</sup>. و هكذا شكّل العنوان في الشعر الليبي الحديث إضافة جديدة إلى الإبداع الشعري ، و غداً عتبة أساسية من عتبات النص ، تستدعي الوقوف عنده ، لكشف مخبوءاته ، و معرفة أبعاده الجمالية و الفنية.<sup>(70)</sup>

## المبحث الثاني (التطبيقي)

استقر الرأي في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة ، على تقصي سيميائية العنوان في شعر إبراهيم الهوني ؛ لأنه شاعر له مكانته في الشعر الليبي الحديث ، امتلك مخزوناً ثقافياً ، و تجربة حياتية خصبة ، كان لها أثرها في نتاجه الشعري ، الذي حمل سمات أسلوبية ، و خصائص تعبيرية تعد حقلاً خصباً للنقد و التحليل . و رغم أن الشاعر لم يمنح الجزء الأول من ديوانه عنواناً ، و كذلك فعل محقق الجزء الثاني لديوانه ، إلا أن عناوين قصائده تشير إلى أن اختياراته لها تحكمها "معايير دلالية و ضوابط وجدانية وأفق فنية"<sup>(71)</sup> [ فهو ] يعني تشكيلاتها موقعياً ، و تركيبياً ، و جمالياً ، و دلالياً ، و تجارياً"<sup>(72)</sup> كما تنفرد و تتميز بوظائف خاصة ، تفرض بها وجودها ، كنص يتمتع بقدرة دلالية ، تستقطب الدارسين والنقاد و الباحثين " .

و قد ضم هذا الجانب من الدراسة المحاور الآتية:

أ- العنوان الخارجي (العنوان الغلافي) .

ب- العنوان الداخلي (عناوين القصائد) و يبحث في النقاط التالية:

1- آلية استنباط العنوان.

2- بنية العنوان .

3- تشكيلات العنوان.

-1

## العنوان الخارجي العنوان (الغلافي) (المركزي)

يتصدر العنوان الخارجي صفحة الغلاف الأمامية و يعرف بأنه " اسم يعطي للعمل الأدبي من طرف مؤلفه ، حيث يصفه ، أو على الأقل يوضح محتواه"<sup>(73)</sup> . و هو " للكتاب كالاسم للشيء به يعرف ، و يفصله يتداول و يشار به إليه ، و يدل به عليه ، و يحمل وسم كتابه..."<sup>(74)</sup>

و يعد العنوان الخارجي في الدواوين و المجموعات الشعرية مدخلاً لنصوص عدة يجمعها ويدل عليها " عبر وظائفه الشكلية و الجمالية و الدلالية"<sup>(75)</sup> و هو صورة كلية تحدد هوية الإبداع ، و تجمع شذراته ، في بنية مقولاتية ، تعتمد على الاستعارة و الترميز"<sup>(76)</sup> .

ظهرت الطبقة الأولى و الوحيدة - حتى الآن - من الجزء الأول من ديوان الهوني سنة 1966م ، و قد خلقت من العنوان ، و اعتلى اسم الشاعر بدلاً منه أعلى صفحة الغلاف الأمامية، و كتب بلون أسود و بخط عريض ، " للدلالة على الملكية و الاشهار"<sup>(77)</sup> ، و كأن النصوص الشعرية تتجمع في بؤرة ذات مبدعها ، تعلن عن حضورها من خلاله ، و في هذا تأكيد على وجود ذات الشاعر ، " و سلطته على الديوان، عبر إيقاعها المثبت للأنا ، لتعتد بنفسها ذاتاً قائمة باستقلاليتها المرجعية و الفكرية"<sup>(78)</sup> .

كذلك خلا الجزء الثاني من ديوان الشاعر من العتونة ، و احتل اسم الشاعر مكان العنوان، متميزاً بلونه الأسود الغامق و خطه السميك. و بهذا الصنيع يكون كل من الشاعر ، و محقق الجزء الثاني من ديوانه ، و فيين للتقاليد الشعرية التي سار عليها الشعر العربي القديم و منها إهمال عتونة الدواوين الشعرية التي حملت أسماء أصحابها ، و كان لها فضل تميزها وسط ركام الكتب .

-2

## العنوان الداخلي (عناوين القصائد)

العنوان من أبرز عتبات النص ، و تكمن أهميته في أنه " ليس فقط هو أول ما نلاحظ من النص في شكله المادي ، و لكنه عنصر سلطوي منظم للقراءة ، و لهذا التفوق تأثيره الواضح على كل تأويل ممكن للنص "<sup>(79)</sup> .

و مقارنة للعنوان الداخلي في شعر إبراهيم الهوني ، تتطلب دراسته وفقاً للمحاور الآتية :

أ. آلية استنباط العنوان .

ب. بنية العنوان .

ج. تشكيل العنوان .

## أ- آلية استنباط العنوان

العنوان علامة سيميائية و مدخل أولي لقراءة النص الشعري ، " لا يمكن تخطيه أو تجاهله إن أراد القارئ التماس العلمية في التحليل و الدقة في التأويل"<sup>(80)</sup> و "هو يقوم على حرية انتقاء الدوال في تراكيبيها و تشكيلاتها"<sup>(81)</sup> و آلية استنباطها و اختيار العنوان المناسب للقصيدة عملية صعبة فيها معاناة و مكابدة ، و تتحكم فيها قصيدة الشاعر و رؤيته الفكرية ، و خلفيته الثقافية ، و دوافعه النفسية. يقول (رولان بارث Rolane Barth) فالعناوين " عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية ، تحمل في طياتها قيماً أخلاقية ، و اجتماعية ، و أيولوجية، و هي رسائل مسكوكة مضمّنه لعلامات دالة مشبعة برؤية العالم يغلب عليها الطابع الإيجابي"<sup>(82)</sup> .

و الشاعر وحدة يتحمل مسؤولية اختياره للعنوان، و هو يجهد نفسه و يعمل فكره، و يأخذ وقتاً في التدبير و التأويل لتوليد و تحويله ليصبح بنية لها أبعادها و إيجاباتها . أما العناوين التي يضعها غير الشاعر ، فإنها لا تزيد عن كونها اقتراحات

عناوين تنبع من تأويل أصحابها للعمل الشعري .<sup>(83)</sup> و السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ، متى يوضع العنوان قبل النص أم بعده ، وكيف يختاره الشاعر ؟.

إن القول بأن العنوان سابق للقصيدة ، يعني أنها "هي التابعة و هو الأصل، و هذا أمر ما عرفه الشعر من قبل لأن عتونة القصائد بدعة حديثة ، أخذ بها شعراؤنا محاكاة لشعراء الغرب و الرومانسيين منهم خاصة – و قد مضى العرف الشعري عندنا لخمسة عشر قرناً أو يزيد دون أن يقلد القصائد عناوين"<sup>(84)</sup> . إذاً العنوان في القصيدة هو آخر ما يكتب فيها ، والقصيدة لا تولد من عنوانها ، و إنما العنوان هو الذي يتولد منها ، هذه إشكالية فنية كما يرى الغدامي فالعنوان الذي يدون بعد كتابة القصيدة، " هو عنوان غير شعري ، جاء في حالة غير شعرية ، و هو قيد للتجربة فرض عليها ظلماً و تعسفاً ؛ لأن الشاعر كتبه بعد أن عاد " من هيامه و رجع له وعيه ، ففز عقله في رأسه لينتهك حرمة القصيدة فيعدل بيتاً ويبدل كلمته و يضع عنواً ، و الشاعر عادة يظن أنه بذلك يصلح القصيدة ، بينما هو يفسدها"<sup>(85)</sup> . و مع ذلك فإن الغدامي لا ينكر أن العنوان " هو عادة أكبر ما في القصيدة إذ له الصدارة ، و يبرز متميزاً بشكله و حجمه ، و هو أول لقاء بين القارئ و النص و كأنه نقطة الافتراق حيث صار هو آخر أعمال الكاتب ، و أول أعمال القارئ."<sup>(86)</sup>

و تدل المؤشرات أن العنوان في شعر إبراهيم الهوني لا يسبق القصيدة و إنما يولد زمنياً بعدها ، و قد استطاع الشاعر أن يجمع بين "القيمة الفنية و الشعرية للعمل الشعري في شقيه النص و العنوان"<sup>(87)</sup> و هكذا صار " بالإمكان أن نتحدث عن شعرية العنوان ، كحديثنا عن شعرية النصوص المعروضة بعد العنوان ، و هذه الشعرية " منفردة تتبع شعرية النص و ليست منغمسة فيها فلكل من العنوان و النص شعرته ، لاختلاف التجربة، و الفارق الزمني بين ولادة كل منهما"<sup>(88)</sup> .

و من المؤشرات الدالة على أن العنوان في شعر إبراهيم الهوني لاحق للنص و ليس سابق له ما يلي:

1) و ردت في الجزء الأول من ديوان الشاعر ص 140 تسعة أبيات شعرية خلّت من العنوان ، و قد استقلت كل مجموعة أبيات بفكرة معينة ففي الأبيات الثلاث الأولى يشكو الشاعر من تنكر أصحابه له و ابتعادهم عنه ، و في البيتين التاليين لهذه الأبيات يكشف عن رأيه في التاريخ ، فهو عنده مجرد تزوير و كذب ، و يكرر في الأبيات الأربعة الأخيرة شكواه من أصحابه لانصرافهم عنه إلى من يملك الثروة و المال.

و اللافت للنظر أن وجود بيت مفرد أو أكثر في نهاية القصيدة ، يخالف حرف الوري الذي التزمته ، تكرر أكثر من مرة في الجزء الأول من الديوان ، كما هو الحال في البيتين الأخيرين ص 139 ، و البيت الأخير ص 132 ، و البيتين الأخيرين ص 116 ، و الأبيات الثلاث الأخيرة ص 137 ، و يبدو أن الناشر قد أدرك هذا الأمر ففصل بين متن القصيدة ، و هذه الأبيات المفردة ، بفواصل ليميزها القارئ.

و لا نعلم ما تفسير ذلك " أهو الضياع الذي حاق بالقصائد ، حتى أتت على معظمها فلم يبق فيها إلا هذه الأبيات ؟ أم هو الإيجاز الشعري ، الذي حمل (الشاعر) على معالجة الأمور بهذا الشكل ؟ ، أم هو الترف الشعري الذي أصبح فيه الشعر عند فئة من الشعراء بضاعة تسرى به الهموم و تقضي بنظمه الأوقات؟"<sup>(89)</sup> .

2) جاءت قصيدة بدون عنوان مكونة من ستة عشر بيتاً و مكتوبة بخط الشاعر و ذلك في الصفحتين 15 – 16 في

3) الجزء الثاني من الديوان ، وضعت ليرى القارئ نماذج مخطوطة من شعر الشاعر<sup>(90)</sup> .

4) صرح محقق الجزء الثاني من ديوان الشاعر في المقدمة التي كتبها للديوان بأنه وجد بعض القصائد بلا عناوين فوضع لها عناوين تناسب و موضوع القصيدة.

و مما تجدر الإشارة إليه هنا ، أن بعض عناوين القصائد التي اختارها محقق الديوان، تختلف عن العناوين التي اختارها الشاعر عند نشره لتلك القصائد في الدوريات المحلية ، وهذا يعني أمرين :

أولهما : أن الشاعر يكتب القصيدة ثم يفكر في منحها عنوان عندما يريد نشرها " أي أن العامل الاقتصادي التسويقي "(91) . و شروط النشر و متطلباته ، كانت وراء لجوء الشاعر إلى عتونة قصائده.

ثانيهما : أن محقق الديوان ، لم يطلع على النتاج الشعري للشاعر ، المنشور في الدوريات المحلية . و الجدول التالي يوضح عناوين القصائد كما جاءت في الجزء الثاني من ديوان الشاعر و العناوين الأخرى التي اختارها الشاعر لهذه القصائد ، عندما نشرها في الدوريات المحلية .

ت	عنوان القصيدة في الديوان	عنوان القصيدة في الدورية	اسم الدورية و تاريخ صدورها
1	زيارتي إلى هون	من وحي هون	صحيفة طرابلس الغرب 5 / 7 / 1962 م ص 5
2	مناجاة أندلسية	سهم الصديق الذي كنت تأمنه	صحيفة الزمان ، الثلاثاء . 21 يونيو 1956م - ص 2
3	وشاية (2)	الله يشفيهم	صحيفة الرقيب الخميس 20 أبريل 1967 م - ص 2
4	الحرب الإسرائيلية العربية	لولا تحيركم ما قام قائمهم	صحيفة الرقيب ، الخميس 22 يونيو 1967م - ص 2
5	زلزل المرج	و الصابرون لهم أجر و مغفرة	صحيفة برقة الجديدة ، 27 فبراير 1963م - ص 2
6	رد على تهنئة صديق بعد رجوعي من سويسرا	خددود كالورد شذى و حسناً	صحيفة الزمان ، 3 مايو 1966م ، ص 2
7	رد حلوان	إلى الغناي	صحيفة الزمان ، السبت 28/9/1963م - ص 6
8	رد الشمعة (2)	مسك الختام	صحيفة الرقيب الخميس 13 مايو 1965م - ص 2
9	مصنع الكبريت	الكبريت (مساحلة بين الغناي و الهوني )	صحيفة الرقيب الخميس 4 سبتمبر 1966م - ص 2
10	رد 4	رد على عتاب	صحيفة الرقيب م فبراير ، 1962م ص 2
11	رد 5	شهر مضى دون أن تأتي لتهنئتي لكنني سوف أرض عذرك الآن	صحيفة الرقيب الخميس 24 ديسمبر 1964 ، ص 2
12	رد على صديق (2)	و اشرب من البحر كي يرتوي ظمأ	صحيفة الزمان الثلاثاء 17 مايو 1966 م ، ص 5
13	رد على صديق (1)	كانوا و كنا و كان الود ثالثنا	صحيفة الزمان - الأربعاء 1 يونيو 1966 ، ص 2
14	رد شمعة (1)	إلى شمعة	صحيفة الرقيب ، الخميس 29 أبريل 1965 ، ص 2

توضح قراءة الجدول السابق ، و تفحص العناوين و الموازنة بينها ، أن الشاعر يملك خبرة و حسن في الوسائط الإعلامية ، و المكونات التعبيرية للخطاب الإشهاري ، و هو أكثر إدراكاً للخصائص التجارية و الجمالية للعنوان الجيد ، الذي يعمل على تحريك مثيرات القراءة لدى المتلقي ليحقق بجدارة وظيفته التواصلية .  
و القارئ للشعر الهوي يلاحظ أن آلية استنباطه للعنوان اتخذت الأشكال التالية :

## 1) العنوان الموضوعاتي:

و هو الذي يكشف مضمون القصيدة ، و يلوح بفكرتها العامة ، و يعمل على إدخال القارئ في وقت مكبر إلى عوالم النص و فضاءاته الشعرية ، و هو "عنوان شفاف تنساب فيه الدلالات و المقاصد بشكل يسير" (92) . و يعد العنوان الموضوعاتي "الأكثر استعمالاً و تداولاً في الساحة الأدبية و الفكرية اليوم" (93) . و هكذا جاء في شعر إبراهيم الهوي ، فقد سجل أعلى نسبة حضور في ديوان الشاعر بجزئيه الأول والثاني ، فقد ورد الجزء الأول (44) مرة ، و في الجزء الثاني (139) مرة ، و من أمثله في الجزء الأول ( ترحيب – مخاطبة الحوت – زيارة هون – عيد الأضحى) (94) ومنه في الجزء الثاني (شعارات – الصيدلي – حديث مع كلب – الفقير) (95) .

و من نماذجه أيضاً كل العناوين التي تشير إلى أحد الأغراض الشعرية مثل: هجاء – رثاء – تعزية (96) .  
و هذه العناوين حققت التعالق بين عنوان القصيدة و مضمونها ، و كانت تلخيصاً و تكثيفاً للمتن الشعري وتعد " ظاهرة أسلوبية تستحق التأمل لأنها تمنح القصيدة خاصية الإجمالي في العنوان و التفصيل في المضمون" (97) .

## 2) العنوان الاستنباطي:

و هو العنوان المستل من متن القصيدة ، حيث يقوم الشاعر بترشيح كلمة أو أكثر من داخل النص الشعري ، تكون عنواناً له ، دون تغيير أو تحوير في صيغتها الأصلية، التي وردت في المتن.

و قد ذكر هذا العنوان (6) ست مرات في الجزء الأول من ديوان الشاعر و (53) ثلاث و خمسين مرة في الجزء الثاني .  
و مثل هذا العنوان قد يكون كلمة مثل (زيارة مرحباً) (98) – هيهات (99) – ضواء )  
أو كلمتين مثل ( ماذا أقول – أيها العام (100) – قسا دهرى . الإنسان و العلم (101) ) .  
أو أكثر من كلمتين مثل ( طمع العميان في العور – تهنئة خرجت عن الموضوع (102) ) .

و قد يضرب الشاعر بخاصية الاقتصاد اللغوي للعنوان عرض الحائط فيختار صدر بيت ، ورد في القصيدة ، ليكون عنواناً لها كما في العناوين (سهم الصديق الذي كنت تأمنه (103) – لولا تحيزكم ما قام قائمهم (104) – دعني أدافع عن أهل الفويهاة (105) – دع عنك دنيا لا يدوم نعيمها (106) – و الصابرون لهم أجر و مغفرة (107) – حدود كالورد شذى و حسنا (108) – و اشرب من البحر حتى ترتوي ظمأ (109) – كانوا و كنا و كان الود ثالثنا (110) – فلا تسأل فديتك كيف كنا (111) – أتاني رذك يا قاضي المجانين (112) ) و قد يجري الشاعر حذفاً في صدر البيت كما في العنوان ( لم تكن ناره برداً (113) ) الذي كانت صيغته في صدر البيت الأول من القصيدة ( و قيد علينا لم تكن ناره برداً (114) ) و العنوان ( ليس التكحل كالكحل (115) ) المحور من البيت الأول من القصيدة هو ( ليس التكحل في العينين كالكحل (116) ) و كذلك العنوان (يامنقذ الشعب (117) ) الذي كانت صيغته في صدر البيت ما قبل الأخير و هو البيت الثاني و الثلاثون هكذا (يا منقذ الشعب أن الشعب مبتهل).

و قد يكون عنوان القصيدة مستل من عجز بيت ، كما في ( الصمت من غسل و النطق من قار (118) – قد اتسع الخرق على الراقع (119) – إن الأجانب سفوا ما طحناه (120)

و قد يكون العنوان بيتاً كاملاً اجتلبه الشاعر من متن القصيدة كما في (شهر مضى دون أن تأتي لتهنيني - لكنني سوف أرضى عذرك الآنا) <sup>(121)</sup>.

و يلاحظ هنا غلبة العنوان المستل من صدر بيت على المستل من عجز بيت أو الذي يمثل بيتاً كاملاً ذكر في متن النص ، و أغلب الظن أن "للأمر علاقة بطبيعة القصيدة التقليدية التي لم تتخل عن روح القصيدة القديمة التي لجأت إلى العنونة بالمطالع" <sup>(122)</sup>.

### العنوان المشتق:

(3)

" و هو العنوان الوارد في النص مشتقاً على نحو ما " <sup>(123)</sup> و قد ورد هذا العنوان في الجزء الأول من الديوان (5) خمس مرات ، و في الجزء الثاني (30) ثلاثين مرة و الجدول التالي يوضح أمثلة لهذا العنوان و الصيغة المشتق منها:

العنوان	الصيغة المشتق منها
زيارة	" قدومك هذا يا فذ الرجال " <sup>(124)</sup>
رؤيا	" قصصت رؤياي في رفق لسمعها " <sup>(125)</sup>
مناجاة	" فعاد كل يناجي فيك صاحبه " <sup>(126)</sup>
تمهل	رويدك مهلاً فالحياة كذوب " <sup>(127)</sup>

### العنوان المؤشر:

(4)

و هو مجرد علامة تعلق النص تتميزه ، و هدفها مساعدة القارئ على إيجاد العمل المطلوب في فهرس الكتاب ، ... و قد يرتبط بمكان الكتابة أو بتاريخ معين " <sup>(128)</sup>

و هذا العنوان كان أكثر حضوراً في الجزء الأول من الديوان حيث ذكر (12) اثني عشرة مرة و من نماذجه ( قيلت سنة 1945 <sup>(129)</sup> - قيلت سنة 1953 <sup>(130)</sup> - قيلت سنة 1951 <sup>(131)</sup> ) .

\*\*\*\*\*

يتبع في العدد القادم

### الهوامش

- 1) سورة الفتح ، الآية 29.
- 2) ابن منظور . لسان العرب . مادة سوم ج7 ، دار صادر 2003 ، ص 309 .
- 3) شلطات و أشبور ، أثار الكي على الحد ، و في العادة تستعمل للإبل و الماشية بغرض تمييزها .
- 4) إبراهيم الهوني . الديوان . الجزء الثاني ، جمعه و حققه و قدم له ، قريره زرقون نصر . ط1 ، أكاديمية الفكر الجماهيري ، طرابلس - ليبيا 2008 ، ص 97 .

(5) ينظر:

(أ) فيصل الأحمر . معجم السيميائيات . الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2010 ، ص 11 .

(ب) نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، جدار للكتاب العالمي ، ط1 ، الأردن ، عمان ، 2009 ص 119 .

(ج) بلقاسم دفة ، علم السيمياء و العنوان في النص الأدبي . الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي جامعة محمد خضير ، بسكرة 7 - 8 نوفمبر - 2000 ، ص 13 .

(د) ملاس مختار ، السيميولوجيا و العلامة ( المفهوم و المصطلح) مجلة الرافد ، ع 172 ديسمبر ، 2011 ، محرم 1433 ، لا ص .

(6) فيصل الأحمر. معجم السيميائيات . مرجع سابق ، ص11 .

(7) المرجع السابق ، ص 13 .

(8) المرجع نفسه.

(9) نعمان بوقرة ، مرجع سابق ، ص120 .

(10) يشير سعيد بنكراد إلى أن اسم Price يجب أن يكتب ، و ينطق بورس و ليس بيرس ، ينظر سعيد بنكراد . السيميائيات و التأويل (مدخل السيميائيات ش - س بورس) لاط ، المركز الثقافي ، بيروت ، لبنان ، لات ، ص11 .

(11) ينظر ، نعمان بوقرة مرجع سابق ، ص120 .

(12) دانيال تشاندلر ، أسس السيميائية ترجمة طلال وهبة ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، بيروت ، تشرين الأول (أكتوبر) 2008 ، ص 30 .

(13) سعدية موسى عمر البشير . السيميائية : أصولها و مناهجها و مصطلحاتها. جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، كلية اللغات قسم اللغة العربية ، ص 8 .

(14) فيصل الأحمر . معجم السيميائيات . مرجع سابق ص 14 .

(15) المرجع نفسه.

(16) علي توفيق الحمد . المصطلح العربي : شروطه و توقيده . مجلة جامعة الخليل للبحوث ، قسم اللغة العربية ، جامعة اليرموك ، أربد ، الأردن ، ج2 - ج1 ، 2005 ، ص8 .

(17) ينظر فيصل الأحمر. معجم السيميائيات . مرجع سابق ، ص 14 - 15 - 16 .

(18) منذر عياشي ، العلاماتية و علم النص . المركز الثقافي العربي ط1 ، الدار البيضاء - المغرب 2004 .

(19) علي توفيق الحمد . المصطلح العربي : شروطه و توقيده . مرجع سابق، ص41 .

(20) عبدالله الغدامي . الخطيئة و التكفير ، من النبوة إلى التشريعية ، قراءة نقدية ، لنموذج إنساني معاصر ، مقدمه نظرية و دراسة تطبيقية . المركز الثقافي العربي ط6 ، الدار البيضاء - المغرب ، 2006 ص41 .

(21) المرجع السابق ، ص 42 .

(22) مولاي علي بوخاتم . مصطلحات النقد العربي السيميائي (الإشكالية و الأصول و الامتداد). منشورات اتحاد الكتاب العرب ، لاط ، دمشق ، 2005 ، ص 179 .

- 23) سعدية موسى عمر البشير . السيميائية ، أصولها و مناهجها و مصطلحاتها. مرجع سابق ص 13 – 14 .
- 24) المرجع السابق ، ص7.
- 25) دنيال تشاندلر . أسس السيميائية . مرجع سابق ص 28.
- 26) ينظر فيصل الأحمر . معجم السيميائيات . مرجع سابق ، ص13 .
- 27) سعيد علوش . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة . دار الكتاب اللبناني ، ط1 بيروت سوشبرس – الدار البيضاء المغرب ، 1985م ، ص 118 .
- 28) ابن منظور . لسان العرب . مرجع سابق مادة عنن ج10.
- 29) المرجع السابق ، مادة عنن ، ص ج10
- 30) مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، لاب ، لات ، ص633.
- 31) إبراهيم الهوني . الديوان . الجزء الأول ، منشورات مكتبة الأندلس ، ط1 ، أيلول (سبتمبر) 1966 ، ص138.
- 32) إبراهيم الهوني . الديوان . الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص45 .
- 33) سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، مرجع سابق ص 155.
- 34) جيزار جينيت . عتبات . عبدالحق بلعابد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2008 ، ص 87 .

نقلا عن Leo hoek . la marque du titre.

Dispositifssémiotiquesd'unepratique textuelle , ed . la haye mouton, paris, 1981 . p17

المرجع نفسه.

- 35) حمدان محسن عوض الحارثي . العنوان في النص الشعري الحديث في المملكة العربية السعودية . دراسة وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية ، لات ، ص14 .
- 36) الطيب بودريالة . قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس . الملتقى الوطني الثاني (السيميائية و النص الأدبي ) 15 – 16 أبريل 2002 ، ص 24 .
- 37) لمزيد من المعلومات ينظر ، محمد بنيس . الشعر العربي الحديث بنياته و ابدالها (1) التقليدية ، دار توبقال للنشر الدار البيضاء ، المغرب ط2 – 2001 ، ص 102 – 103 .
- 38) عبدالمملك مرتاض ، مركزية (قفانبك ) في ديوان العرب ( تحليل مركب ) 140أ – 140ب – 161 Jan 2014 – 138 Semat. Vol.2 No.1
- ينظر أيضاً عمروش سعيدة . سيميائية العنونة في ديوان أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار. ليوسف و غليسي . رسالة ماجستير ، جامعة سطيف ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب و اللغات ، الجمهورية الجزائرية ، 2012 – 2013 ، ص 28 – 29 .
- 39) محمد بنيس ، الشعر العربي الحديث بنياته و ابدالها التقليدية. مرجع سابق ، ص93.
- 40) المرجع السابق ، ص92 .
- 41) ينظر : حمدان محسن عوض الحارثي . العنوان في النص الشعري الحديث في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص 9 – 10 .

- 42) ينظر : الصيد أبو ديب . معجم المؤلفات الليبية المطبوعة في الأدب الحديث ، مجلس الثقافة العام ، لا ط ، الجماهيرية الليبية ، 2006م
- 43) ذكر الدكتور الصيد أبو ديب في هامش ص 26 – 27 من كتابه معجم المؤلفات الليبية المطبوعة في الأدب الحديث ، أنه ورد على صفحة الغلاف النص التالي: "هذا كتاب مشتمل على ديوان الإمام الهمام العلامة الشيخ عبدالله الباروني".
- 44) المرجع السابق ، ص 25 – 26 – 27 .
- 45) الصيد أبوديب ، مرجع سابق ، ص 17.
- 46) مصطفى بن زكري الطرابلسي . الديوان تحقيق و تقديم علي مصطفى المصراقي دار لبنان للطباعة و النشر، الطبعة المحققة الأولى بيروت 1966م ، ص 60 .
- 47) المرجع السابق ، ص 71 .
- 48) سليمان الباروني. الديوان . طبع بمطبعة الأنهار البارونية ، مصر ، جمادى الأول سنة 1326 ، ص 3 .
- 49) المرجع السابق ، ص 7 .
- 50) المرجع السابق ، ص 32 .
- 51) المرجع السابق ، ص 51 .
- 52) محمد بنيس . الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها التقليدية . مرجع سابق، ص 105 .
- 53) عبدالله الغدامي . الخطيئة و التكفير . مرجع سابق ، ص 234.
- 54) أحمد الشارف شاعر من ليبيا ، دراسة و ديوان. بقلم علي مصطفى المصراقي، ط 1 ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، نيسان أبريل 1963م ، ص 10 – 11 .
- 55) في الأصل عناوين و تصحيح عناوين.
- 56) المرجع السابق ، ص 12 .
- 57) الشريف حاتم بن عارف العوني . العنوان الصحيح للكتاب تعريفه و أهميته وسائل معرفته و أحكامه أمثلة للأخطاء فيه. ط 1 ، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع ، مكة المكرمة – غرة جمادى الآخرة 1419 هـ ، ص 26 .
- 58) العربي مصايح . أهمية العنوان في العمل الأدبي ، مجلة أقلام الثقافية ، منتدى البلاغة و النقد و المقال الأدبي ، 17 – 2 – 2010 م.

<http://www.aklam.net/forum,17-2-2010>

- 59) الصيد أبو ديب ، مرجع سابق ، ص 47 – 55 .
- 60) المرجع السابق ، ص 36 – 38 – 44 .
- 61) المرجع السابق ، ص 57 .
- 62) عمروش سعيدة ، مرجع سابق ، ص 45 .
- 63) ينظر الصيد أبو ديب ، مرجع سابق ، ص 50 – 56 – 67 .
- 64) عمروش سعيدة ، مرجع سابق ص 65 .

- 65) علي أكبر محسني ، رضا كياني . الأنزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر (دراسة و نقد) مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها فصلية محكمة العدد الثاني عشر شتاء 1291 هـ 2013 م ، ص 90.
- 66) الصيد أبوديب ، ص 55.
- 67) عمر عتيق . دراسة سيميائية في ديوان (وشوشات جرح). للشاعر سائد أبو عبيد . Semat . Vol2 , No.1 , 116 – 127 Jan .2014 , P. 118.
- 68) ينظر خالد زغبية . الأعمال الشعرية الكاملة . اللجنة الشعبية العامة للثقافة و الإعلام ، ط1 ، الجماهيرية الليبية ، 2007 .
- 69) ينظر ، عمروش سعيدة ، مرجع سابق ، ص 65.
- 70) ينظر وشوشات جرح ، ص 18.
- 71) ينظر عمروش سعيد ، مرجع سابق ، ص 53 .
- 72) مهني إقبال ، عائدة مساوي . المعايير الشكلية كأداة لتقييم الكتب العلمية 33 ع ديسمبر Cybrariansjournal – Robent , paul , lepetit Robert m Dictionnaire de la langue Francaise , Paris 2000 P, 292 – Issu 1678 - 2215 نقلا عن
- 73) محمد فكري الجزائر – العنوان و سيميوطيقاالاتصال الأدبي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، لا ط ، لا ب ، 1998 م ص 15.
- 74) بان صلاح الدين محمد . شعرية العتبات في رواية (أنتى المدن) لحسين رحيم . مجلة دراسات موصلية ، ع 42 ذو الحجة 1434 هـ ، تشرين الأول 2013م – ص 124 .
- 75) رحماني علي . سيميائية العنوان في روايات محمد جريل. الملتقى الدولي الخامس (السيمياء و النص الأدبي) كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة (15-17 نوفمبر 2008 ) ص 2 .
- 76) جيزار جينيت . عتبات . عبدالحق بلعابد ، مرجع سابق ، 2008 ، ص 64
- 77) روفية بوغنون . شعرية النصوص الموازنة في دواوين عبدالله حمادي ، رسالة ماجستير ، شعبة البلاغة و شعرية الخطاب ، قسم اللغة العربية و آدابها كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجمهورية الجزائر 2006 – 2007 م ، ص 50
- 78) ينظر محمد التونسي جكيب . اشكالية مقارنة النص الموازي ، و تعدد قراراته (عتبة العنوان نموذجاً). مجلة جامعة الأقصى غزة ، عدد خاص ، 12 – جمادي الأول – 1427 يونيو 2006م ، ص 31 .
- 79) بن الدين بخولة – سيميائية العتبات النصية ، أصوات مجلة أدبية شاملة الجمعة لاص ، 16-11-2012م لا ص . A sswat . zerga .net
- 80) ينظر علي أحمد محمد العبيدي . العنوان في قصص وجدان الخشاب . ( دراسة سيميائية مجلة دراسات موصلية ، ع 23 ، شباط 2009 ، ص 62 .
- 81) فيصل الأحمر . معجم السيميائيات . مرجع سابق ، ص 226.
- 82) ينظر محمد بنيس ، الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها (1) التقليدية ، مرجع سابق ، ص 105 .
- 83) عبدالله الغدامي . الخطيئة و التكفير . مرجع سابق ، ص 235.
- 84) المرجع السابق ، ص 234 .

- (85) المرجع السابق ، ص 236 .
- (86) المرجع السابق ، ص 235 .
- (87) المرجع نفسه.
- (88) نوري حمودي القيسي ، سامي مكى العاني ، منهج تحقيق النصوص و نشرها. مطبعة المعارف ، لاط ، بغداد ، 1975م ، ص 48 .
- (89) ينظر إبراهيم الهوني . الديوان . الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص 10 .
- (90) محمد فكري الجزار . العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي ، مرجع سابق ، ص 7 .
- (91) شادية شقرون . سيمياء العنوان في ديوان (مقام البوح للشاعر د.عبدالله العشي). الملتقى الوطني الأول (السيمياء و النص الأدبي ) ، جامعة محمد خيضر – بسكرة 7 – 8 نوفمبر 2000 م ، مرجع سابق ، ص 271 .
- (92) جيزار جينيت . عتبات ، مرجع سابق ص 81 .
- (93) إبراهيم الهوني . الديوان . الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص 58 – 48 – 68 .
- (94) إبراهيم الهوني . الديوان . الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 106 – 167 – 36 .
- (95) إبراهيم الهوني الديوان . الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 24 – 68 – 65 – 34 .
- (96) عمر عتيق . دراسة سيميائية في ديوان (وشوشات جرح) للشاعر سائد أبو عبيد. Semat . Vol2. No.1 , 116 – 127, Jan 2014, P,121.
- (97) إبراهيم الهوني . الديوان الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص 135-18-20 .
- (98) إبراهيم الهوني . الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 54-55 .
- (99) إبراهيم الهوني . الديوان الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص 85-173 .
- (100) إبراهيم الهوني . الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 23-25 .
- (101) إبراهيم الهوني . الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 95-101 .
- (102) إبراهيم الهوني . قصيدة سهم الصديق الذي كنت تأمنه . صحيفة الزمان الثلاثاء - 21 يونية - 1966م - ص 2 جاءت هذه القصيدة في الجزء الثاني من ديوان الشاعر تحت عنوان (مناجاة أندلسية) و كان نص صدر البيت كالتالي - سهم صديق الذي قد كنت تأمنه.
- (103) إبراهيم الهوني ، قصيدة لولا تحيزكم ما قام قائمهم ، صحيفة الرقيب ، الخميس 23 يونيو 1967 ، ص 2.
- (104) إبراهيم الهوني ، الديوان ، الجزء الثاني ، مصدر سابق ص 35 .
- (105) المصدر السابق ، ص 106 .
- (106) إبراهيم الهوني . قصيدة و الصابرون لهم أجر و مغفرة - صحيفة برقة الجديدة - 27 فبراير - 1963م ص 2 . عنوان هذه القصيدة في الجزء الثاني من الديوان هو (زلزال المرج) ، ص 87 .
- (107) إبراهيم الهوني ، قصيدة حدود كالورد شذى و حسنا صحيفة الزمان - 3 مايو 1966م ص 2 - عنوان هذه القصيدة في الجزء الثاني من الديوان (رد على تهمة صديق عن رجوعه من سويسرا) ، ص 47 .
- (108) إبراهيم الهوني قصيدة . و اشرب من البحر حتى ترتوي ظمأً . صحيفة الزمان - الثلاثاء - 17 مايو 1966م ص 5 . عنوان هذه القصيدة في الجزء الثاني من الديوان (رد على صديق 2) ص 181 .

- 109 إبراهيم الهوي . قصيدة كانوا و كنا و كان الود ثالثنا . صحيفة الزمان الأربعاء 1 يونيو 1966م ص2 ، عنوان هذه القصيدة في الجزء الثاني من ديوان (رد على صديق 1) ، ص 179 .
- 110 إبراهيم الهوي قصيدة . فلا تسأل فديتك كيف كنا . صحيفة الزمان الثلاثاء 4 مايو 1966م ، ص 2 ، عنوان هذه القصيدة في الجزء الأول من ديوان مصحة بون ص81 .
- 111 إبراهيم الهوي . قصيدة أتاني ردك يا قاضي المجانين ، صحيفة برقة الجديدة 13 أبريل 1958م ، ص 2 ، عنوان القصيدة في الجزء الأول من الديوان (رد مداعبة صديق) ، ص 141 .
- 112 إبراهيم الهوي . الديوان الجزء الثاني، مصدر سابق ص62 .
- 113 إبراهيم الهوي . الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق ص62 .
- 114 إبراهيم الهوي . الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق، ص 129 .
- 115 المصدر نفسه.
- 116 إبراهيم الهوي ، قصيدة يا منقذ الشعب ، صحيفة فزان ، الاثنين ، الموافق 7/13 / 1965 ، ص 4 ، ص4.
- 117 إبراهيم الهوي ، الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 81.
- 118 المصدر السابق ، ص 107 .
- 119 إبراهيم الهوي . قصيدة إن الأجانب سفوا ما طحناه ، صحيفة الرقيب – الخميس 28 يناير 1965م ، ص2
- 120 إبراهيم الهوي الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 158 .
- 121 حمدان محسن عوض الحارثي . العنوان في النص الشعري الحديث في المملكة العربية السعودية . مرجع سابق ، ص49 .
- 122 المرجع السابق ، ص 58 .
- 123 إبراهيم الهوي . الديوان الجزء الأول . مصدر سابق ، ص 19 .
- 124 المصدر السابق ، ص 23 .
- 125 إبراهيم الهوي . الديوان الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص 59 .
- 126 المصدر السابق ، ص 41 .
- 127 العربي مصاييح . أهمية العنوان في العمل الأدبي . منتديات مجلة أقلام 17-2-2010م ، لا ص.
- 128 إبراهيم الهوي . الديوان . الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص 21.
- 129 إبراهيم الهوي . الديوان . الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص 67.
- 130 إبراهيم الهوي . الديوان . الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص 61.

**ثبات القدرات العقلية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى تلاميذ مدارس الموهوبين**

(نموذج مدرسة الشهيد محمد فؤاد بحري).

أ. د / محمد الأمين مصطفى خطيب – جامعة الخرطوم - أ. د / مهيد محمد المتوكل مصطفى – جامعة ادمرمان

الإسلامية - د. نجده محمد عبد الرحيم جدي - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

**الملخص**

هدفت الدراسة إلى تفصي مدى ثبات القدرات العقلية لدى تلاميذ مدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم، ومعرفة دلالة الفروق بين التلاميذ البنين والتلميذات في القدرات العقلية، وقد تم استخدام المنهج الوصفي لذلك، حيث اعتمدت مقياس (وكسلر) لذكاء الأطفال (الإصدار الثالث) والاختبارات التي يقوم بإعدادها العاملون بوحدة الكشف والإرشاد برئاسة الهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين، كأدوات لقياس الذكاء والقدرات العقلية الرياضية واللغوية. وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية، فبلغ حجم بيانات القدرات العقلية (340) مبحثاً ((174) تلميذاً، و (166) تلميذة)، من بين من تم قبولهم بمدارس الموهبة والتميز أساس خلال الأعوام من 2010م وحتى 2014م. لاختبار الفروض تم استخدام الحزمة الإحصائية (SPSS)، وتحديدًا تم استخدام اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين وتحليل التباين الأحادي. من النتائج عدم الثبات في متوسطات الذكاء (وكسلر) و القدرتين اللغوية والرياضية لدى من تم قبولهم بمدارس الموهبة بمجتمع البحث، وعدم وجود فروق دالة بين التلاميذ البنين و التلميذات في الذكاء و القدرتين اللغوية و الرياضية.

**Abstract****The extent of reliability of academic achievement and mental ability of students in school of gifted students in Khartoum state in the Sudan.**

Prof. Mohammed Elamin Mustafa Khateeb- University of khartoum

Prof. Mohayed Mohammed Elmutwakel Mustafa- Oumdurman Islamic University

Associate. Prof. Nagda Mohammed Abdelrahim- Sudan University

This study is aim to explore the mental abilities of students in the gifted schools students in the elementary level in Khartoum State in the Sudan. The study also tries to explore the significant differences between male and female in the the mental abilities.

The descriptive method used in the present study. The results of the intelligent tests namely Wechsler Intelligence Scale for Children (third Ed.) and other tests developed by the schools of gifted students are utilize as tools in the measuring the mental abilities, mathematical ability and language ability.

The data collected for analyzing the mental abilities (N= 340) 174 of them male students and 166 female students. These students have been accepted throughout the years 2010 to 2014.

For testing the hypotheses of the study T test and the one way analysis of variance has been used to test the significant differences among groups means using SPSS .

The results also showed that the fluctuation in means in the results of intelligence and the language ability. Also the results showed that there is no significance difference between male students and female students in intelligence and language ability and mathematics ability.

## مقدمه:

إن الموهبة العقلية والموهوبين على اختلاف أنواعهم من أهم مصادر الثروة ودعائم القوة في أي مجتمع ، حيث إن الاهتمام بالموهوبين يعتبر حتمية حضارية يفرضها التحدي العلمي والتكنولوجي المعاصر، ومن هنا يأتي اهتمام علماء النفس والتربية بالموهوبين واعتبارهم فئة بين فئات ذوي القدرات الخاصة ، فهم فئة يمتلكون قدرات متميزة تجعلهم مختلفين اختلافاً جوهرياً عن أقرانهم العاديين ، ولهذا فهم يحتاجون إلى برامج تربوية خاصة تلبي احتياجاتهم الفريدة من حيث الاهتمام باكتشافهم والتعرف على خصائصهم النفسية والاجتماعية والانفعالية والجسمية وذلك بتهيئة طرق رعايتهم والعمل على حسن استثمار قدراتهم واستعداداتهم بما يعود بالفائدة على أفراد المجتمع .

توصل المؤتمر الرابع عشر للمجلس العالمي للأطفال الموهوبين والمتفوقين المنعقد في برشلونة عام 2002 لتعريف شامل وهو أن الموهبة العقلية سمة إنسانية تتشكل في القدرة العامة الذكاء والقدرة على التفكير الإبداعي والتحصيل الأكاديمي رفيع المستوى إلى جانب الخصائص السلوكية (صبحي، 2002، 247)

حيث يعتبر الموهوبين ثروة بشرية أعم نفعاً، وأكثر فائدة من جميع الثروات المادية الأخرى، إذا ما أحسن إعدادها واستثمارها في تطوير الإنتاج وزيادته وتنويعه، وأكبر دليل على ذلك ما وصلت إليه اليابان وكوريا الجنوبية على سبيل المثال لا الحصر، من تقدم تكنولوجي وعلمي، لم يأت من امتلاكهما لثروات مادية أو مالية، فهما قياساً بدول أخرى من الدول غير الغنية في ثرواتها الطبيعية، لكنهما وصلتا إلى ما هو عليه بفضل حسن إعدادها للموارد البشرية واستثمارها بشكل صحيح، وبخاصة الموهوبون منها الذين يمتلكون طاقات مبدعة قادرة على الإضافة والابتكار والاختراع والتوصل إلى حلول وأفكار جديدة (الطواب، 1986، ص71)، إذا أصبح مستقبل الدول وتقدمها في امتلاك ناحية العلم والتكنولوجيا المتطورة، يعتمد إلى حد كبير على مدى اهتمام هذه الدول بالموهوبين ورعايتهم، وتوفير المناخ المناسب لإطلاق قدراتهم الإبداعية (معوض، 1989، ص5)

## مشكلة الدراسة:-

على الرغم من الإهتمام بالتلاميذ الموهوبين والمبدعين في كثير من دول العالم بدء منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمان، و قطعت معظم هذه الدول خطوات واسعة في الكشف عن الموهوبين و تطوير برامج متنوعة لرعايتهم، إلا أننا في السودان لم نعطي التلاميذ الموهوبين الإهتمام الكافي، حيث لم تتجاوز الجهود المبذولة في هذا الجانب إنشاء ثلاث مدارس أساس، و مثلها لثانويات بولاية الخرطوم ( العاصمة القوية )، مع بدايه متواضعة لمدرسة أساس واحدة بولاية القضايف بشرق السودان. و في مجال البرامج تمت بعض الإضافات للمنهج المدرسي المقرر للتلاميذ العاديين. و يمكن تلخيص مشكلة الدراسة الحالية تحديداً في سؤالين اثنين هما:-

- 1- ما مدى ثبات و استقرار أداء التلاميذ و التلميذات الذين يتم قبولهم بمدارس الموهبة و التميز لمرحلة الأساس في اختبارات الذكاء و القدرات المستخدمة في كشفهم؟
- 2- هل الفروق بين التلاميذ و التلميذات الموهوبين بمرحلة الأساس بولاية الخرطوم في اختبارات الذكاء و القدرات المستخدمة في كشفهم، دلالة إحصائية؟

أهمية البحث : تأتي أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- أهمية الشريحة المستهدفة و هم الموهوبون الذين يمثلون ثروة بشرية يمكن للدولة الاستفادة منها.
- الحاجة الماسة في اكتشاف و رعاية الموهوبين حتى تتم الاستفادة منهم في مواكبة التطور.

- قد تسهم هذه الدراسة في توجيه نظر متخذي القرار و المهتمين بالموهوبين الاستفادة من قدراتهم و مواهبهم الإبداعية.
- قد تسهم نتائج هذه الدراسة في توفير المناحات المناسبة لإطلاق قدرات هؤلاء الموهوبين و تفجر طاقاتهم الإبداعية.

**أهداف البحث: تأتي أهداف البحث في:**

- 1- معرفة مدى ثبات القدرات العقلية لتلاميذ مدارس الموهوبين بولاية الخرطوم.
- 2- التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في القدرات العقلية للصفوف من ( الرابع إلى السابع ) بالتعليم الأساسي.

**فروض البحث:**

1. تتصف القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين لمرحلة الأساس بالثبات .
2. هناك الاختلاف في القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين لمرحلة الأساس تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات).

**مصطلحات البحث:**

**- القدرات العقلية:**

- تحدد ذلك مقاييس الذكاء كمقاييس (ستانفورد - بينيه) ، أو مقياس ( وكسلر ). ويعد الطفل موهوباً إذا زادت نسبة ذكائه عن انحرافين معياريين فوق المتوسط.

**الموهوبين:**

وتشير الموسوعات النفسية والتربوية إلى وصف الطفل الموهوب المبدع بأنه " الطفل الذي يؤدي أي عمل بكفاءة عالية، وبصورة أفضل ممن هم في سنه، وبأسلوب يشير بتحقيق إنجازات وإسهامات عالية في المستقبل". (حبيب، 2000، ص 205 )

**الإطار النظري والدراسات السابقة :**

و في ضوء التعريفات السابقة، وما تواتر في التراث التربوي و النفسي فإنه يمكن أن نستنتج جملة من الخصائص و السمات التي تميز بها الموهوبون:

1. التفوق العقلي: يتسم الموهوبون بالقدرة العقلية العالية، فالموهوب يتربع على قمة السلم الهرمي في إجاباته على اختبارات الذكاء، وكذلك في اختبارات التفكير الإبتكاري.
  2. القدرة على أداء الأعمال بكفاءة عالية، وذلك بما يمتلكه من مهارات متميزة تبنى بتحقيق إنجازات عظيمة مستقبلاً وبما يمتلكه من طاقة حيوية يسخرها للسيطرة على الأشياء.
  3. القدرة العالية على الفهم والإدراك في تصور العلاقات بمختلف مستوياتها، كالعلاقات الزمانية و المكانية المجردة بين الأشياء والأفكار والوقائع، ويظهر مرونة في التفكير في إنتاج البدائل الجديدة والحلول التي تتصف بالجديّة والأصالة والحدائثة، فالموهوبون يتعلمون عن طريق الاكتشاف، ويرفضون أساليب الحفظ والتقليد.
  4. ولعل من أهم خصائص الموهوبين تميزهم بالاستقلالية والثقة بالنفس إلى درجة المخاطرة والمغامرة في القيام بالمهام الصعبة، وفي تناول الأشياء وتجربتها، وتلعب دافعية الموهوب المتزايدة دوراً في رغبته في التعليم وفي الاكتشاف والفضول المعرفي في فهم كثير من الأسئلة والتساؤل مما يسبب الإزعاج، والقلق لوالديه ومعلميه في أحيان كثيرة.
  5. الحساسية للمشكلات والمواقف: إذ إن الموهوب المبدع أكثر حساسية للمشكلات الاجتماعية والمواقف التعليمية، فهو غالباً ما يميل إلى اكتشاف التناقض في المواقف ويظهر العناصر المفقودة في حل المشكلة.
- و نظراً لأهمية هذه الخصائص والمميزات لدى الموهوبين المبدعين فقد كانت الأساس التي اعتمد عليها العلماء في بناء اختبارات التفكير الإبداعي التي تؤكد جميعاً على قياس السمات الأساسية الثلاث و هي : الأصالة و المرونة و الطلاقة.

## دور المدرسة في تنمية التلاميذ الموهوبين :-

تلعب المدرسة دوراً مهماً في تنشئة التلاميذ الموهوبين وتربيتهم، حيث يقضى التلميذ معظم وقته داخل الفصول الدراسية فهي البيئة الثانية التي ينمو فيها التلميذ ويكتسب فيها المعارف والمعلومات، ويتعلم فيها المهارات الأدائية والاجتماعية ويتواصل فيها مع الآخرين من الأفراد والمعلمين وغيرهم.

ومن هنا يجب الاهتمام بهذه البيئة وتهيئتها بما يحقق تنمية مهارات التلاميذ وتفعيل موهبته ومن المهام والمسؤوليات التي يجب أن تراعيها المدرسة تجاه الطفل الموهوب ما يلي :-

- تهيئة المناخ المدرسي المناسب للتلميذ من الناحية الاجتماعية والعقلية بما يتيح الفرص للأطفال الموهوبين من الاكتشاف والتعلم الذاتي والانفتاح على المجتمع.
- توفير برامج تعليمية وتدريبية لتنمية القدرات الإبداعية في مختلف الأنشطة العلمية والثقافية والفنية والاجتماعية في المدرسة. ويمكن للمعلم أن يحقق هدف تنمية الإبداع لدى تلاميذه من خلال التدريس عن طريق مجموعات المناقشة الحرة و الأنشطة المرغوبة، و تشجيع التلاميذ على البحث و الإطلاع و جمع المعلومات حول الظواهر و الوقائع و محاولة تفسيرها و نقدها.
- تدريب التلاميذ على استخدام أساليب جديدة في التفكير، مثل أسلوب حل المشكلات وذلك عند دراستهم للموضوعات التي يتضمنها المنهج الدراسي، ومساعدتهم على تهيئة بيئة غنية بالثيرات كإنتاج الوسائل التعليمية والخرائط والرسومات. ( منسي، 2002، ص 386 )

## تميز المدارس الخاصة للموهوبين بإيجابيات كثيرة ، من أهم الإيجابيات المحتملة ما يلي:

- أ. توفر المدرسة الخاصة بطبيعتها مناخاً إيجابياً داعماً للتميز والإبداع، وذلك لأن التوجه العام لإدارتها ومعلميها وطلبتها وأولياء أمورهم محكوم دائماً من الناحية النظرية . على الأقل . بمعايير التميز والتطوير في جميع جوانب العملية التربوية.
  - ب . تقليل فرص شعور الطلبة الموهوبين والمتفوقين بأنهم أشبه بالغرباء أو المنبوذين من قبل زملائهم في الصفوف العادية، وذلك لأن المدرسة الخاصة تقبل طلبة من نفس العمر ومستوى القدرة تقريبا ويمارس الطلبة نشاطاتهم في مجتمع متجانس إلى حد كبير.
  - ج . تصميم المناهج في المدارس الخاصة عادة لتستجيب لاحتياجات طلبتها الموهوبين والمتفوقين، ويأخذ المسؤولون عن تطوير هذه المناهج في اعتبارهم أن تكون في مستوى يتحدى قدرات الطلبة حتى لا يقعوا فريسة الضجر والملل الذي يعاني معظمهم منه في المدرسة العادية، ومن المعروف أن المناهج العامة في المدارس العادية لا تشكل تحدٍ يذكر للطلاب الموهوبين و المتفوقين .
  - د . يتمتع أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس الخاصة بالموهوبين والمتفوقين، بكفاءة عالية في موضوع التخصص من جهة، وفي تعاملهم مع هؤلاء الطلبة من جهة أخرى، وقد تكون هذه الكفاءة ناجمة عن خبرة أو تأهيل متخصص.
- إن هذا الافتراض له ما يبرره نظراً لأن القائمين على مدرسة تقتصر خدماتها على الطلبة الموهوبين والمتفوقين لا خيار لهم سوى أن تكون إدارتها و معلموها في مستوى طلبتها.

## القدرات العقلية للموهوبين:

يمتاز التلاميذ الموهوبون بقدرات عقلية وإبداعية تميزهم عن الأطفال العاديين، وتشير كل من (كلارك وسيجو ( Clark, 1974; Seago, 1992) إلى هذه الخصائص والسمات التي تمثل بالآتي: السرعة في اكتساب وتذكر المعلومات، الفضول في البحث عن الحقائق، الاتجاه للمثابرة الفعلية، الاستمتاع في حل المشكلات، القدرة على استيعاب المفاهيم المجردة، الاتجاه نحو الصدق والعدالة، السعي لتنظيم الأشياء والأشخاص، البراعة في مفردات اللغة، التوقعات العالية من الذات والآخرين، الإبداع

الخلاق و الحب لإيجاد طرق جديدة للعمل، التركيز الشديد والاهتمام بالنواحي المشوقة، الحساسية والتعاطف والرغبة بأن يكون مقبولاً من الآخرين، الطاقة العالية والحذر، الاستقلالية وحب الانفراد في العمل والاتكال على الذات، التنوع في الاهتمامات والإمكانات وتعدد القدرات. ومن الخصائص التي يمتاز بها التلاميذ الموهوبون سمة المثابرة في تحقيق الهدف ومعرفة الجديد، وهذا ربما يفسر بالدافعية العالية التي يمتلكها الطلبة الموهوبون في سعيهم لإشباع حاجاتهم المعرفية (Freedman, & Jensen, 1999).

تعتبر مقاييس القدرة العقلية العامة، كمقياس " بينية "، ومقياس " وكسلر " للذكاء من الأساليب المناسبة والمعروفة في قياس القدرة العقلية العامة للموهوبين والمتفوقين، حيث تمثل القدرة العقلية المرتفعة أحد الأبعاد الأساسية في التعرف عليهم، ويعتبر الفرد موهوباً ومتفوقاً إذا زادت قدرته العقلية عن الخرافيين معياريين عن المتوسط، وبلغت نسبة الذكاء ( 130 ) درجة فأكثر (الروسان، 1996 : 126). واعتمد كثير من الباحثين على قياس الذكاء العام كوسيلة لتحديد الموهوبين والمتفوقين وقد تفاوتت النسب لدى الباحثين بين ( 120 ) إلى ( 140 ) درجة على نفس المقياس، وبالرغم من التفاوت إلا أن معظم الدراسات قد اكتفت بنسبة ( 130 ) درجة على الاختبارات اللفظية الفردية (الغـانم، 1994: 801). وأكدت نتائج العديد من الدراسات على أن الأفراد الذين تم اختيارهم على أساس نسبة الذكاء المرتفعة حيث كانت نسبة ذكائهم ما بين ( 130-150 ) درجة هم الأكثر شيوعاً في دراسات الموهوبين والمتفوقين ( سيد، 2001 : 208).

#### الدراسات السابقة:

دراسة (باركر) (Parker, 2004) بعنوان " الذكاء الانفعالي والنجاح الأكاديمي: فحص الانتقال من المدرسة الثانوية إلى الجامعة"، هدفت إلى فحص العلاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي، واستخدم الانتقال من المدرسة الثانوية إلى الجامعة كسياق لهذا الغرض. طبق مقياس ( بار-أون ) للذكاء الانفعالي بصورته المختصرة (Bar-On EQ-i: Short) في الشهر الأول من السنة الدراسية الأولى من الجامعة على عينة من (372) طالبا في جامعة أونتاريو (Ontario) الصغيرة. وفي نهاية السنة الدراسية قورنت السجلات الأكاديمية للطلاب في ضوء مقياس ( بار-أون ) للذكاء الانفعالي ذي الفقرات القصيرة (15) حيث أظهرت النتائج أن النجاح الأكاديمي للطلاب يرتبط بقوة بأبعاد الذكاء الانفعالي، فالطلاب الذين تجاوزت معدلهم التراكمية 80% أعطوا مؤشرات أعلى على فقرات المقياس من أولئك الذين تبلغ معدلهم 59% فما دون. وقد تمت مناقشة النتائج في سياق أهمية الكفاية الانفعالية والاجتماعية أثناء الانتقال من المدرسة الثانوية إلى الجامعة. دراسة ( حمد ) بعنوان تقدير الذكاء الناجح وعلاقته بالتوافقية لدى عينة من الفائقين وغير الفائقين، و هدف البحث إلى تقدير الذكاء الناجح لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية الفائقين وغير الفائقين (برنامج ارشادي). استخدم الباحث نموذج تصنيف الفائقين من سيبيرج 2003 على طلاب المرحلة الثانوية.

**أهم النتائج:** يشير التوزيع الإعتدالي على أن الذكاء الناجح يحمل خصائص الفروق الفردية بين الأفراد ويمكن الإعتماد عليه. ارتفاع بعد التوافق لدى الفائقين مقارنة بغير الفائقين يوضح مظاهر الذكاء الناجح المختلفة في الذكاء التحليلي والابتكاري والتطبيقي، دراسة ( عطا الله ) بعنوان علاقة القدرات العقلية والتحصيل الدراسي لدى تلامذة مدارس الموهوبين (دراسة تتبعية) للكشف عن الموهوبين في السودان دليل أساليب الكشف عن الموهوبين، هدفت الدراسة إلى إعداد صورة سودانية من قائمة لسمات الموهوبين (تقديرات المعلم لصفات الموهوبين في مرحلة التعليم الأساسي). طبقت الدراسة على تلاميذ مدارس القبس بولاية الخرطوم على عينة من 900 مفحوصا وقد استخدمت طرق الإكتشاف الداخلي والإرتباطات والدرجات المعيارية. أهم النتائج: تتميز القائمة بقدر جيد من

الصدق والثبات تعزز الثقة كأداة صالحة لقياس الموهبة العقلية للأطفال في مجتمع الدراسة. دراسة الإمام 2007، بعنوان مؤشرات الذكاء المتعدد: دراسة مقارنة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعليم والعاديين والمتفوقين... هدفت الدراسة الى الكشف عن مؤشرات الذكاء المتعدد لدى التلاميذ الذين لديهم احتياجات تعليمية متباينة تكونت العينة من 245 تلميذا. صمم الباحث مقياس وتحليل التباين الثلاثي واختبار ( شيفيه ). أهم النتائج: وجود فروق إحصائية حسب فروق التعلم في كل من الذكاء اللغوي والمنطقي والموسيقي والحس الحركي. دراسة ( علي وشنان ) ( 2011 ) بعنوان: الفروق في حركة التحكم ومفهوم الذات بين الموهوبين والعاديين من تلاميذ مرحلة الأساس، هدفت الدراسة للكشف عن الفروق بين الموهوبين والعاديين من تلاميذ الصف الرابع مرحلة الأساس بولاية الجزيرة في مركز التحكم و مفهوم الذات، كما هدفت أيضًا إلى معرفة طبيعة العلاقة الإرتباطية بين مركز التحكم ومفهوم الذات لدى كل من الموهوبين والعاديين . اتبعت الدراسة المنهج الوصفي مستخدمة نمطين منهما الإرتباطي و السسبي المقارن . تم تطبيق أدوات الدراسة وهي مقياس مركز التحكم و مقياس مفهوم الذات ،بالإضافة لمقياس (ستانفورد بينيه ) على ( 200 ) تلميذا وتلميذه منهم ( 100 ) موهوبين و ( 100 ) عاديين و من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموهوبين والعاديين في مركز التحكم و مفهوم الذات لصالح الموهوبين، كما أثبتت الدراسة أيضًا وجود علاقة إرتباطية سالبة بين مركز التحكم ومفهوم الذات لدى كل من الموهوبين والعاديين. دراسة ( العقيل 2011) بعنوان اثر استخدام أنشطة علمية إثرائية في تنمية عمليات التعلم التكاملية والتفكير الإبداعي لدى التلاميذ الموهوبين في المرحلة الابتدائية... هدف البحث الى معرفة اثر استخدام أنشطة علمية إثرائية في تنمية عمليات التعلم التكاملية والتفكير الإبداعي لدى التلاميذ الموهوبين الصف السادس. حيث استخدم المنهج التجريبي على عينة شملت 50 تلميذا. الأداة بطاقة مقابلة واختبار التفكير الإبداعي مقياس ( ارورا ).أهم النتائج: وجود فروق دالة إحصائية بين فروقات الدرجات، تأكيد التلاميذ على البرامج الإثرائية للمعرفة في اكتساب مهارات عمليات التعلم.

### منهج الدراسة و اجراءتها الميدانية

**1- منهج الدراسة :-** اتبع فريق البحث المنهج الوصفي و بالتحديد قام فريق البحث بتطبيق أسلوب الفوج الظاهري الذي يشير إلى جمع سلسلة بيانات طولية، في نقطة زمنية واحدة لتتبع ثبات كل من التحصيل الدراسي و القدرات العقلية لدى التلاميذ الموهوبين بمرحلة الأساس بولاية الخرطوم.

**2- مجتمع البحث :-** يتحدد مجتمع الدراسة الحالية على النحو التالي :-

أ- من حيث المكان تقتصر الدراسة جغرافيا على ولاية الخرطوم.

ب- من حيث نوعية المدارس :- مدارس الموهبة و التميز لمرحلة الأساس.

ج - من حيث نوعية المبحوثين :- تلاميذ و تلميذات الصفوف من الرابع و حتى الخامس.

د- من حيث الزمان من العام 2007 – 2008 و حتى صيف العام 2014م.

**3- عينة الدراسة :-** تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية، حيث بلغ حجم عينة بيانات القدرات العقلية (340)

مبحوثا، منهم ( 174 ) تلميذا بنسبة (51.2%) و (166) تلميذة بنسبة (48.8%) و هم جميع التلاميذ و التلميذات الذين تم قبولهم بمدريستي الموهبة و التميز لمرحلة الأساس بكل من الخرطوم و الخرطوم بحري، خلال الأعوام من 2010 و حتى 2014.

جدول رقم (1) يوضح إحصائية التلاميذ بعينة الدراسة التي تم جمع بيانات القدرات العقلية منها تبعاً للعام ( زمن القياس ومتغيري نوع التلاميذ و المحلية )  
(بمدرسة الشهيد محمد فؤاد بحري فقط)

المجموع	تلميذات	تلاميذ بنين	المحلية	العام
42	21	21	بحري	صيف 2010م
35	13	22	الخرطوم	
77	34	43	المجموع	
56	34	22	بحري	صيف 2011م
14	0	14	الخرطوم	
70	34	36	المجموع	
33	19	14	بحري	صيف 2012م
35	16	19	الخرطوم	
68	35	33	المجموع	
30	16	14	بحري	صيف 2013م
33	15	18	الخرطوم	
63	31	32	المجموع	
38	17	21	بحري	صيف 2014م
24	15	9	الخرطوم	
62	32	30	المجموع	
199	107	92	بحري	المجموع الكلي
141	59	82	الخرطوم	
340	166	174	المجموع	

#### 4. أدوات الدراسة:-

أعتمد فريق البحث على السجلات الرسمية، التي تضم البيانات الرقمية لدرجات القدرات العقلية للتلاميذ المقبولين بمدارس الموهبة و التميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم، و عددها ( 3 ) ثلاثة مدارس، بكل من الخرطوم بحري و أم درمان .  
و من المهم الإشارة هاهنا إلى أن أدوات قياس الذكاء و القدرات العقلية، التي تم اعتماد نتائجها كبيانات في الدراسة الحالية فتمثل في مقياس ( وكسلر ) لذكاء الأطفال (الإصدار الثالث)، و ثلاثة اختبارات من إعداد وحدة الكشف و الإرشاد بالهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين، أولها للمهارات اللغوية، و الثاني للقدرات اللغوية ( في اللغة العربية )، و الثالث لقياس القدرة الرياضية، حيث يتم تطبيق هذه الاختبارات على التلاميذ المتنافسين للالتحاق بمدارس الموهبة و التميز، ممن أكملوا و بتفوق الصف الثالث أساس بالمدارس الحكومية العادية .

## تحليل البيانات ومناقشة النتائج :

ستتم مناقشة النتائج من خلال عرض نتائج الفروض التالية :

## عرض نتيجة الفرض الأول :

للتحقق من صحة الفرض الأول من فروض الدراسة الحالية الذي نصه: " تتصف القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين لمرحلة الأساس بالثبات " ، قام فريق البحث بإجراء تحليل التباين الأحادي، لدرجات التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين لمرحلة الأساس على اختبارات القدرات العقلية المستخدمة في الكشف عنهم، وذلك لكل من التلاميذ والتلميذات كلاً على حدة، والجدولان التاليان يوضحان نتائج هذا الإجراء:-

جدول رقم (2) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في متوسطات القدرات العقلية لدى التلاميذ البنين المقبولين بمدارس الموهوبين لمرحلة الأساس تبعاً لمتغير العام الدراسي

الاستنتاج	ح	النسبة الفائية	متوسط المربعات	د ح	مجموع المربعات	مصدر التباين	القدرات العقلية
هناك فروق دالة؛ المتوسطات لا تتساوى جميعها	.001	13.863	193.21	4	772.825	بين مجموعات	القدرات اللغوية
			13.937	169	2355.364	داخـــــــــل مجموعات	
				173	3128.190	الكلية	
هناك فروق دالة؛ المتوسطات لا تتساوى جميعها	.001	30.505	398.73	4	1594.94	بين مجموعات	القدرات الرياضية
			13.071	169	2209.024	داخـــــــــل مجموعات	
				173	3803.960	الكلية	
جميع الفروق غير دالة إحصائياً	.352	1.113	101.96	4	407.825	بين مجموعات	مقياس وكسلر للذكاء
			91.589	169	15478.55	داخـــــــــل مجموعات	
				173	15886.37	الكلية	
هناك فروق دالة؛ المتوسطات لا تتساوى جميعها	.001	6.454	94.119	4	376.478	بين مجموعات	سمات الشخصية
			14.582	155	2260.216	داخـــــــــل مجموعات	
				159	2636.694	الكلية	
جميع الفروق غير دالة إحصائياً	.165	1.645	20.019	4	80.075	بين مجموعات	المهارات اللغوية
			12.173	169	2057.162	داخـــــــــل مجموعات	
				173	2137.237	الكلية	

يُلاحظ من الجدول السابق جدول رقم (2) الآتي:

1/ بالنسبة لدرجات الذكاء على مقياس ( وكسلر )، ودرجات المهارات اللغوية، فإن قيمتي النسبة الفائية غير دالتين عند مستوى (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة في هذه الدرجات، تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلاميذ البنين الذين تم قبولهم بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم.

2/ أما بالنسبة لدرجات بقية القدرات المعروضة بالجدول، وهي القدرة اللغوية، والقدرة الرياضية، وسمات الشخصية، فإن قيم النسبة الفائية دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني وجود فروق دالة في درجات هذه القدرات، تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلاميذ البنين الذين تم قبولهم بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم. ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات الثنائية بين كل متوسطين من متوسطات المجموعات الثلاث في درجات القدرات التي بها فروق دالة (وهي القدرة اللغوية، والقدرة الرياضية، وسمات الشخصية)، تم إجراء اختبار (دنكان ) ، والذي بيّن النتائج المعروضة بالجدول التالية:

جدول رقم ( 3 ) يوضح نتائج اختبار ( دنكان ) لمعرفة مواطن الفروق ذات الدلالة بين متوسطات درجات القدرة اللغوية تبعاً لمتغير العام الدراسي (تلاميذ بنين فقط)

مجموعات المتوسطات تبعاً لعدم دلالة الفروق داخل المجموعة الواحدة				حجم المجموعة	نقطة القياس (صيف عام ...)
4	3	2	1		
			18.1111	36	2011
		20.9091		33	2012
	22.1395	22.1395		43	2010
23.0938	23.0938			32	2013
24.4000				30	2014

جدول رقم ( 4 ) يوضح نتائج اختبار ( دنكان ) لمعرفة مواطن الفروق ذات الدلالة بين متوسطات درجات القدرة الرياضية تبعاً لمتغير العام الدراسي (تلاميذ بنين فقط)

مجموعات المتوسطات تبعاً لعدم دلالة الفروق داخل المجموعة الواحدة				حجم المجموعة	نقطة القياس (صيف عام ...)
4	3	2	1		
			13.4688	32	2013
		16.5667		30	2014
		17.2424		33	2012
	20.0000			36	2011
22.0930				43	2010

جدول رقم ( 5 ) يوضح نتائج اختبار ( دنكان ) لمعرفة مواطن الفروق ذات الدلالة بين متوسطات درجات سمات الشخصية تبعاً لمتغير العام الدراسي (تلاميذ بنين فقط)

نقطة القياس (صيف عام ...)	حجم المجموعة	مجموعات المتوسطات تبعاً لعدم دلالة الفروق داخل المجموعة الواحدة
		1
		2
2011	22	52.3636
2010	43	53.7674
2012	33	55.8788
2014	30	56.1333
2013	32	56.7188

جدول رقم (6) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في متوسطات القدرات العقلية لدى التلميذات المقبولات بمدارس الموهوبين لمرحلة الأساس تبعاً لمتغير العام الدراسي

القدرات العقلية	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفائية	ح	الاستنتاج
القدرات اللغوية	بين مجموعات	651.686	4	162.92	14.409	.001	هناك فروق دالة؛ المتوسطات لا تتساوى جميعها
	داخل مجموعات	1820.392	161	11.307			
	الكلية	2472.078	165				
القدرة الرياضية	بين مجموعات	41306.1	4	4326.5	23.391	.001	هناك فروق دالة؛ المتوسطات لا تتساوى جميعها
	داخل مجموعات	2247.506	161	13.960			
	الكلية	3553.645	165				
مقياس وكسلر للذكاء	بين مجموعات	782.893	4	195.72	4.982	.001	هناك فروق دالة؛ المتوسطات لا تتساوى جميعها
	داخل مجموعات	6325.065	161	39.286			
	الكلية	7107.958	165				
سمات الشخصية	بين مجموعات	92.261	4	23.065	1.591	.179	جميع الفروق غير دالة إحصائياً
	داخل مجموعات	2174.023	150	14.493			
	الكلية	2266.284	154				
المهارات اللغوية	بين مجموعات	114.342	4	28.585	2.582	.039	هناك فروق دالة؛ المتوسطات لا تتساوى جميعها
	داخل مجموعات	1782.527	161	11.072			
	الكلية	1896.869	165				

يلاحظ من الجدول السابق (جدول رقم 6) الآتي:

1/ بالنسبة لدرجات سمات الشخصية، فإن قيمة النسبة الفائية المحسوبة غير دالة عند مستوى (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة في هذه الدرجات، تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلميذات اللاتي تم قبولهن بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم.

2/ أما بالنسبة لدرجات بقية القدرات المعروضة بالجدول، وهي القدرة اللغوية، والقدرة الرياضية، الذكاء على مقياس (وكسلر)، والمهارات اللغوية، فإن قيم النسبة الفائية المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني وجود فروق دالة في درجات هذه القدرات، تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلميذات اللاتي تم قبولهن بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم. ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات الثنائية بين كل متوسطين من متوسطات المجموعات الثلاث في درجات القدرات التي بها فروق دالة (وهي القدرة اللغوية، والقدرة الرياضية، الذكاء على مقياس (وكسلر)، والمهارات اللغوية، تم إجراء اختبار (دنكان)، والذي بيّن النتائج المعروضة بالجدول التالي:

جدول رقم (7) يوضح نتائج اختبار (دنكان) لمعرفة مواطن الفروق ذات الدلالة بين متوسطات درجات القدرة اللغوية تبعاً لمتغير العام الدراسي (تلميذات فقط)

مجموعات المتوسطات تبعاً لعدم دلالة الفروق داخل المجموعة الواحدة			حجم المجموعة	نقطة القياس (صيف عام ...)
3	2	1		
		19.3529	34	2011
	22.3714		35	2012
	22.7647		34	2010
23.8065	23.8065		31	2013
25.3750			32	2014

جدول رقم (8) يوضح نتائج اختبار (دنكان) لمعرفة مواطن الفروق ذات الدلالة بين متوسطات درجات القدرة الرياضية تبعاً لمتغير العام الدراسي (تلميذات فقط)

مجموعات المتوسطات تبعاً لعدم دلالة الفروق داخل المجموعة الواحدة				حجم المجموعة	نقطة القياس (صيف عام ...)
4	3	2	1		
			12.6774	31	2013
		15.8438		32	2014
		16.6857		35	2012
	18.6176			34	2011
21.1765				34	2010

جدول رقم ( 9 ) يوضح نتائج اختبار ( دنكان ) لمعرفة مواطن الفروق ذات الدلالة بين متوسطات درجات الذكاء على مقياس ( وكسلر ) تبعاً لمتغير العام الدراسي (تلميذات فقط)

مجموعات المتوسطات تبعاً لعدم دلالة الفروق داخل المجموعة الواحدة			حجم المجموعة	نقطة القياس (صيف عام ...)
3	2	1		
		131.8125	32	2014
	132.4286	132.4286	35	2012
	134.4412	134.4412	34	2010
135.5484	135.5484		31	2013
137.7941			34	2011

جدول رقم ( 10 ) يوضح نتائج اختبار ( دنكان ) لمعرفة مواطن الفروق ذات الدلالة بين متوسطات درجات المهارات اللغوية تبعاً لمتغير العام الدراسي ( تلميذات فقط )

مجموعات المتوسطات تبعاً لعدم دلالة الفروق داخل المجموعة الواحدة		حجم المجموعة	نقطة القياس (صيف عام ...)
2	1		
	30.7206	34	2011
31.7059	31.7059	34	2010
32.0097	32.0097	31	2013
32.7500		32	2014
33.0429		35	2012

### عرض نتيجة الفرض الثاني :

3. للتحقق من صحة الفرض الثاني من فروض الدراسة الحالية الذي نصه: " لا توجد فروق دالة للقدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين لمرحلة الأساس تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات) " ، قام فريق البحث بإجراء اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين، وذلك لكل سنة دراسية على حدة، والجداول التالية توضح نتائج هذا الإجراء :

جدول رقم (11) يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات) (صيف 2010م)

القدرات العقلية	النوع	وسط حسابي	انحراف معياري	(ت) محسوبة	د ح	ح	الاستنتاج
القدرات اللغوية		22.14	3.96	-.688	75	.493	الفرق غير دال إحصائياً
		22.76	3.96				

القدرة الرياضية	الفرق غير دال إحصائياً	.303	75	1.038	3.69	22.09	
					4.04	21.18	
مقياس وكسلر للذكاء	الفرق غير دال إحصائياً	.352	75	.937	5.58	135.72	
					6.40	134.44	
سمات الشخصية	الفرق غير دال إحصائياً	.378	75	-.888	4.20	53.77	
					3.80	54.59	
المهارات اللغوية	الفرق غير دال إحصائياً	.694	75	-.396	3.64	31.38	
					3.43	31.71	

يُلاحظ من الجدول السابق (جدول رقم 11) أن جميع قيم (ت) المحسوبة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة في جميع القدرات المعروضة بالجدول، وذلك تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وذلك في صيف 2010م. جدول رقم (12) يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات) (صيف 2011م)

القدرات العقلية	النوع	وسط حسابي	انحراف معياري	(ت) محسوبة	د ح	ح	الاستنتاج
القدرات اللغوية		18.11	2.78	-1.619	68	.110	الفرق غير دال إحصائياً
		19.35	3.61				
القدرة الرياضية		20.00	2.72	2.119	68	.038	الفرق دال إحصائياً؛ متوسط البنين أكبر
		18.62	2.74				
مقياس وكسلر للذكاء		132.39	17.25	-1.786	68	.079	الفرق غير دال إحصائياً
		137.79	3.80				
سمات الشخصية		52.36	4.87	-.752	43	.456	الفرق غير دال إحصائياً
		53.39	4.29				
المهارات اللغوية		31.24	2.88	.699	68	.487	الفرق غير دال إحصائياً
		30.72	3.29				

يُلاحظ من الجدول السابق (جدول رقم 12) الآتي:

1/ بالنسبة لدرجات القدرة الرياضية، فإن قيمة (ت) المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني وجود فروق دالة في هذه الدرجات تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وهذه الفروق لصالح التلاميذ البنين، وذلك في صيف 2011م.

2/ أما بالنسبة لدرجات بقية القدرات المعروضة بالجدول، وهي القدرات اللغوية، مقياس ( وكسلر ) للذكاء، سمات الشخصية، والمهارات اللغوية، فإن قيم (ت) المحسوبة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة في درجات هذه القدرات، تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وذلك في صيف 2011م.

جدول رقم (13) يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات) (صيف 2012م)

القدرات العقلية	النوع	وسط حسابي	انحراف معياري	(ت) محسوبة	د ح	ح	الاستنتاج
القدرات اللغوية		20.91	4.11	-1.648	66	.104	الفرق غير دال إحصائياً
		22.37	3.17				
القدرة الرياضية		17.24	3.82	.568	66	.572	الفرق غير دال إحصائياً
		16.69	4.24				
مقياس وكسلر للذكاء		135.00	6.75	1.506	66	.137	الفرق غير دال إحصائياً
		132.43	7.29				
سمات الشخصية		55.88	4.51	1.101	66	.275	الفرق غير دال إحصائياً
		54.66	4.64				
المهارات اللغوية		32.33	4.37	-.643	66	.523	الفرق غير دال إحصائياً
		33.04	4.71				

يُلاحظ من الجدول السابق (جدول رقم 13) أن جميع قيم (ت) المحسوبة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة في درجات جميع القدرات المعروضة بالجدول، وذلك تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وذلك في صيف 2012م.

جدول رقم (14) يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات) (صيف 2013م)

القدرات العقلية	النوع	وسط حسابي	انحراف معياري	(ت) محسوبة	د ح	ح	الاستنتاج
القدرات اللغوية		23.09	4.22	-.789	61	.433	الفرق غير دال إحصائياً
		23.81	2.77				
القدرة الرياضية		13.47	4.47	.794	61	.430	الفرق غير دال إحصائياً
		12.68	3.34				
مقياس وكسلر للذكاء		136.44	5.37	.683	61	.497	الفرق غير دال إحصائياً
		135.55	4.94				
سمات الشخصية		56.72	2.26	1.808	53	.076	الفرق غير دال إحصائياً

				3.32	55.42		
المهارات اللغوية			-2.180	3.51	30.39		
الفرق دال إحصائياً؛ متوسط البنات أكبر	.034	54		2.28	32.01		

يُلاحظ من الجدول السابق (جدول رقم (14) الآتي:

1/ بالنسبة لدرجات المهارات اللغوية، فإن قيمة (ت) المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني وجود فروق دالة في هذه الدرجات تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وهذه الفروق لصالح التلميذات، وذلك في صيف 2013م.  
2/ أما بالنسبة لدرجات بقية القدرات المعروضة بالجدول، وهي القدرات اللغوية، القدرة الرياضية، مقياس (وكسلر) للذكاء، سمات الشخصية، فإن قيم (ت) المحسوبة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة في درجات هذه القدرات، تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وذلك في صيف 2013م.

جدول رقم (15) يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في القدرات العقلية لدى التلاميذ المقبولين بمدارس الموهوبين تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات) (صيف 2014م)

القدرات العقلية	النوع	وسط حسابي	انحراف معياري	(ت) محسوبة	د ح	ح	الاستنتاج
القدرات اللغوية		24.40	3.40	-1.180	60	.243	الفرق غير دال إحصائياً
		25.38	3.11				
القدرة الرياضية		16.57	3.18	.775	60	.441	الفرق غير دال إحصائياً
		15.84	4.07				
مقياس وكسلر للذكاء		133.13	6.96	.694	60	.490	الفرق غير دال إحصائياً
		131.81	7.95				
سمات الشخصية		56.13	2.71	.465	60	.644	الفرق غير دال إحصائياً
		55.81	2.72				
المهارات اللغوية		32.20	2.74	-.901	60	.371	الفرق غير دال إحصائياً
		32.75	2.03				

يُلاحظ من الجدول السابق (جدول رقم (15) أن جميع قيم (ت) المحسوبة غير دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق دالة في درجات جميع القدرات المعروضة بالجدول، وذلك تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وذلك في صيف 2014م.

### نتائج الدراسة:

1. توجد فروق دالة في درجات الذكاء على مقياس (وكسلر)، ودرجات المهارات اللغوية، تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلاميذ البنين الذين تم قبولهم بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم. أما بالنسبة لبقية القدرات وهي القدرة اللغوية، والقدرة

- الرياضية، وسمات الشخصية، فإنها توجد فروق دالة في درجات هذه القدرات، تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلاميذ البنين الذين تم قبولهم بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم.
2. لا توجد فروق دالة في سمات الشخصية تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلميذات اللائي تم قبولهن بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم. وتوجد فروق دالة في بقية القدرات، تبعاً لمتغير العام الدراسي، وذلك لدى التلميذات اللائي تم قبولهن بمدارس الموهبة والتميز لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم.
3. توجد فروق دالة في جميع القدرات المعروضة بالجدول، وذلك تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وذلك في صيف 2010م.
4. بالنسبة لدرجات القدرة الرياضية، توجد فروق دالة في القدرة الرياضية تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وهذه الفروق لصالح التلاميذ البنين، ولم تسجل فروقات في بقية القدرات وذلك في صيف 2011م.
5. عدم وجود فروق دالة في درجات جميع القدرات المعروضة بالجدول، وذلك تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وذلك في صيف 2012م.
6. قد سجلت المهارات اللغوية، فوفا دالة في الدرجات تبعاً لمتغير النوع (بنين / بنات)، وهذه الفروق لصالح التلميذات، ولا توجد فروق في بقية القدرات وذلك في صيف 2013م.

### التوصيات:

1. الاهتمام بتطوير القدرات العقلية للتلاميذ الموهوبين.
2. إعداد وتقنين الاختبارات والمقاييس المناسبة للقدرات والتفوق والتفكير الإبداعي وخصائص الشخصية.
3. متابعة الدراسات والنظريات الحديثة في رعاية الموهوبين والمتفوقين وتحديد ما يناسبهم في المدارس.
4. وضع الخطط المستقبلية لتطوير برامج رعاية الموهوبين وفقاً لاحتياجاتهم واحتياجات المجتمع.
5. حث الباحثين ودعمهم لإجراء مزيد من الدراسات عن الموهوبين في المراحل العمرية المختلفة.

\*\*\*\*\*

### المراجع المعتمد عليها مباشرة و غير مباشرة

1. الإمام ، محمد احمد صالح (2007) ، دراسة مقارنة لدى عينة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعاديين والمتفوقين دراسياً ، المؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة رعاية الموهبة .. تربية من أجل المستقبل - مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين ٢٠٠٦ م / ٣٠ / ٨ - ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٦ / ٨ / ٦ - في الفترة ما بين جدة- المملكة العربية السعودية من ص 452- 492
2. أبونيان، ابراهيم، والضبيان، صالح . ( 1997 ). أساليب وطرق اكتشاف الموهوبين في المملكة العربية السعودية :الموهوبون أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي . ( 251 262 ) الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج.
3. الجغيمان ، محمد عبد الله ( 2000 ) : دراسة مقارنة لبعض سمات الشخصية للمتفوقين والمتأخرين دراسياً بكلية المعلمين وكلية البنات وكلية التربية بجامعة الملك فيصل بمحافظة الأحساء " دراسة عملية " ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة تونس.

4. الدباسي، عبد العزيز ( 2000 ) : دراسة مقارنة بين الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بالمرحلة الثانوية في بعض متغيرات الشخصية بمدينة الرياض ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود.
5. الروسان، فاروق. ( 1996 ). أدوات قياس وتشخيص الموهوبين في الأردن . ورقة مقدمة للورشة الإقليمية حول تعليم الموهوبين والمتفوقين ، إعداد مؤسسة نور الحسين ومدرسة اليوبيل بالتعاون مع مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ، يوندباس ، عمان ..
6. الضبع، ثناء يوسف (1995) : دراسة مقارنة لمهارات الاستدكار ومستوى الطموح لدى التلميذات المصريات والسعوديات المتفوقات دراسياً ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، بحوث المؤتمر الثاني لمركز الإرشاد النفسي ، ص ص 263-319
7. الغانم، عبد العزيز ( 1994 ) : دراسة مسحية لواقع رعاية المتفوقين بدولة الكويت ، جامعة أسيوط ، مجلة كلية التربية ، العدد ( 10 ) ، ص ص 801 - 845 .
8. الطواب، سيد محمود (1986)، " تطور قدرات التفكير الابتكاري من الصف الثالث حتى الخامس الابتدائي لدى عينة من تلاميذ الإسكندرية"، الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد (5)، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
9. العقيل ، محمد بن عبد العزيز بن محمد (2011) أثر استخدام أنشطة علمية إثرائية مقترحة في تنمية عمليات العلم التكاملية والتفكير الإبداعي لدى التلاميذ الموهوبين في المرحلة الابتدائية، الدكتوراه في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود.
10. الغانم، عبد العزيز ( 1994 ) : دراسة مسحية لواقع رعاية المتفوقين بدولة الكويت ، جامعة أسيوط ، مجلة كلية التربية ، العدد ( 10 ) ، ص ص 801 - 845 .
11. أحمد ، سمير عبد الوهاب ( 1999 ) : فعالية برنامج لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلاب المرحلة الثانوية الموهوبين في مجال الشعر ، جامعة المنصورة ، مجلة كلية التربية بدمياط ، العدد ( 31 ) ، ص ص 19 - 63 .
12. حبيب، مجدي عبد الكريم (2000) تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة، ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
13. حمد ، صلاح الدين عبد القادر ( 2003 ) تقدير الذكاء الناجح وعلاقته بالتوافقية لدى عينة من الفائزين وغير الفائزين على طلاب المرحلة الثانوية.. المؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة- رعاية الموهبة .. تربية من أجل المستقبل- مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين ٢٠٠٦ م / ٣٠/٨ - ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٦ / ٨ / ٦- في الفترة ما بين جدة- المملكة العربية السعودية من ص 30 - 78.
14. سليمان، السر احمد محمد . ( 2006 ). البحث عن الموهوبين في العالم العربي اتجاهاته والصعوبات التي تواجههم ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة، جدة، الدراسات العلمية المحكمة 26-30/8/2006، 5-29
15. سيد ، إمام مصطفى ( 2001 ) : مدى فعالية تقييم الأداء باستخدام أنشطة الذكاءات المتعددة " لجاردنر " في اكتشاف الموهوبين من تلاميذ المرحلة الإبتدائية ، جامعة أسيوط ، مجلة كلية التربية ، المجلد ( 17 ) ، ص ص 199 - 250
16. صبحي، تيسير . ( 2002 ). المؤتمر الدولي الرابع عشر للمجلس العالمي للأطفال، الموهوبين والمبدعين برشلونة 21 يوليو 4 - أغسطس . 2001 مجلة العلوم التربوية ، 247 ، 1
17. عطا الله ، صلاح الدين فرح (ب. ت) تطوير " دليل أساليب الكشف عن الموهوبين في التعليم الأساسي ، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،المجلة العربية للتربية (1)26(71-101) ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
18. علي ، فاطمة احمد وشنان، احمد محمد الحسن ( 2011 ) الفروق في حركة التحكم ومفهوم الذات بين الموهوبين والعاديين من تلاميذ مرحلة الاساس، المجلة العربية للتطوير والتفوق العدد(3) ، من 98 - 122 - السودان، الجزيرة.

19. معوض، خليل ميخائل (1989)، قدرات وسمات الموهوبين، دراسة ميدانية، الإسكندرية، دار الفكر العربي.
20. منسي، محمود عبد الحليم (2002)، المدخل إلى علم النفس التعليمي، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

21..Clark, B. (1992) Growing up Gifted. New York: Merrill

22.Freedman, J. & Jensen, A. (1999) Joy and Loss: The Emotional lives of Gifted Children. Training and materials for emotional intelligence. Available (on line): [www.acgt.org.jo](http://www.acgt.org.jo)

. Parker,J. D. (2004) Emotional intelligence and academic success: 24 examining the transition from high school to university. Available (on-line):// A: EBSCOhost. Htm

\*\*\*\*\*

## المرأة الليبية بين القانون الدولي و التشريعات الوطنية

..... د. إيمان محمد بن يونس ( دكتوراة في القانون الدولي العام )

يعد إحترام حقوق الإنسان و حرياته الأساسية ركيزة قانونية أساسية يجب مراعاتها و عدم المساس بها. و أضحت هذه الحقوق موضع اهتمام القانون الدولي المعاصر، مما دعى الإنسان إلى توسيع آفاق حقوقه و تأكيدها، لرغبته في وجود عالم أفضل وأكثر تحقياً للعدالة الإجتماعية و الكرامة الإنسانية. و سعيه هذا يتم بشكل أو بآخر من خلال كفاحه الدائم أحياناً و من خلال العمل الجماعي المشترك للأنظمة الداخلية و المنظمات الدولية أحياناً أخرى، على أساس أن مسألة حقوق الإنسان مرتبة ليس فقط بالنظر إلى مصلحة الإنسان وحده كشخص، و إنما أيضاً من خلال علاقاته بالمجتمع الذي يعيش فيه سواء داخل وطنه أم على المستوى الدولي، فضرورة حصول كل فرد على حقوقه أمر لا غنى عنه بأي حال من الأحوال.

و قد تضمنت العديد من الإعلانات و المواثيق الدولية جملة من الحقوق المتعارف عليها منذ القدم، و معظمها كان يدور على تحمله على الحرية و الإستقلال و المعاملة الإنسانية، و المتطلبات الجديدة للإنسان التي أصبحت سبباً للحرية و الكرامة حقوقه في عدم التمييز و التعليم و الصحة و الضمان الاجتماعي و غيرها، و أهميتها أصبحت واضحة بسبب اهتمام المجتمعات الدولية بها و إدراكها لأبعادها.

و بالنسبة للمرأة فإن حقوقها تعد حقوقاً أصلية و ليست حقوقاً مكتسبة، و بالتالي فمطالبات المرأة بهذه الحقوق ليست لما هو آت، بل لما هو كائن و موجود و لكنها فُقدت منها . فالحق- هو الأمر الثابت الذي لا يجوز منعه و تجوز المطالبة به. و التمييز ضد المرأة يتناقى مع حقوقها و كرامتها و كرامة الإنسان و خير الأسرة و المجتمع، و هو الذي يحول دون اشتراكها على قدم المساواة مع الرجل في الحياة العامة و عدم الاستفادة من طاقاتها الكامنة في أي برنامج للتنمية، لذا وجب على كل منهما أن يعي تماماً ما هي حقوقه و ما هي التزاماته حتى يسير المجتمع بشكل سليم إلى الأفضل . و المشكلة الكبرى التي يواجهها العالم أجمع بشكل عام و الدول النامية بشكل خاص هو عدم وعي الشعوب بما لها و ما عليها، و بالتالي صدرت المواثيق الدولية لترعى هؤلاء الأفراد و تتشملهم من البقاء تحت وطأة الجهل و الظلم المجتمعي و كذلك السياسي...القانوني. و اختصت هذه المواثيق المرأة بعدد من الإعلانات و الإتفاقيات الدولية كالعهد الدولي الخاص بالحقوق الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية لعام 1966 و الإعلان الخاص بالقضاء على التمييز ضد المرأة لعام 1967 و الإتفاقية الخاصة بمنع كافة أشكال التمييز ضد المرأة ( السيداو ) لعام 1979 و البروتوكول الإختياري لها لعام 1999م.

و تعد إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو CEDAW)<sup>1</sup> التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 18 ديسمبر 1979 و بدأ نفاذها في 3 سبتمبر 1981 بمثابة قانون دولي لحقوق المرأة، و في فبراير 2012 كان هناك 187 دولة طرف فيها، بينما رفضت 7 دول فقط الانضمام إليها و هي: إيران، بالاو، تونغنا، السودان، الصومال، دولة الفاتيكان و الولايات المتحدة الأمريكية.

في 6 أكتوبر 1999، اعتمدت الجمعية العامة البروتوكول الإختياري الذي ألحق بالإتفاقية، منحت بمقتضاه اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة التي تشكلت بموجب المادة 17 من الإتفاقية صلاحية فحص شكاوى الأفراد و الجماعات الخاضعين

<sup>1</sup> -Convention on the Elimination of Discrimination Against Women.

لولاية دولة طرف في البروتوكول بشأن إنتهاك الحقوق المقررة في الإتفاقية، كما يمنح البروتوكول للجنة صلاحية فتح تحقيق إذا ما تلقت معلومات موثوقة تدل على وقوع إنتهاكات جسيمة أو منتظمة للحقوق المعترف بها في الإتفاقية من جانب دولة طرف في البروتوكول . وفي فبراير 2012 كان هناك 104 دولة طرف في البروتوكول.

### الهدف من الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إثراء الوعي العام بحقوق المرأة في العالم أجمع، وحقوق المرأة في ليبيا بشكل خاص وما يتماشى منها مع ثقافتنا وقيمنا وديننا (وذلك بتحليل اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بمنع كافة أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1979)، للوصول إلى أكبر قدر ممكن تحقيقه من حقوق للمرأة الليبية. وبشكل خاص عندما نتعرف على الكثير مما قدمته لها التشريعات الوطنية، والقليل مما لم تقدمه لها كي تتضح هذه النواقص وتلك المزايا، مع تبيان مدى قدرة المرأة على المطالبة بتطبيق ما هو موجود في التشريع، وقدرتها على مطالبة المجتمع بمناصرتها للحصول على متطلباتها التي مُنحت لها بمجرد وجودها على هذه البسيطة .

و فيما يلي نتعرف على المفاهيم العامة التي تحتويها إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة CEDAW ثم نعرض بعد ذلك على توضيح تفاصيل الإتفاقية، ومن ثم مدى ما تماشت معه التشريعات الليبية في نطاق الإتفاقية وما لم تطبقه وما تحفظت عليه من أحكام مع تأصيل شكل ونوع العنف الواقع على المرأة في بلادنا وأسبابه.

### تعتمد خطة الدراسة على ثلاثة مطالب هي:-

المطلب الأول : مفاهيم عامة.

المطلب الثاني: تحليل بنود اتفاقية السيداو.

المطلب الثالث : نوع وأساس العنف ضد المرأة في ليبيا وكيفية الإصلاح.

## المطلب الأول

### مفاهيم عامة

تعتمد البحوث الخاصة بتحليل الإتفاقيات عادة على عدة مفاهيم، قد تكون واضحة للبعض و غامضة بالنسبة للبعض الآخر، مما يقتضي توضيحها للقارئ حتى لا تقف حجر عثرة في طريق فهمه للأحكام الواردة بها ، و في هذا الموضوع تظهر أمامنا عدة مصطلحات يمكننا طرحها فيما يلي :-

1. الإتفاقية الإتفاقية هي إصطلاح خصص للمعاهدات الدولية التي تعالج موضوعات قانونية أو تضع نظاماً قانونية للعلاقات بين أطرافها وتقنين قواعد قانونية (وتعد تسمية من تسميات المعاهدة) كإتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 وإتفاقية (قينا) للعلاقات الدبلوماسية 1961 والقنصلية 1963 وإتفاقيات ( جنيف ) الأربع<sup>2</sup> .

### 2. المعاهدة

هي كل إتفاق مكتوب يبرم بين إثنين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي (سواء أكانت بين الدول أو بين المنظمات الدولية أو بين دولة و منظمة دولية) بهدف إحداث آثار قانونية معينة ويخضع لأحكام القانون الدولي<sup>3</sup> .

<sup>2</sup>- د. إيمان محمد بن يونس ، القانون الدولي العام ، المؤسسات ، الجزء الأول ، مصادر القانون الدولي العام ، دار الفضيل للطباعة والنشر ، ط2،

2012 ، ص 52.

<sup>3</sup>- د. إيمان محمد بن يونس ، المرجع نفسه ، ص 48.

### 3. المجتمع

هو عدد كبير من الأفراد المستقرين، تربطهم روابط اجتماعية و مصالح مشتركة، تصاحبها أنظمة تضبط السلوك و سلطة ترعاها، و للرابطة الإجتماعية أثر دائم أو مؤقت في حياتهم و في علاقاتهم مع بعض<sup>4</sup>.

### 4. المساواة

هي التمتع بجميع الحقوق السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية، دون التمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو الرأي السياسي أو المستوى الإجتماعي<sup>5</sup>. المساواة هي تماثل كامل أمام القانون، وتكافؤ كامل إزاء الفرص، و توازن بين الذين تفاوتت حظوظهم من الفرص المتاحة للجميع، و بالتالي تشمل المساواة انعدام الظلم... أي العدل.

### 5. التمييز

التمييز:- هو "شعور داخلي يجبر الإنسان على الإحساس بالفوقية و الأفضلية تجاه الآخر الذي ينتمي إليه سواء على مستوى اللون أو الجنس أو الديانة أو على أي مستوى من الخصائص الإنسانية، و يتكون عن هذا الشعور سلوكاً ربما يكون عدوانياً في بعض صورته، لأن الإنسان قد يعزز هذا الإعتقاد بوجود تمايز بينه و بين الآخر، فيقرر المؤمن بهذا التمايز أنه الأفضل و أن جنسه أعلى من جنس الآخر، فيجد المبررات التي تدفعه نحو قهر الطرف الآخر و محاولة الإنتقاص من إنسانيته و الخط من قيمته و كرامته، و ربما يصل الأمر إلى الاعتداء و الهجوم على الطرف الآخر بمختلف الطرق و الوسائل .

و التمييز وفق المفهوم القانوني، إنما يفيد مفهوم المعاملة الأقل تفضيلاً لشخص ما لسبب محظور، فالتمييز قانوناً ليس بمجرد التفرقة و حسب بل هو شكل من أشكال عدم المساواة بين الأشخاص، خصوصاً أولئك الذين لا يستفيدون من المزايا ذاتها التي يتمتع بها أقرانهم. و بتعبير آخر التمييز:- يعرف بأنه إختلاف غير قانوني أو إختلاف في المعاملة يقع بين أفراد أو جماعات لسبب محظور<sup>6</sup>. و في القانون الدولي عُرِفَ التمييز من خلال مجموعة من العناصر و المعايير المحظورة مثل العرق أو اللون أو الجنس أو الدين أو الرأي السياسي أو الأصل الإجتماعي، بحيث أن كل تمييز أو إستبعاد أو تفضيل يقوم على أساس أي من المعايير السابقة يعد غير قانوني. و يرى الكثير من الفقهاء أنه من الأهمية بمكان توضيح خطورة إستخدام مصطلح التمييز لوصف الفوارق الموجودة في الأدوار أو التشريعات بين الرجل والمرأة، فهو مصطلح قانوني له آثاره و تداعياته، و ليس مجرد لفظ أو كلمة، فبعد أن فرضت إتفاقية السيداو رؤيتها للمصطلح كما سنراه في التعريف به في المادة الأولى من الإتفاقية، يمكنها فرض تداعياته من حيث الآثار القانونية المترتبة على إرتكاب فعل " التمييز "

### 6. التمييز الإيجابي

هو تمييز لفئة معينة من فئات المجتمع، تختلف عن باقي فئاته في العرق أو الدين، أو الجنس، أو المقدرات الذاتية (ذوى الاحتياجات الخاصة) ..، من خلال إتخاذ جملة من الإجراءات التفضيلية، التي تعطى أفراد هذه الفئة الأولوية في المجالات المختلفة للحياة العامة كالعليم و التوظيف والتمثيل التشريعي، بهدف إلغاء التمييز ( السلبي ) الذي مورس ضدها في السابق، و تحقيق المساواة (الفعلية

<sup>4</sup> - تعريف المجتمع ، أنظر المقال على الموقع الآتي: <https://ahwalaldealwalmogtmat.blogspot.com/2016/02/society-definition.html>

<sup>5</sup> - نص المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948 ، كما نصت المادة السابعة منه على المساواة أمام القانون. راجع نصوص الإعلان على الموقع الآتي: <http://hrlibrary.umn.edu/arab/b001.html> جامعة منسوتا ، مكتبة حقوق الإنسان.

<sup>6</sup> - د. محمد عرفان الخطيب ، مبدأ عدم التمييز في تشريع الفقه المقارن ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، العدد 24 ، 2008م ، ص61. راجع المقال على الموقع الآتي: [www.damascusuniversity.edu.sy/mag/law/images/stories/2-2008/a/57-92.pdf](http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/law/images/stories/2-2008/a/57-92.pdf)

(بينها و بين باقي فئات المجتمع . من خلال منحها حقوقها التي سلبت منها في الماضي، مثال ذلك الحصة الخاصة بالمرأة في قوانين الانتخابات)<sup>7</sup>.

و يسمى كذلك بمصطلح التدابير الإيجابية أو التدابير المؤقتة و يعني مجموعة من السياسات العامة لإعتماد مبدأ الأفضلية أو آليات إنعاش ملائمة في التعامل مع الأقليات أو الفئات المضطهدة للقضاء على التمييز في المستقبل<sup>8</sup>. في العام 1965م وضع الرئيس الأمريكي جونسون التمييز الإيجابي لأرباب الأعمال لمنح الأقليات العرقية و الملونين مكانة في المؤسسات<sup>9</sup>.

### 7. العنف

كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين ، و قد يكون هذا الأذى جسدياً، أو نفسياً، كالتسخرية و الاستهزاء، و فرض الآراء بالقوة، و إسماع الكلمات السيئة يصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة متعمدة أو إرغام فرد على إتيان فعل معين نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى<sup>10</sup>.

### 8. الحرية

الحرية هي إمكانية الفرد دون أي جبر أو ضغط خارجي على اتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدة إمكانيات موجودة<sup>11</sup>.

### 9. التشريع

هو مجموعة القواعد العامة المجردة التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع على وجه الإلزام التي تكون صادرة من السلطة المختصة، و قد يأخذ التشريع شكل دستور أو قانون أو قرار أو لائحة.

### 10. التحفظ

التحفظ هو إعلان من جانب الدولة يصدر عند توقيعها أو تصديقها أو إنضمامها إلى اتفاقية دولية يهدف إلى استبعاد الأثر القانوني لأحكام معينة في الإتفاقية من السريان عليها<sup>12</sup> ( و قد استخدمته الدول التي تتخذ الإسلام مصدراً للتشريع حتى لا تلتزم بالأحكام المخالفة للشريعة الإسلامية ).

### المطلب الثاني: تحليل بنود اتفاقية السيداو

تتألف إتفاقية سيداو من ديباجة و ثلاثين مادة تنبثق من الإعتراف بأن القانون الدولي و الوطني هو أداة فعالة لتحقيق العدالة الإجتماعية الإقتصادية، كما أن المساواة بين الجنسين تتصل، إلى حد كبير، بالمساواة أمام القانون . و تُعتبر المواد من 1 إلى 16 قواعد أساسية للاتفاقية لأنها وضعت منهاجاً كاملاً لكيفية القضاء على التمييز ضد المرأة، على كافة الأصعدة، بحيث يمكن اعتبارها جوهر الإتفاقية فهي تضع الشروط و التدابير الواجب على الدول الأطراف اتباعها لتحقيق المساواة بين المرأة و الرجل.

### الجزء الأول: الجزء التشريعي..

<sup>7</sup>- د. صبري محمد خليل خيري ، مفهوم التمييز الإيجابي في الفكر السياسي والاجتماعي المقارن ، يمكن الاطلاع عليه على الموقع الآتي:

<https://drsabrikhalil.wordpress.com/2014/01/17/>

<sup>8</sup> - غادة لبيب ، التدابير الإيجابية في القانون الدولي العام ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، 2014 ، ص37. يمكن الاطلاع عليها على الموقع الآتي: [www.ohchr.org/Documents/Publications/training12ar.pdf](http://www.ohchr.org/Documents/Publications/training12ar.pdf)

<sup>9</sup> - راجع الموقع الآتي : <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

<sup>10</sup> - صلاح نجيب الدق ، ظاهرة العنف ، أسبابها وعلاجها ، 2015 ، مقال على الموقع الآتي : <http://www.alukah.net/social/0/96819/>

<sup>11</sup> - راجع : <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9> ، وللمزيد حول مفهوم الحرية بشكل واسع ،

أنظر : عبد الله العروي ، مفهوم الحرية ، المركز الثقافي العربي ، ط5 ، 1993.

[http://www.books4arab.com/2016/01/pdf\\_404.html](http://www.books4arab.com/2016/01/pdf_404.html)

<sup>12</sup> - د. إيمان بن يونس ، القانون الدولي العام ، مرجع سابق ، ص91.

**م1: مفهوم التمييز ضد المرأة.**

"لأغراض هذه الاتفاقية يعنى مصطلح "التمييز ضد المرأة" أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس و يكون من آثاره أو أغراضه، إضعاف أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و المدنية أو في أي ميدان آخر، أو إضعاف أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية و على أساس المساواة بينها و بين الرجل".

**هذه المادة** حجر الأساس لكل القضايا المتعلقة بالتمييز القانوني أو الواقعي الذي يمكن القياس عليه للقضاء على كافة أشكال التمييز، لأن مجرد التصديق على الإتفاقية - ولو كانت هناك تحفظات من قبل الدولة الموقعة على الاتفاقية على مواد أخرى - فإن هذه المادة تكفي للعمل في سبيل تحقيق المساواة، باعتبارها تمثل جوهر الإتفاقية و أساسها القانوني . و تُلزم الإتفاقية الدول باتخاذ خطوات ملموسة للقضاء على التمييز ضد المرأة.

**م2. المساواة التامة بنصوص تشريعية .**

" تمنع الدول الأطراف جميع أشكال التمييز ضد المرأة، و تتفق على أن تنتهج، بكل الوسائل المناسبة و دون إبطاء، سياسة تستهدف القضاء على التمييز ضد المرأة، و تحقيقاً لذلك تتعهد بالقيام بما يلي:

(أ) إدماج مبدأ المساواة بين الرجل و المرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها المناسبة الأخرى، إذا لم يكن هذا المبدأ قد أدمج فيها حتى الآن، و كفالة التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال التشريع و غيره من الوسائل المناسبة.

(ب) اتخاذ المناسب من التدابير ، تشريعية و غير تشريعية ، بما في ذلك ما يناسب من جزاءات، لحظر كل تمييز ضد المرأة .

(ج) فرض حماية قانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل، و ضمان الحماية الفعالة للمرأة، عن طريق المحاكم ذات الإختصاص و المؤسسات العامة الأخرى في البلد، من أي عمل تمييزي.

(د) الإمتناع عن مباشرة أي عمل تمييزي أو ممارسة تمييزية ضد المرأة، و كفالة تصرف السلطات و المؤسسات العامة بما يتفق و هذا الإلتزام.

(هـ) إتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة أو مؤسسة.

(و) إتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لتغيير أو إبطال القائم من القوانين و الأنظمة و الأعراف و الممارسات التي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

(ي) إلغاء جميع الأحكام الجزائية الوطنية التي تشكل تمييزاً ضد المرأة".

**تتعلق هذه المادة** بحظر التمييز في الدساتير و التشريعات الوطنية، حيث يعرض البند الأول (أ) دسترة المساواة مما تراه بعض الدول تدخل في تحديد معالم كثيرة تُبنى عليها دساتيرها حيث المساواة تعني التماثل التام و جعله جزءاً من الدستور و بالتالي هذا ينعكس على قوانين الدولة الداخلية و ما تفرضه هذه المادة من العمل على مستوى هذه القوانين، مما يثير مشكلة المساواة في الإرث حيث أن الشريعة الإسلامية تمنح لأبناء المتوفى الحق في حصول الذكر على ضعف نصيب الأنثى، و بالتالي النص على المساواة الكاملة - لدى من ينادون بها - يعيق تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إذا ما تم تصديق الدولة على هذا النص **(لذا تحفظت ليبيا عليه)** (و من المعروف أن الشريعة الإسلامية لا تنقص المرأة حقها بهذا النص القرآني بل تعطيهما المزيد حيث تؤكد الشريعة على قوامة الرجل ومسؤوليته الكاملة على الإنفاق على المرأة أياً ما كانت أمه أو أخته أو زوجته، فالمرأة هنا لديها إرثها و لكنها غير ملزمة شرعاً

بالإنفاق، و بالتالي ينفق الرجل من الإرث على أخته التي ورثت نصفه دون أن تكون هي ملزمة بمثل هذه النفقة و هي حرة في التصرف في إرثها كيفما شاءت).

و البند المثير للجدل هو البند (و) حيث يتعلق بتعديل أو إلغاء ليس فقط القوانين المؤيدة للتمييز و لكن كذلك تغيير الأنظمة و الأعراف و الممارسات أو العادات، وبذلك الإتفاقية تضع نفسها مصدرا من مصادر القانون لكل الدول. و هو ما جعل الكثير من الدول تتحفظ على هذا النص. و الأساس يعود هنا إلى تعريف المساواة بمعناها المطلق أيضاً، فتخالف هذه المادة الشرعية الإسلامية من منظور المساواة المطلقة ، فهي لا تعني المساواة المطلقة في التعليم والصحة و المجالات العامة فقط بل تمتد لتشمل قوانين الأسرة أو قوانين الأحوال الشخصية و هي أخطر خصوصيات المجتمعات، لاعتماد هذه القوانين على أسس دينية و خصوصيات حضارية و ثقافية، حيث تصبح بمقتضى هذه المادة جميع الأحكام الشرعية المتعلقة بالنساء لاغية و باطلة و لا يصح الرجوع إليها أو الإستناد عليها، بمعنى كما لو كان هناك إلغاء لأحكام الشرعية.

لذا فقد تحفظت ليبيا على هذا النص ، نظراً لوجود تمييز قانوني اعتمده التشريعات الوطنية ، و بشكل خاص في القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية، رغم كونها نادت بالمساواة من خلال الإعلان ألدستوري الليبي التي تعم جميع فئات المجتمع حيث نصت المادة 6 من الإعلان الدستوري الصادر عام 2011 على أن "الليبيون سواء أمام القانون ، و متساوون في التمتع بالحقوق المدنية و السياسية، و في تكافؤ الفرص، و في ما عليهم من الواجبات و المسؤوليات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الدين أو المذهب أو اللغة أو الثروة أو الجنس أو النسب أو الأراء السياسية أو الوضع الاجتماعي أو الإنتماء القبلي أو الجهوي أو الأسري " هذا النص حقيقة أنه ينادي بالمساواة ولكن ليست في تلك التي تخرج عن إطار الشرعية الإسلامية التي نص الإعلان على كونها مصدراً للتشريع، فعملت ليبيا على التحفظ على النصوص الخاصة بالأحوال الشخصية و الميراث.

### م3. المساواة في كل المجالات (بالقانون)

"تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين، و لاسيما الميادين السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية، كل التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لكفالة تطور المرأة و تقدمها الكاملين، و ذلك لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان و الحريات الأساسية و التمتع بها على أساس المساواة مع الرجل".

### م4. التدابير المؤقتة للتعجيل بالمساواة.

1. "لا يعتبر إتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة مؤقتة تستهدف التعجيل بالمساواة الفعلية بين الرجل و المرأة تمييزاً بالمعنى الذي تأخذ به هذه الإتفاقية، و لكنه يجب ألا يستتبع، على أي نحو، الإبقاء على معايير غير متكافئة أو منفصلة، كما يجب وقف العمل بهذه التدابير متى تحققت أهداف التكافؤ في الفرص و المعاملة.
2. لا يعتبر إتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة تستهدف حماية الأمومة، بما في ذلك تلك التدابير الواردة في هذه الإتفاقية، إجراءً تمييزياً .

وفقاً لهذه المادة ، يحق للدول تبني تدابير خاصة مؤقتة للتعجيل بالمساواة، و هو ما يعرف بالتمييز الإيجابي لأنه أحياناً حتى إذا مُنحت المرأة مساواة قانونية و دستورية فإن ذلك لا يضمن تلقائياً أنها ستعادل في الواقع معاملة متساوية (مساواة واقعية). لذلك تستخدم الدول تدابير مؤقتة إلى أن تتحقق المساواة الفعلية، كالمساواة في تكافؤ الفرص في التعليم و الإقتصاد و السياسة و العمالة. و بمجرد بلوغ الهدف في المساواة في المعاملة و تكافؤ الفرص تصبح التدابير غير لازمة و يجب إيقافها، و هو ما استخدمته كثير من الدول

عند منحها حصة معينة للمرأة في قوانين الانتخابات - سواء أكانت خاصة بالمجالس التشريعية أو البلدية... وغيرها - وعادة ما يكون هذا التصرف لفترة زمنية مؤقتة إلى حين تتغير الظروف المسببة للتمييز التي بسببها تم وضع مثل هذه الأحكام، لذا يتوقف العمل بهذه التدابير متى تحققت أهداف التكافؤ في الفرص و المعاملة.

### م5. تغيير النمط الاجتماعي والثقافي للسلوك.

"تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي:-

(أ) تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على التحيزات و العادات العرفية و كل الممارسات الأخرى القائمة على الإعتقاد بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل و المرأة.  
 (ب) كفالة تضمين التربية العائلية فهما سليما للأمومة بوصفها وظيفة إجتماعية، الإعتراف بكون تنشئة الأطفال و تربيتهم مسؤولية مشتركة بين الأبوين على أن يكون مفهوما أن مصلحة الأطفال هي الإعتبار الأساسي في جميع الحالات"  
**تتعلق المادة الخامسة** بكونها تتطلب تغيير ثقافة المجتمع تجاه دور المرأة و الرجل في الحياة المشتركة بينهما، على أساس اشتراكهم في المسؤولية التربوية، فالمرأة هي الأم و هي التي تنجب الأطفال وهذه وظيفتها الإجتماعية، و لكنها بداية و نهاية كائن إنساني له حقوق و عليه إلتزامات.

### م6. الإتجار بالمرأة.

"تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لمكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة و استغلال بغاء المرأة".  
 لا توجد مثل هذه الممارسات في ليبيا، و إن وجدت فهي نادرة جداً.  
 و هنا يمكننا النظر في قانون العقوبات و مسألة تجريم الزنا و الحيازة الزوجية، حيث تؤدي إلى احتجاز النساء في دور إعادة التأهيل. و تُثني ضحايا الإغتصاب عن إلتماس العدالة لأنها تهدد بخطر الملاحقة القضائية للضحية، و تحبس مجرد عدم تقديم الأدلة المطلوبة، و للقضاة صلاحية عرض لإتمام الزواج بين المعتصب و الضحية على سبيل العلاج الإجتماعي للجرمة، و هذا عائق إضافي يمنع ضحايا الإغتصاب عن التماس العدالة. لذا يفضل هنا النظر في قانون العقوبات لتشديد العقوبة على مرتكب مثل هذه الجريمة الشنعاء التي تعد في العالم أجمع من أبشع الجرائم و أشدها ..

### الجزء الثاني. المشاركة في الشؤون العامة

#### م7 : المشاركة السياسية

"تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في الحياة السياسية و العامة للبلد، و بوجه خاص تكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، الحق في:  
 (أ) التصويت في جميع الإنتخابات و الإستفتاءات العامة، و الأهلية للإنتخاب لجميع الهيئات التي ينتخب أعضاؤها بالإقتراع العام.  
 (ب) المشاركة في صياغة سياسة الحكومة و في تنفيذ هذه السياسة، و في شغل الوظائف العامة، و تأدية جميع المهام العامة على جميع المستويات الحكومية.  
 (ج) المشاركة في أية منظمات و جمعيات غير حكومية تهتم بالحياة العامة و السياسية للبلد".

في هذا الإطار لم تستثني التشريعات الليبية المرأة من أي نوع من أنواع المشاركة في الشؤون العامة . ولكن مشكلة العمل في مثل هذه المجالات مشكلة اجتماعية بحثة لا دخل لها بالقوانين .

و بالتالي تحتاج الدولة إلى العمل بشكل مكثف على توعية المجتمع نساءً ورجالاً، على أن المرأة قادرة كالرجال على الخوض في مثل هذه المخاطر، و لها القدرة على القيادة تماماً كالرجل . و هذا أيضاً أحله ديننا الإسلامي، و ذكر في القرآن الكريم ( سورة النمل ) عن بلقيس ملكة سبأ و قدرتها على حكم البلاد منذ قدم الأزل حين جاءها كتاب سليمان الذي يدعوها للإسلام عندما عرف بحكمها الرشيد و بأن عندها كل شيء ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِط بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَحْكُمُهم وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾<sup>13</sup> و هنا أراد سليمان أن يهديها إلى الله و أن يعرف قدرتها على الحكم ﴿أَذْهَبِ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهم ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهم فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَنْوِي مُسْلِمِينَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَقْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونُ . قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لَكَ فَانظُرِي مَا تَأْمُرِينَ﴾<sup>14</sup> . لقد أحاطها قومها و مستشاريها بالولاء لأنها كانت امرأة حكيمة فتركوا لها البت في الأمر بعد أن طلبت استشارتهم.

#### م. 8 : التمثيل الدولي

"تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للمرأة ، على قدم المساواة مع الرجل ، و دون أي تمييز ، فرصة تمثيل حكومتها على المستوى الدولي و الاشتراك في أعمال المنظمات الدولية".

أعطت التشريعات الليبية للمرأة كل الحقوق السياسية و الحق في المشاركة في المحافل الدولية ، و طبقتها بالكامل .

#### م9. جنسية المرأة والطفل.

1. "تمنح الدول الأطراف المرأة حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في اكتساب جنسيتها أو تغييرها أو الاحتفاظ بها. و تضمن بوجه خاص ألا يترتب على الزواج من أجنبي، أو على تغيير الزوج لجنسيته أثناء الزواج، أن تتغير تلقائياً جنسية الزوجة ، أو أن تصبح بلا جنسية، أو أن تفرض عليها جنسية الزوج.

2. تمنح الدول الأطراف المرأة حقاً مساوياً لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالهما".

وحدها ليبيا و اليمن بين الدول العربية المصدقة على الاتفاقية لم تحفظا على هذا النص

و تنص م11 من قانون الجنسية الليبي رقم 24 لسنة 2010م<sup>15</sup> علي أنه يجوز منح أولاد المواطنين الليبيين المتزوجات من غير

الليبيين الجنسية الليبية بالشروط المنصوص عليها في اللائحة التنفيذية للقانون.

و قد أشارت اللائحة التنفيذية للقانون في المادة 6 منها على الشروط اللازمة لمنح الجنسية أهمها أن يكون بالغاً سن الرشد و يوفر المستندات اللازمة لذلك. كما نصت المادة 7 على منح الجنسية لمن هم دون سن الرشد فقط في حالة وفاة الأب أو فقدته وأيضاً

<sup>13</sup> - سورة النمل ، الآية 22 K 23 .

<sup>14</sup> - سورة النمل ، الآيات 30 ، 31 ، 32 ، 33.

<sup>15</sup> - يمكن مراجعة جميع القوانين الواردة في هذا البحث من خلال موسوعة التشريعات الليبية للأستاذ محمد بن يونس .

اشتطت لذلك عدة شروط. كما أن مسودة الدستور الليبي لعام 2016 منحت نصوصه حق المواطنة و الجنسية لأبناء الليبيات المتزوجات من أجنبي<sup>16</sup>!

بذلك يكون المشرع قد عالج مشكلات عدة كان يتعرض لها أبناء الليبيات المتزوجات من أجنبي في إطار الحقوق و الواجبات التي تكون بطبيعة الحال بعضها مقتصر على المواطنين، و هو ما قصر فيه المشرع عندما منع المواطنة الليبية من منح الجنسية لأبنائها القصر حال وجود الأب على قيد الحياة. و هو ما يخالف نصوص اتفاقية السيداو التي صادقت عليها ليبيا و لم تتحفظ على النص الخاص بمنح الجنسية . كما أن منح الجنسية لا يتنافى و أحكام الشريعة الإسلامية التي تعتمد أساساً على المساواة بين الناس بالتقوى و ليس بقوانين الجنسية أو على أساس اللون أو العرق.

### الجزء الثالث: الحقوق الثقافية و الاقتصادية و الإجتماعية

#### م10. حقوق متساوية في مجال التربية و التعليم.

"تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة لكي تكفل لها حقوقاً متساوية لحقوق الرجل في ميدان التربية، و بوجه خاص لكي تكفل، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة:-

(أ) شروط متساوية في التوجيه الوظيفي و المهني، و الإلتحاق بالدراسات و الحصول على الدرجات العلمية في المؤسسات التعليمية على إختلاف فئاتها، في المناطق الريفية و الحضرية على السواء، و تكون هذه المساواة مكفولة في مرحلة الحضانة و في التعليم العام و التقني و المهني و التعليم التقني العالي، و كذلك في جميع أنواع التدريب المهني.

(ب) التساوي في المناهج ألدراسية، و في الإمتحانات، و في مستويات مؤهلات المدرسين، و في نوعية المرافق و المعدات الدراسية.

(ج) القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل و دور المرأة في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط، و غيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف، و لاسيما عن طريق تنقيح كتب الدراسة و البرامج المدرسية و تكييف أساليب التعليم.

(د) التساوي في فرص الحصول على المنح و الإعانات الدراسية الأخرى.

(هـ) التساوي في فرص الإفادة من برامج مواصلة التعليم، بما في ذلك برامج تعليم الكبار و محو الأمية الوظيفي، و لاسيما البرامج التي تهدف إلى التعجيل بقدر الإمكان بتضييق أي فجوة في التعليم قائمة بين الرجل والمرأة.

(و) خفض معدلات ترك الطالبات الدراسة، و تنظيم برامج للفتيات و النساء اللاتي تركن المدرسة قبل الأوان.

(ز) التساوي في فرص المشاركة النشطة في الألعاب الرياضية و التربية البدنية.

(ح) إمكانية الحصول على معلومات تربية محددة تساعد على كفاءة صحة الأسر و رفاهها، بما في ذلك المعلومات و الإرشادات التي تتناول تنظيم الأسرة".

<sup>16</sup> - راجع في هذا الشأن: د. صليحة علي صدافة ، حقوق المرأة في مشروع مسودة الدستور الصادر عن لجنة العمل الثانية لسنة 2016 و التابعة للهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور ، مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية ، العدد الأول ، سبتمبر 2016م، ص100-103.

طبقاً للتشريع الليبي المرأة الليبية لها الحق في الحصول على كل أُمميزات التي تحدثت عنها المادة 10 و هي فعلاً وصلت إلى درجات عليا في التعليم و في الإجازات العلمية والدراسة بالخارج، و المنح والإعانات، و هي متساوية مع الرجل في كل الإمتيازات العلمية بل إن النساء المتعلّقات في ليبيا أكثر نسبة من الرجال كما تدل عليه الإحصائيات الخاصة بذلك.

### م11. الحق في العمل :

1. "تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان العمل لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل و المرأة، نفس الحقوق ولاسيما:-

(أ) ألحق في العمل بوصفه حقاً ثابتاً لجميع البشر.

(ب) ألحق في التمتع بنفس فرص العمالة، بما في ذلك تطبيق معايير إختيار واحدة في شؤون الإستخدام.

(ج) ألحق في حرية إختيار المهنة و نوع العمل، و الحق في الترقية و الأمن على العمل و في جميع مزايا و شروط الخدمة. و ألحق في تلقي التدريب و إعادة التدريب المهني، بما في ذلك التلمذة الحرفية و التدريب المهني المتقدم و التدريب المتكرر.

(د) ألحق في المساواة في الأجر، بما في ذلك الإستحقاقات، و الحق في المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالعمل ذي القيمة المساوية، و كذلك المساواة في المعاملة في تقييم نوعية العمل.

(هـ) ألحق في الضمان الاجتماعي، و لاسيما في حالات التقاعد و البطالة و المرض و العجز و الشيخوخة و غير ذلك من حالات عدم الأهلية للعمل، و كذلك الحق في إجازة مدفوعة الأجر.

(و) ألحق في الوقاية الصحية و سلامة ظروف العمل، بما في ذلك حماية وظيفة الإنجاب.

2. توخيا لمنع التمييز ضد المرأة بسبب الزواج أو الأمومة، ضمنا لحقها الفعلي في العمل، تتخذ الدول الأطراف التدابير المناسبة:-

(أ) لحظر الفصل من الخدمة بسبب الحمل أو إجازة الأمومة، و التمييز في الفصل من العمل على أساس الحالة الزوجية، مع فرض جزاءات على المخالفين.

(ب) لإدخال نظام إجازة الأمومة المدفوعة الأجر أو المشفوعة بمزايا إجتماعية مماثلة دون فقدان للعمل السابق أو للأقدمية أو للعلاوات الإجتماعية.

(ج) لتشجيع توفير الخدمات الإجتماعية المساندة اللازمة لتمكين الوالدين من الجمع بين الالتزامات العائلية و بين مسؤوليات العمل و المشاركة في الحياة العامة، و لاسيما عن طريق تشجيع إنشاء و تنمية شبكة من مرافق رعاية الأطفال.

(د) لتوفير حماية خاصة للمرأة أثناء فترة الحمل في الأعمال التي يثبت أنها مؤذية لها.

يجب أن تستعرض التشريعات الوقائية المتصلة بالمسائل المشمولة بهذه المادة استعراضا دوريا في ضوء المعرفة العلمية و التكنولوجية، و أن يتم تنقيحها أو إلغاؤها أو توسيع نطاقها حسب الإقتضاء"

لم يفرق قانون العمل السابق رقم 58 لسنة 1970 بين المرأة و الرجل. و نصت المادة (91) منه "مع عدم الإخلال بأحكام المواد التالية تسري على النساء جميع النصوص المنظمة لتشغيل العمال دون تمييز في العمل الواحد بينهم". و قد نصّت هذه المادة على عدم جواز تشغيل النساء في الأعمال الشاقة أو الخطيرة، و عدم تشغيلها أكثر من 48 ساعة في الأسبوع، بما في ذلك العمل

الإضافي. و أعطت للعاملية التي ترضع طفلها خلال الثمانية عشر شهراً التالية للوضع الحق في فترتين إضافيتين يومياً لهذا الغرض، لا تقل كل منهما عن نصف ساعة مع احتساب هاتين الفترتين من ساعات العمل الكامل الأجر، مع إلزام جهات العمل التي تستخدم خمسين عاملة فأكثر بتوفير دار للحضانة ( و هذا البند غير متوفر أو غير مفعّل ونأمل أن يتم الإهتمام به بحيث يكون له دور كبير في إزاحة عائق من العوائق التي تقف في طريق عمل المرأة ).

يعتبر هذا القانون من القوانين التي رفعت من شأن المرأة داخل المجتمع الليبي بمساواتها مع الرجل في العمل و في الأجر و الامتيازات العينية و الأجازة المستحقة حيث نصت المادة (31) على: " لا يجوز لصاحب العمل أن يستخدم عاملاً بأجر يقل عن الحد الأدنى المقرر وفقاً لأحكام هذا القانون كما لا يجوز له التفرقة بين أجر الرجال و النساء إذا تساوت ظروف و طبيعة العمل" و مراعاة لظروف المرأة فقد تم إصدار العديد من اللوائح المنظمة لتشغيل المرأة و تدريبها و تأهيلها في مجال الخدمة العامة محددة المهن و الوظائف التي تكون الأولوية في شغلها للعنصر النسائي، كالقرار رقم (164) لسنة 1988 بشأن نظام تشغيل المرأة العربية الليبية حيث نصت المادة (2) من القرار على أن " العمل واجب على المرأة القادرة عليه تجاه المجتمع، و للمرأة الحق في مزاولة الأعمال و الوظائف بمختلف النشاطات الاقتصادية و الاجتماعية في المجتمع، كما لها الحق في التمتع بكافة فرص التدريب المهني و الوظيفي التي تتطلبها مزاولة هذه الأعمال و الوظائف . و قد أجاز هذا القرار تحويل المرأة العاملة من نظام التشغيل لبعض الوقت إلى نظام التشغيل الكامل و العكس في الأحوال التي تقتضيها حاجة العمل، و وفقاً لما تحدده الوزارة للخدمات. كما حدد القرار مدة عمل المرأة في القطاعات الخدمية و الإدارية و الإنتاجية بأربع ساعات يومياً شريطة أن تقع ضمن ساعات العمل الرسمية، و تمنح المرأة العاملة بنظام التشغيل الجزئي 50% من المرتب الأساسي المقرر لنظيراتها من العاملات وفقاً لنظام التشغيل الكامل و كذلك لم يحرمها من الترقية كما لها الحق بأجازة الوضع أيضاً.

و هنا يجدر القول بأن هذا القرار من القرارات المهمة للمرأة الليبية حيث أنه لم يعطى لها فقط حق العمل ولكنه أكد على أن العمل واجب عليها تجاه المجتمع، و هذه نقلة كبيرة كانت لليبيا سببها بما على الكثير من المجتمعات العربية .

و قد ألغى هذا القانون بمقتضى القانون رقم 12 لسنة 2010 بشأن علاقات العمل و أعاد سرد ما سبق من حقوق و أضاف إليها حق آخر في مجال عمل المرأة وهو الحق في إجازة لعدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام كما جاء في الشريعة الإسلامية التي توجب على المرأة أن تبقى في العدة لمدة معينة إلا إذا كانت محتاجة للمال و يجب عليها العمل . و هذا ما راعاه المشرع لكي لا تفقد عملها. و قد كان من أهم الحقوق التي اكتسبتها المرأة هو حقها في تولي الوظائف القضائية و ذلك بصدر القانون رقم (8) لسنة 1989 بشأن حق المرأة في تولي الوظائف القضائية حيث أحدث هذا القانون تحولاً خطيراً بشأن هذا الحق، و قد نص في مادته الأولى على أنه : " يحق للمرأة تولي وظائف القضاء و النيابة العامة وإدارة القضايا بذات الشروط المقررة بالنسبة للرجل " . و بهذا القانون خطى المشرع خطوة كبيرة نحو فتح مجال القضاء أمام النساء بعد أن كان حكراً على الرجال، كما أن لليبيا السبق بهذا القانون على كثير من الدول العربية التي مازالت المرأة فيها محرومة من تولي أو العمل في مجال القضاء .

## م 12 الحق في الصحة

1. " تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان الرعاية الصحية من أجل أن تضمن لها ، على أساس المساواة بين الرجل و المرأة، الحصول على خدمات الرعاية الصحية، بما في ذلك الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

2. بالرغم من أحكام الفقرة 1 من هذه المادة تكفل الدول الأطراف للمرأة خدمات مناسبة فيما يتعلق بالحمل والولادة و فترة ما بعد الولادة، موفرة لها خدمات مجانية عند الاقتضاء، و كذلك تغذية كافية أثناء الحمل و الرضاعة".  
الحق في الصحة من الحقوق المنتقصة لجميع فئات المجتمع في بلادنا (هذا الحق الذي نأمل إصلاحه) و لا تمييز بشأنه بين المرأة و الرجل.

### م13 . الحقوق الاقتصادية والاجتماعية الأخرى :

" تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المجالات الأخرى للحياة الاقتصادية و الاجتماعية لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة نفس الحقوق، و لاسيما:-  
( أ ) الحق في الاستحقاقات العائلية.

(ب) الحق في الحصول على القروض المصرفية، و الرهون العقارية و غير ذلك من أشكال الائتمان المالي.

(ج) الحق في الاشتراك في الأنشطة الترويحية و الألعاب الرياضية و في جميع جوانب الحياة الثقافية.

في التشريعات الليبية نص القانون رقم 13 لسنة 1980م بشأن الضمان الاجتماعي و تعديلاته عام 1985 و عام 1986، و تقرير بعض الأحكام الخاصة به عام 1991، على أن الضمان الاجتماعي يشمل كل نظام يوضع أو إجراء يتخذ بقصد حماية الفرد و رعايته في حالات الشيخوخة و العجز و المرض و إصابة العمل ومرض المهنة، و عند فقد ألعائل، و انقطاع سبل العيش، و عند الحمل و الولادة، و إعانته على تحمل الأعباء العائلية و في حالات الكوارث و الطوارئ و الوفاة.

كما يشمل الضمان الاجتماعي، الرعاية الاجتماعية لمن لا راعي له من الأطفال و البنين و البنات، و المعوقين و العجزة و الشيوخ، و رعاية و توجيه الأحداث في حالات الجنوح و الإنحراف، و يشمل إجراءات و تدابير الأمن الصناعي، و العناية بمحالات إصابة العمل والأمراض المهنية و إعادة تأهيل المرضى و المصابين.

و هنا نلاحظ أن قانون الضمان الاجتماعي لم يميز بين المرأة والرجل بهذا الخصوص، حيث تحدث عن الفرد و كونه فردا و ليس كونه امرأة أو رجلا.

### م14. استحقاقات المرأة الريفية

1. " تضع الدول الأطراف في اعتبارها المشاكل الخاصة التي تواجهها المرأة الريفية، و الأدوار المهمة التي تؤديها في توفير أسباب البقاء إقتصاديا لأسرتها، بما في ذلك عملها في قطاعات الإقتصاد غير النقدية، و تتخذ جميع التدابير المناسبة لكفالة تطبيق أحكام هذه الإتفاقية على المرأة في المناطق الريفية.

2. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المناطق الريفية لكي تكفل لها، على أساس

المساواة بين الرجل و المرأة، أن تشارك في التنمية الريفية و تستفيد منها ، و تكفل للمرأة الريفية بوجه خاص الحق في:-

(أ) المشاركة في وضع وتنفيذ التخطيط الإنمائي على جميع المستويات.

(ب) الوصول إلى تسهيلات العناية الصحية الملائمة، بما في ذلك المعلومات و النصائح و الخدمات المتعلقة

بتنظيم الأسرة.

(ج) الإستفادة بصورة مباشرة من برامج الضمان الاجتماعي.

- (د) الحصول على جميع أنواع التدريب والتعليم، الرسمي وغير الرسمي، بما في ذلك ما يتصل منه بمحو الأمية الوظيفي، وكذلك التمتع بكافة الخدمات المجتمعية والإرشادية، وذلك لتحقيق زيادة كفاءتها التقنية.
- (هـ) تنظيم جماعات المساعدة الذاتية والتعاونيات من أجل الحصول على فرص إقتصادية مكافئة لفرص الرجل عن طريق العمل لدى الغير أو العمل لحسابهن الخاص.
- (و) المشاركة في جميع الأنشطة المجتمعية.
- (ز) فرصة الحصول على الإئتمانات والقروض الزراعية، وتسهيلات التسويق، والتكنولوجيا المناسبة، والمساواة في المعاملة في مشاريع إصلاح الأراضي والإصلاح الزراعي وكذلك في مشاريع التوطين الريفي.
- (ح) التمتع بظروف معيشية ملائمة، ولاسيما فيما يتعلق بالإسكان والمرافق الصحية والإمداد بالكهرباء والماء، والنقل، والمواصلات."

**تتناول الاتفاقية،** على وجه الخصوص، التمييز ضد النساء الريفيات، حيث يُعترف في المادة الرابعة عشر بأن الريفيات فئة ذات مشاكل خاصة، تحتاج إلى عناية واهتمام شديدين من جانب الدول الأطراف التي ينبغي عليها أن تتعهد بالقضاء على التمييز ضدهن، بما يتيح مشاركتهن في التنمية الريفية، والتخطيط الإنمائي، وسهولة الوصول إلى الخدمات الصحية، والإستفادة من برامج الضمان الإجتماعي، والحصول على التدريب والتعليم والمشاركة في الأنشطة المجتمعية، والحصول على القروض الزراعية، والتمتع بظروف معيشية ملائمة. والمشكلة كما كانت في المواد السابقة الخاصة بالعمل السياسي في عدم وعي فئات المجتمع اللبني في المناطق النائية والريفية، حيث المرأة هي نفسها لا تعرف حقوقها وبالتالي لا تستطيع المطالبة بها إضافة إلى أن المجتمع حتى في المدن الكبرى لازال غارقاً في سبات الأدوار النمطية للمرأة والرجل. (هناك أقلية من النساء في المناطق النائية والريفية تعرف حقوقها وتعيها تماماً و لكنها محاربة).

### م15. أهلية المرأة للتصرف

1. "تعترف الدول الأطراف للمرأة بالمساواة مع الرجل أمام القانون.
2. تمنح الدول الأطراف المرأة في الشؤون المدنية، أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل، و تساوى بينها وبينه في فرص ممارسة تلك الأهلية. و تكفل للمرأة، بوجه خاص، حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في إبرام العقود وإدارة الممتلكات، و تعاملهما على قدم المساواة في جميع مراحل الإجراءات القضائية.
3. تتفق الدول الأطراف على اعتبار جميع العقود و سائر أنواع الصكوك الخاصة التي يكون لها أثراً قانونياً يستهدف الحد من الأهلية القانونية للمرأة باطلة و لاغية .
4. تمنح الدول الأطراف الرجل و المرأة نفس الحقوق فيما يتعلق بالتشريع المتصل بحركة الأشخاص و حرية اختيار محل سكنهم و إقامتهم.

### م16. الزواج والعلاقات العائلية

1. "تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج و العلاقات العائلية، و بوجه خاص تضمن، على أساس المساواة بين الرجل و المرأة:-  
(أ) نفس الحق في عقد الزواج.

- (ب) نفس الحق في حرية اختيار الزوج، و في عدم عقد الزواج إلا برضاها الحر الكامل.
- (ج) نفس الحقوق و المسؤوليات أثناء الزواج و عند فسخه.
- (ح) نفس الحقوق و المسؤوليات بوصفهما أبوين، بغض النظر عن حالتها الزوجية، في الأمور المتعلقة بأطفالهما وفي جميع الأحوال، يكون لمصلحة الأطفال الإعتبار الأول.
- (هـ) و نفس الحقوق في أن تقرر، بحرية و بإدراك للتناج، عدد أطفالها و الفاصل بين الطفل الذي يليه، و في الحصول على المعلومات و التثقيف و الوسائل الكفيلة بتمكينها من ممارسة هذه الحقوق.
- (د) نفس الحقوق و المسؤوليات فيما يتعلق بالولاية و القوامة و الوصاية على الأطفال و تربيهم، أو ما شابه ذلك من الأعراف، حين توجد هذه المفاهيم في التشريع الوطني، و في جميع الأحوال يكون لمصلحة الأطفال الإعتبار الأول.
- (ز) نفس الحقوق الشخصية للزوج و الزوجة، بما في ذلك الحق في إختيار إسم الأسرة و المهنة و نوع العمل.
- (ح) نفس الحقوق لكلا الزوجين فيما يتعلق بملكية و حيازة الممتلكات و الإشراف عليها و إدارتها و التمتع بها و التصرف فيها، سواء بلا مقابل أو مقابل عوض.
2. لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، و تتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج و لجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمراً إلزامياً .
- تحفظت ليبيا على هذه المادة** نظراً لأنها تتعارض مع قوانين الأحوال الشخصية، التي يجب أن تتماشى مع الشريعة الإسلامية، و خاصة بالنسبة للبنود ب ، د ، ز ، ح.
- تطالب المادة السادسة عشر** الدول الأطراف باتخاذ التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج و العلاقات الأسرية، حيث يكون لها نفس الحق في حرية إختيار الزوج، و نفس الحقوق والمسؤوليات أثناء الزواج وعند فسخه، و نفس الحقوق فيما يتعلق بالأطفال، من حيث الإنجاب و الولاية و القوامة و الوصاية والحضانة. و تعطى النساء حقوقاً كما لأزواجهن في إختيار اللقب العائلي و المهنة و الوظيفة، و في الملكية و إدارة الممتلكات و التصرف بها. كما تُلزم الدول بتحديد سن أدنى للزواج وتسجيل الزواج في سجل رسمي.
- فالبند (أ، ب ) يعطي الفتاة الحرية المطلقة في إختيار الزوج، و هو ما يتناقى مع الشريعة الإسلامية في كون الفتاة قد تختار شخصاً غير مسلم و هو محرم شرعاً، و هو ما يمكن تطبيقه كذلك على الرجل فلا حرية له بالزواج من غير الكتائية فالحرية التامة في إختيار الزوج أو الزوجة غير واردة بالنسبة للمسلمين من الجنسين و ليس فقط من جهة المرأة . كما أن البند ح يجرم المرأة من استقلالية أموالها و استقلالية ذمتها المالية فور زواجها واختلاط ذمتها بذمة زوجها و هو ما تناضل بشأنه المرأة غير المسلمة حتى تحصل عليه في حين منحتهها لها الشريعة الإسلامية، و بالتالي حال تفسير النص باختلاط الذمتين فهذا يعني أن تتحفظ عليه الدولة. و كذلك الأمر بالنسبة للبند ( د ) الخاص بالقوامة حيث الرجال قوامون على النساء ، فالرجل في الشريعة ملزم بالإففاق على المرأة و إذا قصر فهو لم يوف بالتزامه و يجازى على ذلك، أما المرأة فليست ملزمة بذلك و لها الخيار في هذا الأمر.
- و قد نص قانون رقم (10) لسنة 1984 م بشأن الأحكام الخاصة بالزواج والطلاق و تعديلاته أنه لا يجوز إجبار الفتاة على الزواج رغم إرادتها، و ضمن لها حق الزواج بمن ترضاه لها دون أن يكون هناك أي إكراه من الولي عليها . كما قيّد الزواج الثاني للزوج بعلم

الزوجة و موافقتها و في حال عدم الموافقة يحق لها طلب الطلاق للضرر، و جعل من حقوق الزوجة على زوجها النفقة و توابعها في حدود يُسر الزوج من تاريخ العقد الصحيح لا من تاريخ الدخول بالزوجة، و منعه من التعرض لأموالها الخاصة أو إلحاق الضرر بها مادياً كان أو معنوياً . و نصّ على أن المهر حق خالص للزوجة تتصرف فيه كما تشاء، و أن الطلاق لا يثبت في جميع الأحوال إلاّ بحكم من المحكمة المختصة، و قرّر أن الطلاق يقع باتفاق الزوجين و في حضورهما أو حضور وكيلهما بوكالة خاصة.

و فرض القانون للمرأة المطلقة من زوجها دونما ذنب لها في ذلك تعويضات ترك تقديرها للمحكمة المختصة. و كفل لها القانون حقها في الطلاق للضرر، و لعدم الإنفاق، و لغيبه الزوج، و للعيوب، و للهجر. كما كفل لها حق مخالعة زوجها لقاء عوض مناسب تبذله. و إذا امتنع الزوج عن قبول المخالعة حكّم القاضي بها من تلقاء نفسه، و لكن بعد إمتناعه، و هو ما نطالب بتعديله في قانون الأحوال الشخصية لأن الإسلام لا يجبر المرأة على البقاء مع زوجها إذا كرهته.

و من الحقوق التي كفلها القانون للمرأة ما جاء في القانون رقم 9 لسنة 2001 المعدل للقانون رقم 10 لسنة 1984 حيث عدل المادة 70 بالنص، علي أنه لا يجوز المساس بحق المرأة الحاضنة أو معدومة الولي في البقاء ببيت الزوجية بعد طلاقها أو وفاة زوجها ما لم تأت بفاحشة.

أما القانون رقم 22 لسنة 1991م فقد عدل المادة التاسعة و الثلاثون الخاصة بالتطبيق بحكم القضاء باجتثاث حق الأم في حضانة أبنائها، و حق المحضون في حضانة أمه بالنص على ما يلي:-

أ. إذا عجز الحكمان عن الإصلاح بين الزوجين، تولت المحكمة الفصل في النزاع و في هذه الحالة تعقد المحكمة جلسة سرية للإصلاح بين الزوجين، فإذا تعذر عليها ذلك و ثبت الضرر، حكمت بالتطبيق.

فإذا كان المتسبب في الضرر، مادياً أو معنوياً، هي الزوجة حكمت المحكمة بسقوط حقها في مؤخر الصداق و الحضانة و النفقة و السكن مع التعويض عن الضرر للطرف الآخر.

أما إذا كان المتسبب في الضرر هو الزوج حكمت المحكمة للزوجة بالتعويض و مؤخر الصداق، و ذلك كله مع عدم الإحلال بحقوق الآخرى المترتبة على الطلاق.

ب. فإذا عجز طالب التفريق عن إثبات دعواه واستمر الشقاق بين الزوجين بما يستحيل معه دوام العشرة حكمت المحكمة بالتطبيق مع إسقاط حقوق طالب التفريق "

1.1. و هذا يعني أن الزوجة إذا طالبت بالطلاق لاستحالة العشرة و لم تستطيع إثبات ذلك يجوز للقاضي أن يحكم بإسقاط حقها في الحضانة وهو ما لا يمكن قبوله مطلقاً.

1.2. كما تقرر كذلك للزوجة - طبقاً لمادة 13 من القانون 10 لسنة 1984 المعدلة بالقانون رقم 22 لسنة 1991 التي قضى بعدم دستورتها وفقاً للطعن، الطعن الدستوري رقم 3 لسنة 59 ق و القاضي بعدم دستورية المادة 13 من القانون رقم 10 لسنة 1984 بشأن الزواج والطلاق و آثاره - ضرورة موافقتها على الزواج الثاني للزوج حتى يستطيع الزواج و إلا بطل عقد الزواج حيث نصت على أنه: " يجوز للرجل أن يتزوج بامرأة أخرى إذا وجدت أسباب جدية و بتوافر أحد الشرطين الآتيين:- موافقة الزوجة التي في عصمته أمام المحكمة الجزئية، و صدور حكم بالموافقة من المحكمة الجزئية حيث يترتب على عدم مراعاة هذين الشرطين بطلان الزواج و للمرأة الأولى أن تتقدم بدعوى شغوية أو كتابية ترفعها لطلب تطبيق الزوجة الثانية".

1.3. و يجب النظر مرة أخرى في هذا الشأن لكون الإسلام نص على حق الزوجة في العلم بالزواج الثاني و هو ما لا يتعارض مع موافقتها، لأن القانون أحاز للزوج حال عدم موافقة الزوجة أن يلجأ إلى المحكمة و يحصل على إذن بالزواج، و هنا يتحقق المطلوب من هذا النص و هو علم الزوجة بموضوع زواج الزوج للمرة الثانية دون إبطال لعقد الزواج لأنها لم توافق، حيث لا يجوز إبطال عقد لعدم موافقة الزوجة الأولى بل يحق لها فقط أن تطلب الطلاق للضرر أو لعدم علمها بالزواج.

#### الجزء الرابع : تنفيذ الإتفاقية .

#### م 17 - م 22 تناول آلية التطبيق

من أجل دراسة التقدم المحرز في تنفيذه هذه الإتفاقية تنشأ لجنة للقضاء على التمييز ضد المرأة تتألف، عند بدء نفاذ الإتفاقية، من ثمانية عشر خبيراً و بعد تصديق الدولة الطرف الخامسة و الثلاثين عليها أو إنضمامها إليها من ثلاثة و عشرين خبيراً من ذوى المكانة الخلقية الرفيعة و الكفاءة العالية في الميدان الذي تنطبق عليه هذه الاتفاقية، تنتخبهم الدول الأطراف من بين مواطنيها و يعملون بصفتهم الشخصية، مع إبقاء الاعتبار لمبدأ التوزيع الجغرافي العادل و لتمثيل مختلف الأشكال الحضارية و كذلك النظم القانونية الرئيسية، و ينتخب أعضاء اللجنة بالإقتراع السري من قائمة أشخاص ترشحهم الدول الأطراف و لكل دولة طرف أن ترشح شخصاً واحداً من بين مواطنيها. و يتلقى أعضاء اللجنة، بموافقة الجمعية العامة، مكافآت تدفع من موارد الأمم المتحدة بالأحكام و الشروط التي تحددها الجمعية، مع إبقاء الاعتبار لأهمية المسؤوليات المنوطة باللجنة، كما يوفر الأمين العام للأمم المتحدة ما يلزم اللجنة من موظفين و مرافق للإضطلاع بصورة فعالة بالوظائف المنوطة بها بموجب هذه الإتفاقية.

و تتعهد الدول الأطراف بأن تقدم إلى الأمين العام للأمم المتحدة، تقريراً عما اتخذته من تدابير تشريعية و قضائية و إدارية و غيرها من أجل إنفاذ أحكام هذه الإتفاقية و عن التقدم المحرز في هذا الصدد، كما تنظر اللجنة في هذا التقرير و ذلك في غضون سنة واحدة من بدء النفاذ بالنسبة للدولة المعنية، و بعد ذلك كل أربع سنوات على الأقل، وكذلك كلما طلبت اللجنة ذلك. و يجوز أن تبين التقارير العوامل و الصعاب التي تؤثر على مدى الوفاء بالإلتزامات المقررة في هذه الإتفاقية.

و تجتمع اللجنة، عادة، على مدى فترة لا تزيد على أسبوعين سنوياً للنظر في التقارير المقدمة وفقاً للمادة 18 من هذه الإتفاقية. و تعقد إجتماعات اللجنة عادة في مقر الأمم المتحدة أو في أي مكان مناسب آخر تحدده اللجنة.

و على اللجنة أن تقدم تقريراً سنوياً عن أعمالها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بواسطة المجلس الإقتصادي والإجتماعي، و لها أن تقدم مقترحات و توصيات عامة مبنية على دراسة التقارير و المعلومات الواردة من الدول الأطراف. و تدرج تلك المقترحات و التوصيات العامة في تقرير اللجنة مشفوعة بتعليقات الدول الأطراف، إن وجدت. و على الأمين العام أن يحيل تقارير اللجنة إلى لجنة مركز المرأة، لغرض إعلامها.

#### الجزء الخامس : التصديق والنفاذ والتحفظ :

تتعهد الدول الأطراف باتخاذ جميع ما يلزم من تدابير على الصعيد الوطني، تستهدف تحقيق الأعمال الكاملة للحقوق المعترف بها في هذه الإتفاقية. و يكون الإنضمام إلى هذه الإتفاقية متاحاً لجميع الدول، كما أنه يجوز لأية دولة طرف في أي وقت، أن تطلب إعادة النظر في هذه الإتفاقية، و ذلك عن طريق إشعار خطي يوجه إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

و في حالة التحفظ يتلقى الأمين العام للأمم المتحدة نص التحفظات التي تبديها الدول وقت التصديق أو الإنضمام، و يقوم بتعميمها على جميع الدول مع اشتراط أنه:-

1. لا يجوز إبداء أي تحفظ يكون منافيا لموضوع هذه الاتفاقية و غرضها.
2. يجوز سحب التحفظات في أي وقت بتوجيه إشعار بهذا المعنى إلى الأمين العام للأمم المتحدة، الذي يقوم عندئذ بإبلاغ جميع الدول به. و يصبح هذا الإشعار نافذ المفعول اعتبارا من تاريخ تلقيه.

### المادة 29: التحكيم بين الدول

1. يعرض للتحكيم أي خلاف بين دولتين أو أكثر من الدول الأطراف حول تفسير أو تطبيق هذه الإتفاقية لا يسوى عن طريق المفاوضات، و ذلك بناء على طلب واحدة من هذه الدول. فإذا لم يتمكن الأطراف، خلال ستة أشهر من تاريخ طلب التحكيم، من الوصول إلى إتفاق على تنظيم أمر التحكيم، جاز لأي من أولئك الأطراف إحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية بطلب يقدم وفقا للنظام الأساسي للمحكمة.
2. لأية دولة طرف أن تعلن، لدى توقيع هذه الإتفاقية أو تصديقها أو الانضمام إليها، أنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالفقرة 1 من هذه المادة. ولا تكون الدول الأطراف الأخرى ملزمة بتلك الفقرة إزاء أية دولة طرف فيها أبدت تحفظا من هذا القبيل.
3. لأية دولة طرف منها أبدت تحفظا وفقا للفقرة 2 من هذه المادة أن تسحب هذا التحفظ متى شاءت بإشعار توجهه إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

### المادة 30

تودع هذه الإتفاقية، التي تتساوى في الحجية نصوصها: - بالأسبانية، و الإنجليزية، و الروسية، و الصينية، و العربية، و الفرنسية، لدى الأمين العام للأمم المتحدة. و إثباتا لذلك قام الموقعون أدناه، المفوضون حسب الأصول، بإمضاء هذه الإتفاقية.

### البروتوكول الملحق بالإتفاقية:

يتألف البروتوكول من إحدى و عشرين مادة، و بموجبه تختص اللجنة الخاصة بالقضاء على التمييز ضد المرأة في تلقّي الشكاوى المقدّمة إليها و النظر فيها. و يجوز تقديم هذه الشكاوى من قبل أفراد أو مجموعات يزعمون أنهم ضحايا انتهاكات لأيّ من الحقوق الواردة في إتفاقية سيداو . و يحدد البروتوكول الإجراءات التي تتخذها اللجنة للتأكد من مصداقية هذه الشكاوى، و التحري عن ذلك عن طريق الدولة ذاتها ، و مطالبتها باتخاذ تدابير معينة، و تقديم تقارير للجنة عن ذلك. و هذا يُعتبر خطوة هامة في مجال التزام الدول الأطراف بتنفيذ الإتفاقية، و يؤدي، إلى حدّ كبير، إلى العمل على القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة. و لم تنضم كثير من الدول العربية إلى هذا البروتوكول، أما ليبيا فقد صادقت عليه العام 2004م.

و بهذا تعد ليبيا منضمة إلى معظم اتفاقيات حقوق الإنسان التي لها مساس بقضايا المرأة، إن لم يكن حلها، مع إبقاء تحفظها على أي أحكام تخالف الشريعة الإسلامية الغراء.

## المطلب الثالث

### أساس العنف و التمييز ضد المرأة في ليبيا و كيفية الإصلاح

إنضمام الدولة إلى أي إتفاقية دولية يستدعي إلتزامها بأحكامها عدا ما تحفظت عليه من هذه الأحكام. و إنضمام ليبيا لإتفاقية السيداو (القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة) يستدعي إصدارها لتشريعات تتماشى مع ما صادقت عليه من أحكام في هذه الإتفاقية، و هو الأمر الذي إلتزمت به ليبيا بعد تصديقها عليها. لذا فهي تعد من أكثر الدول تميزاً و التزاماً ببند و أحكام إتفاقية عدم التمييز كونها تتساوى بين المرأة و الرجل في جميع المجالات، الإقتصادية و الثقافية و الإجتماعية، فيما عدا بعض البنود التي لا

تتماشى مع الشريعة الإسلامية الغراء التي تحفظت عليها ليبيا، و بالتالي ليس عليها التزام بإصدار التشريعات الخاصة في هذا المجال و هو ما رأيناه بالنسبة للمساواة التامة و كذلك بالنسبة لقانون الأحوال الشخصية . و قد تبين لنا من خلال معرفتنا بتوافر كل هذه التشريعات التي تمنح المرأة الليبية الكثير من الحقوق إن لم يكن جلها أن هناك أسساً أخرى تمنع المرأة من الحصول على هذه الحقوق و لو كان معترفاً لها بما في التشريعات الوطنية و الدولية.

### المسألة الأساسية في ليبيا تدور حول دائرتين:

**الدائرة الأولى:** دائرة القانون والقضاء : فإذا كانت التشريعات الخاصة بالمرأة في ليبيا قد شهدت تطوراً ملموساً إبان السبعينيات و بدايات ثمانينيات القرن الماضي، خاصة في مجال الأحوال الشخصية، كما سوت بين المرأة و الرجل في مجال العمل و خاصة الأجر و كذلك في تأسيس العمل الخاص، إلا أن قانون الأحوال الشخصية شهد تراجعاً حين صدر تعديل القانون رقم 10 لسنة 1991 الذي جعل المرأة تخسر حضانة أطفالها إذا عجزت عن إثبات الضرر في دعوى التطليق، و هو ما جعلها تتحمل الكثير حتى لا تحرم من أبنائها، رغم أن الحضانة حق للمحضون و ليست من حقوق الزواج لتدخل في إطار مساومات الطلاق، و لم يكن النص السابق للقانون رقم 10 يضع من الحضانة محلاً للسقوط أو التنازل (مادة 39 في القانون الأصلي قبل التعديل).

كذلك لا وجود لقوانين تتعلق بحماية النساء من العنف، و العمل على البحث عن طرق إثبات بسيطة و غير معقدة أو إمكانية إثبات العنف بكافة طرق الإثبات حتى يمكن إثبات الضرر، و بشكل خاص عندما يكون العنف لفظياً، و هو أكثر أنواع العنف الموجود في ليبيا سواء أسري أم غير أسري . و عند وضع قانون خاص بالعنف لا يمكن للقانوني أن يضعه وحده بل يجب أن يرجع في ذلك لأصحاب الإختصاص من الإختصاصيين النفسيين و الإجتماعيين. و هنا نصل إلى المسألة الأساسية الثانية التي تتمثل في المجتمع الليبي.

### الدائرة الثانية : دائرة المجتمع

المجتمع الليبي ينظر إلى المرأة التي تشكو زوجها إلى المحكمة نظرة سيئة، بأنها امرأة غير صبورة و غير فاضلة لأنها اشتكت زوجها إلى المحكمة و لا تنظر إلى الرجل الذي أهان المرأة و عنفها، و هذه الفكرة هي القضية الأساسية في دائرة المجتمع، حيث تواجه إدارة القضايا الكثير من قضايا العنف المنزلي، و 90% من الضحايا يسحبون دعاوهم آخر الأمر . كما أن المرأة التي تتعرض لنوع آخر من العنف قد يقع عليها اللوم لأنها تركت للرجل مجالاً يعمل على إستعمال العنف ضدها، فالمرأة غير المحجبة مثلاً إذا تعرضت للعنف اللفظي و اشتكت لا ترى إلا من يلومها لأنها كانت سبباً رئيسياً في العنف، و هذا يقتض من حررتها الشخصية، و طريقتها في الحياة ، و هذا الأمر يحتاج إلى التوعية المجتمعية و خاصة بالنسبة للشباب (من الجنسين) الذي يمثل النسبة الكبيرة من المواطنين الليبيين . كذلك المرأة التي تقع تحت طائلة العنف الجسدي أو الإغتصاب لا تستطيع أن تقول أنه تم إغتصابها و ترفع دعوى و تشتكي لأن المجتمع سينظر لها نظرة سيئة، و هكذا .....

لذا نقول أنه و إن كان للمرأة الكثير من الحقوق إلا أن هذه المشاكل تعيق التطبيق الفعلي لهذه الحقوق، حيث تواجه أولاً الثقافة الإجتماعية التي تحط من قيمة المرأة و تنظر إليها نظرة دونية أقل من الرجل، و الثانية هي ممارسة التمييز ضدها رغم وجود القوانين التي تحميها و تحفظ لها حقوقها . و يعد هذا تناقضاً صارخاً يعود في أساسه إلى أن المجتمع لا يزال يحتفظ بثقافته تجاه المرأة و يعكسها أفراداً (نساءً ورجالاً) في ممارساتهم اليومية تجاهها سواء أكانت زوجة أو أختاً أو زميلة أو حتى ابنة . و هو ما يمكن معالجته بطرح البديل الإسلامي في المسألة الاجتماعية، حيث المجتمع الليبي مجتمع إسلامي محافظ لا يمكن أن يتجه بشكل أو بآخر إلى خلاف

متطلبات دينه، و بالتالي يعتمد التثقيف على الحوار الديني الصحيح و ليس الحوار المتعصب حيث يستمع المجتمع الليبي للحوار المبسط الذي من خلاله يمكن إقناعه بما يجب أن يكون وما يتماشى مع دينه وثقافته إلى جانب أن الدين يتطور مع تطورات الحياة، و هو ما يرفضه الكثيرون.

لذا فالمسؤول الأول عن العنف ضد المرأة في ليبيا هو المجتمع وليس القانون، حيث لاحظنا مما سبق عند تحليل بنود الإتفاقية أن أنشريات الليبية منحت المرأة كل الحقوق التي من الممكن أن تطلبها المرأة في أي مجتمع آخر.. باستثناء بعض الحقوق الخاصة بالعنف ضد المرأة و طرق إثباته. و كذلك تفعيل قوانين الجنسية و بشكل خاص القانون رقم 24 لسنة 2010 حيث تتيح المادة 11 منه على جواز منح أبناء المتزوجات من غير الليبيين حق منح الجنسية الليبية لأبنائهن.

إن العمل على تنمية المجتمع وأفكاره ومعتقداته هو أساس التطبيق الصحيح لما يسمى بعدم التمييز، لذلك فإن ما تم إنجازه على مستوى التشريع الليبي فيما يتعلق بقضايا المرأة جاء مكتوباً و مفاجئاً و لم يكن نتيجة لتطور المجتمع، و هو ما جعل الإلتزام بتلك التشريعات و إمكانية تطبيقها أمراً يحتاج إلى ثقافة مجتمعية و وعي تام لمثل هذه الحقوق حتى يتحقق التطبيق الفعلي لها. و تبعاً لذلك وجب القضاء على كل الممارسات التي لا تحترم حقوق الإنسان الأساسية للمواطن بشكل عام وللمرأة بشكل خاص حتى يمكنها أن تأخذ دورها المهم في بناء مجتمع حضاري يحترم النساء و الرجال، ويتخلص من المعتقدات والأفكار المجتمعية المعتادة التي تحسف حقوق المرأة ولا تمنحها حقها كاملاً، و العمل على نذ كافة أشكال التمييز و العنف ضدها داخل الأسرة و المجتمع .

\*\*\*\*\*

#### المراجع:

1. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان. :  
<http://hrlibrary.umn.edu/arab/b001.html>
2. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1979 والبروتوكول الملحق بها لعام 1999، جامعة مينيسوتا ،  
مكتبة حقوق الإنسان . <http://hrlibrary.umn.edu/arab/b022.html>
3. إيمان محمد بن يونس ، القانون الدولي العام "مؤسسات" - الجزء الأول ، مصادر القانون الدولي العام، دار الفضيل للطباعة والنشر ، ط2 ، 2012.
4. تعريف المجتمع، أنظر المقال على الموقع الآتي:  
<https://ahwalaldoalwalmogtmat.blogspot.com/2016/02/society-definition.html>
5. صبري محمد خليل خيرى، مفهوم التمييز الإيجابي في الفكر السياسي والاجتماعي المقارن.  
<https://drsabrikhalil.wordpress.com/2014/01/17>
6. صليحة علي صداقة ، حقوق المرأة في مشروع مسودة الدستور الصادر عن لجنة العمل الثانية لسنة 2016 والتابعة للهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور ، مجلة جامعة البحر المتوسط ، العدد الأول ، سبتمبر 2016 م .
7. صلاح نجيب الدق ، ظاهرة العنف ، أسبابها وعلاجها ، 2015 ، مقال على الموقع الآتي :

<http://www.alukah.net/social/0/96819/>

8. غادة لبيب ، التدابير الإيجابية في القانون الدولي العام ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، 2014 ، ص37. يمكن الاطلاع عليها على الموقع الآتي:

[www.ohchr.org/Documents/Publications/training12ar.pdf](http://www.ohchr.org/Documents/Publications/training12ar.pdf)

9. محمد عرفان الخطيب ، مبدأ عدم التمييز في تشريع الفقه المقارن ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، العدد 24 ، 2008م ، ص61. راجع المقال على الموقع الآتي:

[www.damascusuniversity.edu.sy/mag/law/images/stories/2-2008/a/57-92.pdf](http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/law/images/stories/2-2008/a/57-92.pdf)

10. موسوعة التشريعات الليبية ، محمد بن يونس . ليبيا طرابلس، طبعات متعددة

\*\*\*\*\*

## المكتبات الجامعية إداراتها وتنظيمها

..... محمد عبداللطيف الحاسي ( مدير سابق للمكتبة المركزية . جامعة بنغازي )

## مقدمة

تخلى المكتبات في الدول المتقدمة باهتمام كبير و دعم مادي و معنوي مضطرد، لكونها من أهم الوسائل التي يمكن الاستعانة بها في نشر الثقافة و الوعي بين افراد المجتمع و فئاته المختلفة، عن طريق ما تقتنيه من كنوز المعرفة المتعددة، و ما توفره من معلومات و ما تبته من برامج ثقافية و علمية في المجتمع حيث تساهم المكتبات مساهمة فعالة في بناء الفرد وتنمية قدراته بالمهارات المتنوعة، لكي يصبح مواطناً صالحاً يستطيع أن يشارك في النهضة الإجتماعية و الإقتصادية لبلده .

و المكتبات الجامعية لا تقل أهمية عن المكتبات الأخرى ( المدرسية ، الوطنية ، المتخصصة ، العامة) في دورها في بناء المجتمع، إذ تغذي و تنشط البرامج الأكاديمية و الأبحاث العلمية من خلال ما تقدمه من خدمات و معلومات ( خدمات معلوماتية ) اجمع الاكاديميون علي أن المكتبة بمثابة الشريان الحيوي للجامعة و المؤسسات العلمية الأخرى، و من هنا يأتي دور المكتبة الحيوي : و فاعليتها في عملية التحصيل الأكاديمي و البحث العلمي، و لعل السبب في ذلك يرجع إلى اهتمام الوسط الأكاديمي بالمكتبة الجامعية، بما توفره المكتبة من معلومات لأسرة الجامعة أساتذة و طلبة و باحثين في شتى حقول العلم و المعرفة.

و يتوقف نجاح المكتبة الجامعية علي مدى قدرتها و فاعليتها في توافر خدمات معلوماتية رفيعة المستوى بحيث تلبي احتياجات المستفيدين منها في فترة زمنية و حيزية و بشي من الشمولية، و علي الرغم من التقدم الهائل الذي شهدته العالم في صناعة أجهزة الحاسوب و تطويرها لنقل المعلومات و تخزينها، و ظهور شبكة الأنترنت ، فقد ظل الكتاب محتفظاً بقيمته العلمية الراقية بوصفه خير جليس للإنسان، و لهذا تعد المكتبات بمختلف أنواعها حتى الآن من أهم روافد العلم و منابع البحث العلمي، لاحتوائها علي العديد من الكتب متنوعة العناوين في شتى العلوم و المعرفة .

## ✦ أنواع المكتبات الجامعية :

- تختلف أنواع المكتبات الجامعية باختلاف مجتمع المستفيدين الذي تخدمه، و يمكن حصر تلك الأنواع فيما يلي :
1. المكتبة المركزية : و هي المكتبة الرئيسية للجامعة، و تهتم بصفة أساسية بخدمة طلاب الدراسات العليا و أعضاء هيئة التدريس و الباحثين مع الاهتمام باقتناء المراجع العامة و المتخصصة، و تقديم خدمات المعلومات المتقدمة .  
و تقوم المكتبة المركزية بالتنسيق و التكامل مع مكتبات الكليات، و قد تحتوي علي المواد المكتبية التي لا يمكن توفيرها بمكتبات الكليات.
  2. مكتبات الكليات : و تقوم هذه المكتبات داخل الكليات الجامعية، و توجه خدماتها لمجتمع المستفيدين من الدارسين و الأساتذة و العاملين في الكلية، و تكون كل مكتبة منها متخصصة في تخصص الكلية، و تطور مجموعاتها في هذا الاتجاه كما تشرف علي مكتبات الأقسام في حالة وجودها.
  3. مكتبات الاقسام : و تقوم بخدمة الدارسين و الهيئة التدريسية في القسم، و تنمي مجموعاتها و تقدم خدماتها لخدمة تخصص القسم التابعة له، و قد ظهرت هذه الأقسام مع تعدد التخصصات العلمية و زيادة عدد الدارسين في التخصصات المختلفة .

### ❖ وظائف المكتبة الجامعية :

تستمد المكتبة الجامعية وجودها و اهدافها من الجامعة ذاتها فهي جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة التي تركز في التعليم و البحث و خدمة المجتمع و النشر و حفظ المعرفة و صنع القرار، أي الإضافة للمعرفة عن طريق البحث و تعليم موضوعات معينة كأنظمة فكرية أو الإعداد لمهن معينة و بخاصة في الجامعات التكنولوجية، فضلا عن ذلك، فإنها تمكن الطالب من تنمية شخصيته و مواهبه الذاتية.

فالمكتبة في الجامعة بمثابة القلب لها، إذ تقدم خدماتها لطلاب المرحلة الجامعية الأولى و طلاب الدراسات العليا و الباحثين كافة، كما تخدم المجتمع بتقديم خدماتها لكل من يستطيع الاستفادة منها .

و المكتبة الجامعية بحكم اقتنائها للإنتاج العلمي في كل المجالات و بحكم وظيفتها في العملية التعليمية و البحثية، و بحكم وظيفتها في الحفاظ علي تقدم الفكر يصدق عليها ما قاله ( شوبنهاور) عن المكتبات عموماً من أنها الذاكرة الوحيدة المؤكدة المستمرة للفكر الإنساني أي أنها ذاكرة البشرية التي تربط الماضي و الحاضر بجسر من الاستقرار، و لهذا يجب أن نعترف بأن المكتبات الجامعية تقدم خدمات أساسية للغاية، بحيث تؤثر خدماتها علي الجامعة بجميع مؤسساتها، و بدون المكتبات الجامعية ستوقف الجامعة عن تأدية وظيفتها باعتبارها مركز للتعليم و البحث و خدمة المجتمع .

علي الرغم من أن طرق التعليم و نظمه تتغير من جيل إلى جيل، إلا أن كل جيل يستخدم المكتبة وسيلة لتحقيق اهدافه، و من ثم تبقى المكتبة الحافظ الأكبر للمعرفة في جميع المجالات.

### التنظيم الإداري للمكتبات الجامعية

#### 1. إدارة المكتبات الجامعية :

تحتاج المكتبات مثل غيرها من المؤسسات إلى التنظيم الجيد، و الإدارة الناجحة لكي تؤدي وظائفها ، و تقدم خدماتها، و تلبى احتياجات المستفيدين منها، و تحتاج المكتبات إلى موارد بشرية واعية فاعلة قادرة علي القيام بجميع عناصر العملية الإدارية علي الوجه الأفضل، و بذلك فإن الإدارة في المكتبات، تؤدي وظيفة مهمة لا غنى عنها.

يمكن حصر الواجبات الرئيسية لإدارة المكتبات فيما يلي :

1. وضع الاهداف و السياسات العامة الرئيسية للمكتبة.
2. التخطيط العام لبرامج المكتبة و انشطتها و متطلباتها الاساسية.
3. التنظيم الداخلي للمكتبة من خلال تحديد الاقسام و الشعب و واجباتها.
4. الإشراف علي حسن سير العمل في جميع الاقسام بين العاملين كافة.
5. تحديد أنواع السجلات و نماذج المطبوعات.
6. مراقبة النظام و النظافة و صيانة الاثاث و المبنى.
7. إقامة علاقات جيدة مع المكتبات الأخرى و مع مجتمع المستفيدين و الاتصال معهم.
8. دراسة المشكلات الإدارية التي قد تظهر أثناء العمل و إيجاد الحلول لها.

## 9. موظفو المكتبات الجامعية :

يمثل العنصر البشري "المقومات البشرية" في المكتبات الجامعية العامل الأساسي في نجاح إدارتها، إذ يتوقف هذا النجاح على مدى كفاءة هذا العنصر و قدرته على القيام بالوظائف الإدارية المختلفة، فالموظفون هم الأشخاص الذين تقع علي عاتقهم ترجمة السياسات إلى أفعال و إنجازات، و يتوقف نجاح أي مكتبة أو فشلها علي نوعية العاملين بها و خبراتهم و لا تستطيع مكتبة من المكتبات مهما بلغت مقتنياتها من الضخامة أن تقدم خدمة فعالة للمستفيدين ما لم يتوافر لديها موظفون على مستوى عال من الكفاءة و التدريب يتيح لهم أن يظهروا مميزات هذا الرصيد الضخم بأفضل الطرق و الأساليب .

و من أجل هذا فقد اهتمت المكتبات أن تقدم لروادها خدمات نوعية ممتازة و إذا كان هذا النوع من الخدمات يتوقف على الموظفين الذين يقدمون مثل هذه الخدمات فإن على المكتبة الجامعية أن تحسن اختيار موظفيها اختياراً يزيد من كفاءتها و يمكنها من تقديم خدماتها كاملة و تحقيق اغراضها جميعاً.

## ✧ النمو المهني لموظفي المكتبة :

حينما تعين المكتبة موظفين جدد، يجب عليها تنمية مهاراتهم بالوسائل المختلفة سواء كان ذلك عن طريق التدريب المهني الناجح من خلال الوظيفة، أو عن طريق عقد دورات تدريبية محلية أو خارجية، و مما لا شك فيه أن هذا النوع من التشجيع المعنوي، و الحوافز المادية تزيد من إمكانات الموظفين الجدد و ترفع من مستوى خدماتهم، و هذا يساعد هؤلاء الموظفين الجدد على تفهم الأعمال المكتبية المختلفة، و تنمية قدراتهم المهنية في هذا المجال، و من ثم تحسن أوضاعهم الوظيفية من ناحية و تستفيد المكتبة من هذا النمو ناحية أخرى، و جودة الموظفين تأتي في الدرجة الأولى من خلال التدريب الراقى و التعليم و تنمية قدرات الموظفين و مهاراتهم المكتبية، فيجب علي المكتبة الجامعية أن تطعم بكوادر جديدة نتيجة حركة خروج الموظفين منها نهماً.

إن حركة تجديد الموظفين بقدر ما فيها من صعوبات و متاعب و فقدان عناصر قديمة بالمكتبة فإن لها مميزات حسنة منها دعم المكتبة علي الدوام بعناصر جديدة متحمسة للعمل بجانب الموظفين القدامى لتجديد دمائها و حيويتها و نشاطها .

## ✧ أهمية التدريب لموظفي المكتبة :

التدريب استثمار للموارد البشرية، و أن أية مكتبة جامعية لا تستطيع أن تحتفظ بنموها و بنجاحها بل حتى بقائها، دون أن تداوم علي تدريب العاملين فيها حتى يكسبوا المهارات اللازمة لأداء العمل بأفضل طريقة، فقد جعل التطور التكنولوجي من المكتبة مصدراً رئيساً للمعلومات، كما أن احتياجات المستفيدين قد زادت كماً و كيفاً، و لمواجهة مثل هذه المتغيرات يحتاج العاملون إلى التدريب ، ليفهموا مستحدثات العصر و يصبح لديهم ألفة مع احتياجات المستفيدين، وبناءً على ذلك يُعد التدريب من أوثق الأمور ارتباطاً بالسياسة الوظيفية التي تنتجها المكتبة كما يعتبر في الوقت ذاته احد العناصر الاساسية التي تحدد مدى صلاحية المكتبة و دقة الأداء المكتبي، وهو متمم لعملية اختيار الموظفين من أجل إتقانها و رفع مستوى كفاءتهم العلمية إلى أقصى حد ممكن بأقل جهد وقت ممكن و بأحدث الطرق المتاحة.

اذن فالتدريب ضرورة لازمة لكل موظف من أجل التعرف على أجزاء عمله و تفاصيله المختلفة، ليتهيأ للقيام بالأعمال التي تدخل في دائرة اختصاصات

و لا يقتصر التدريب على الموظفين الجدد، بل ينبغي أن يُعمم على العاملين جميعاً في المكتبة بمختلف مستوياتهم سواء أكانوا رؤساء أقسام أم موظفين مرؤوسين .

فإذا كان التدريب بالنسبة للموظفين الجدد يهدف إلى تحسين قيامها بأعباء وظائفهم التي تستند اليهم من خلال أهدافهم التي يعملون لها، فإنه بالنسبة للموظفين الموجهين في العمل يهدف إلى إحاطتهم علماً و عملاً بالتطورات و الأدوات و الأساليب الحديثة و المتجددة في أعمال المكتبات الجامعية، لرفع مستوى كفاءتهم من ناحية، و تنمية مهاراتهم للنهوض بأعبائهم الوظيفية في سرعة و دقة و إتقان من ناحية أخرى.

### ❖ أهمية تعلم استخدام المكتبة الجامعية :

يُعد استخدام المكتبة أمراً ضرورياً لجميع أعضاء المجتمع الجامعي على اختلاف فئاتهم، لأن إكساب المستفيد مجموعة من المهارات المكتبية سوف يحقق أقصى استخدام لمصادر المعلومات المتوفرة بالمكتبة، فضلاً عن تعويدهم على هذا الاستخدام، إلا أن هذه المهارات من شأنها أن تساعد الفرد على النمو نمواً ذاتياً مستقلاً في الحياة، فهي الضمان الوحيد لتحقيق أهداف التعليم الذاتي ليس فقط في أثناء مراحل التعليم الرسمي بل حتى عندما يدخل معترك الحياة العملية.

و تهدف برامج تعليم المستفيدين إلى تزويدهم بالخبرة العملية لاستخدام مصادر المعلومات علي اختلاف أنواعها، كما تدعم ثقتهم في المكتبة و خدمتها، ذلك أنه إذا تعلم الطلاب كيفية استخدام المكتبة بطريقة مؤثرة فسوف يقدرّون منافعتها.

إن الغرض العام من تعلم استخدام المكتبة الجامعية هو بناء مقدرة الطالب على الاستخدام المؤثر و الفعال لمصادر المكتبة و من ثمّ تنميتها من اجل التميز بين المواد المختلفة للحصول على المعلومات المطلوبة فتتبلور اغراض هذا التعليم في جعل كل المستفيدين من المكتبة على دراية بأنواع المواد و الخدمات التي تقدمها المكتبة لهم، فضلاً عن جعلهم قادرين على تحديد المعلومات المطلوبة في الفهارس و قوائم الدوريات و الببليوجرافيات و الكشافات الموضوعية مما يعينهم على انجاز العمل الذي كلفوا به في التعليم أو البحث العلمي.

### ❖ أسس اختيار الكتب في المكتبات الجامعية :

إن من أهم وظائف المكتبات الجامعية الحصول على الكتب و الدوريات و المخطوطات و المواد السمعية و البصرية المختلفة و النشرات و التقارير إلى غير ذلك من المواد المكتبية و ذلك لمواجهة احتياجات الدراسة و البحث في الجامعة و هناك أربعة طرق أساسية تحصل بها المكتبة الجامعية على المواد المكتبية و هي :-

1. الشراء.
2. الإهداء و التبادل.
3. الإبداع القانوني.

## ✧ البرامح التعاونية .

فالمكتبات الجامعية يجب أن تلي كافة احتياجات الباحثين سواء أكانت هذه الاحتياجات في مجال العلوم و التكنولوجيا أم في الميادين الإنسانية و الإجتماعية لتوفير كافة المطبوعات و المواد الأكاديمية و شراء كافة المطبوعات المتعلقة بأحدث النظريات في مجال العلوم، و على المكتبة أن تركز على شمول الاختيار في كل الميادين. إذا أهملت قاعدة الشمول في الاختيار ستجد المكتبة نفسها عاجزة عن الحصول على هذه المواد بعد فوات الأوان و نفاذ طبعاتها، أو تكلفتها الأموال الكثيرة في الحصول عليها مستقبلاً , إن محور إختيار الكتب في المكتبات الجامعية يركز بالدرجة الأولى على المؤلفات التي تخدم أغراض البحوث العلمية و حينما تختار الكتب الجديدة يراعى في ذلك اكتمال الجوانب المختلفة للموضوع الواحد دون طغيان موضوع على موضوع أو تفضيل موضوع على موضوع و تختار الكتب الثلاثة :

1. البحث.
2. حفظ المعرفة البشرية الحالية للأجيال القادمة .
3. التعليم و ذلك لمساندة برامج التعليم الجامعي بكامله.

## ✧ تنظيم عملية الاختيار و تحديد مسؤولياتها:

تمتلك بعض المكتبات إمكانات بشرية متخصصة في معارف موضوعية، و هذه الإمكانيات البشرية تتمثل في أمين المكتبة أو موظفي المكتبة و إذا كانت هذه المكتبات تأخذ بنظام تنويع الكفايات الوضعية لموظفيها، فإن هذه المكتبات يمكن أن تساهم بنسبة عالية في اختيار الكتب و تكون قادرة أكثر من غيرها على تطوير مجموعاتها و من المعروف أن اغلب المكتبات الجامعية لازالت غير أخذة بهذه القاعدة، و في هذه الحالة لا يكون بمقدور أمين المكتبة و لا موظفيه القيام بمهمة اختيار الكتب على نطاق واسع لعدم توفر الوقت الكافي لذلك بسبب ندرة التخصصات الموضوعية الكافية بالمكتبة، و على هذا يمكن تنظيم اختيار الكتب و تحديد مسؤولياتها بين الأطراف المختلفة التي لها مصلحة في المكتبة الجامعية، و هذه الأطراف تشمل أمين المكتبة و موظفي المكتبة و أعضاء هيئة التدريس، أما أعضاء هيئة التدريس فيقومون بالإختيار في مجال تخصصهم و أقسامهم، في حين يقوم موظفو المكتبة بإختيار المراجع و البيليوغرافيات.

و نظراً لأن المكتبة الجامعية متعددة الموضوعات فإن عملية الاختيار تصبح عملية معقدة و متشعبة، و هذا يحول دون إيفائها بالأغراض المختلفة لكي تقابل احتياجات طلاب الجامعة و حجمهم المتزايد و الدراسات العليا و برامج التعليم و البحث العلمي مما لاشك فيه أن هذه العمليات تحتاج إلى دقة و كفاءة و صبر للإشراف على أعمال التزويد و مراقبة بإحكام .

## ✧ الاجراءات الفنية للمكتبات الجامعية ( المعالجة الفنية):

تشمل التزويد والتسجيل، و الفهرسة، و التصنيف، و التكتيف، و الاستخلاص، العمليات البيولوجرافية . أما عمليات التزويد فتتضمن جميع الأنشطة المتعلقة باختيار المواد المكتبية و طرق الحصول عليها عن طريق الشراء أو الاهداء أو التبادل .

أما الفهرسة و التصنيف، فهما العمليتان المتصلتان بوصف المواد المكتبية و تنظيمها و تحليلها عن طريق أرقام التصنيف و وضع رؤوس الموضوعات، وذلك لتحقيق الإفادة من المواد المكتبية بشكل فعال و يعتبر الأعداد البيولوجرافي للمواد المكتبية من أهم العمليات الفنية التي تحرص المكتبات على إنجازها وفق أسس سليمة و تقنيات محددة لتسيير الحصول على المواد المطلوبة، و إتاحتها للمستفيدين في أسرع وقت ممكن، حيث أن مجموعات المواد التي تقتنيها المكتبة يجب تنظيمها فنياً.

و يأتي التنظيم الفني في مقدمة المتطلبات التنظيمية للمكتبة و العنصران الحيويان في التنظيم الفني هما الفهرسة و التصنيف .

#### ● الفهرس :

الفهرس هو مجموعة إدراج بداخلها بطاقات دالة على الكتب الموجودة في المكتبة و في كل منها المعلومات الضرورية عن الكتاب، و الفهرس مرآة التصنيف في المكتبة الجامعية، و عنوان تنظيمها و دقة مخططاتها، فهو بيان بالمواد العلمية التي تحتضنها رفوفها و مفتاح لخزائنها المكونة.

و في المكتبة الجامعية يتعاطم دور الفهارس في الخدمات الإرشادية، فهي تهدف إلى جعل هذه الخدمات ذاتية إلى حد كبير، و ذلك حين تكون أرفف المكتبة موضوعة بين مقاعد الدارسين، و أمام أعين المستعيرين، حيث يقوم الفهرس العام إلى جانب اللوحات الإرشادية على الأرفف بدور العين في عملية الإرشاد الذاتي، و ذلك لتوفير الوقت و الجهد، و ذلك كله يتطلب فهارس شاملة و دقيقة وواضحة تساعد الباحث على اكتشاف كنوز المكتبة و مجموعاتها و تضعه أمام طلبة بسرعة و سهولة، و بناءً على ما سبق نجد أن الفهرس هو مفتاح المكتبة، ولا يمكن لأي مكتبة أن تقدم خدماتها بكفاءة دون أن تعتمد على فهرس منظم، فإذا كانت وظيفة المكتبة إعداد المستفيد بالمواد التي يحتاجها فإن الفهرس هو تلك الأداة التي تقوم بدور حلقة الوصل و تربط احتياجات المستفيد و مصادر المعلومات في المكتبة .

و الفهرس أداة استرجاع وظيفتها الإجابة عن التساؤلات التي تنور في ذهن الباحث، و هو يبحث إما عن مصدر معلومات معين يعرف اسم مؤلفه و عنوانه، أو عنوانه فقط، إذا لم يكن اسم المؤلف معروفاً، أو يبحث عن مؤلفات كاتب بعينه و يشمل الفهرس على الأنواع التالية :-

#### 1. فهرس المؤلفين /

و ترتب فيه البطاقات ترتيباً أجدياً وفقاً لإسم المؤلف و يشمل أيضاً على البطاقات الإضافية للمؤلفين المشاركين و المترجمين، وهو يفيد القارئ الذي يبحث عن أي كتاب ، أو كتب لمؤلف معين في المكتبة . و فهرس المؤلفين يعد ركناً أساسياً في أي مكتبه.

**2. فهرس العناوين /**

و ترتب فيه البطاقات ترتيباً هجائياً وفقاً لعنوان الكتاب و يفيد هذا الفهرس القارئ الذي لا يعرف عن الكتاب سوى عنوانه .

**3. فهرس الموضوعات /**

و ترتب البطاقات فيه ترتيباً هجائياً و يعين هذا الفهرس في الحصول على ما هو موجود بالمكتبة من كتب في موضوع معين .

**4. فهرس الرف :**

يعد فهرس الرف فهرساً خاصاً بموظفي المكتبة، للإستعانة في تأدية أعمالهم الفنية الخاصة فيما يتعلق برصيد المكتبة من الكتب، وعدد نسخ الكتاب الواحد، و الكتب التي استهلكت أو التي فقدت نسخ منها، و كذلك لمعرفة التوازن النوعي لمجموعات الكتب بالمكتبة طبقاً لعدد العناوين و ترتب فيه المدخل حسب رموز خطة التصنيف و هو صور طبق الأصل لترتيب الكتب على رفوف المكتبة و بعد ، فإن صنع الفهارس ليس عملية سهلة، فهي عملية شاقة تعتمد أساساً على الفهرسة العملية الجيدة و التصنيف الدقيق.

**• الإعارة :**

تعد الإعارة إحدى الخدمات الهامة التي غالباً ما تقدمها المكتبات و مراكز المعلومات، وهي عملية إتاحة المواد المكتبية للمستفيدين بعد تسجيلها لاستخدامها خارج المكتبة لفترة زمنية محددة، و عادة ما يشرف على هذه العملية أحد موظفي المكتبة، إذ تدعو الحاجة إلى تسجيل المادة المعارة قبل إخراجها من المكتبة لضمان إرجاعها و يمكن تحديد نشاط المكتبة و تأثيرها في المجتمع، بقياس عدد الكتب و المواد المكتبية الأخرى التي إعارتها المكتبة في فترة زمنية معينة.

**• أهمية الإعارة و فوائدها :**

للإعارة أهمية كبيرة لمستخدمي المكتبة و روادها و لها فوائد عديدة يمكن تلخيصها في الآتي :

1. إعطاء الفرصة للقاري الذي لا يجد وقتاً لاستعمال الكتاب خارج المكتبة .
2. بث الشعور بين رواد المكتبة بأن الكتاب للجميع .
3. إتاحة الفرصة للقراء لدراسة الكتاب و أجزائه بالتفصيل من أجل البحث و الدراسة المعمقة و الجادة في وقت يسير .
4. معظم المكتبات تقع في أماكن بعيدة عن سكن قراء الكتاب .
5. تحقيق أكبر قدر ممكن من حرية استعمال الكتاب، وذلك من خلال تداوله بكثرة.
6. نشر المعرفة و الثقافة من خلال إطلاع أكبر عدد ممكن من الناس على الكتاب عند استعارته من المكتبة .
7. لا يستطيع القراء و محبو العلم و المعرفة أن يشتروا الكتب لأسباب اقتصادية عديدة و الإعارة تحقق لهم ما يرغبون بقراءته بشكل دائم

8. إغارة تجعل كثير من الناس يتجهون نحو القراءة و التمتع بما تحتويه الكتب كل حسب اهتماماته، و بذلك يدفع المجتمع بكل شرائحه نحو المكتبات، وحب الكتاب و التعلق به.
9. نشر الوعي المعلوماتي و الثقافي و التربوي و الأخلاقي جماهيرياً.

#### • الإحصاءات في قسم الإغارة :

من واجبات قسم الإغارة الأساسية في أي مكتبة ناجحة كانت أن تعد إحصاءات يومية بالكتب المعارة، و بذلك تستفيد منها في أمور كثيرة، و هي في الوقت نفسه تسهم في معرفة وضع المكتبة و الخدمات التي تقدمها و إعطاء مؤشر صحيح عليها، و بذلك نجد إن إحصاءات قسم الإغارة إذا أحيطت بالدقة و الموضوعية تقدم صورة واضحة و دقيقة لواقع الإغارة بشكل خاص، و لواقع المكتبة بشكل عام .

#### أهم العوامل التي يمكن الاستفادة منها في إحصاءات الإغارة:

1. معرفة اتجاهات الرواد و ميولهم الموضوعية بالنسبة للمجموعات المكتبية .
2. تحديد عدد المواد المكتبية المفقودة من مقتنيات المكتبة.
3. تحديد عدد الكتب المعارة يومياً.

و قد كانت هذه الخدمات التقليدية و تنظيمها اليدوي العادي أمراً صعباً لا يحقق رضا القائمين و المستفيدين من المكتبات، و من أجل تسهيل عملية الإغارة و إجرائها و نيل رضا المتعاملين مع المكتبة تم استخدام الحاسب الآلي لتخزين المعلومات و استرجاعها لتقديم خدمة سريعة.

#### ﴿تقنية المعلومات و دورها في المكتبات :

يقف العالم المعاصر على أعتاب ثورة عصرية تعد من أبرز مميزات العقود الأخيرة التي شهدها القرن العشرون ألا وهي ثورة المعلومات (عصر المعرفة)

و أمام حرص المكتبات على استشراف أفاق أفضل لمستقبل المعلومات لتظل الرائدة في خدمة العلماء الباحثين و تلبية احتياجاتهم و الحفاظ على ثقتهم و كسب رضاهم العلمي، و لغير ذلك من الإعتبرات أخذت المكتبات تبحث بشكل ملح عن سبل جديدة تساندها في أهدافها القديمة و الحديثة، و لم تجد طريقاً تسلكه أفضل من تسخير التطورات التقنية الحديثة في تنظيم تدفق المعلومات و استخدام الحاسبات الآلية في العمليات المكتبية و خدمات المستفيدين. و شجعها على ذلك تطور صناعة الحاسبات الآلية، و المنافسة بين الشركات لتغير حجم الحاسبات و تقليل تكلفتها و تطوير قدراتها .

في واقع الأمر تدرك أهمية الدور الريادي الذي تقوم به تقنيات المعلومات و ضرورة استخدام الحاسب الآلي في المكتبات و بخاصة أن المكتبات مؤسسات التعليم العالي في نظر المجتمع بمثابة صروح علمية تحتل مواقع استراتيجية لدعم البحث العلمي.

و لما كانت الحاسبات الآلية تؤدي مهامها بكفاءة و سرعة عاليتين تتناسب و حاجة المكتبات و مراكز المعلومات من أشكال بيولوجرافية و بطاقات فهرسة فإن لها أثراً بالغاً في حواسب الإجراءات الفنية للمكتبة و تسريع الوصول إلى

المعلومات و استرجاعها و إمكانية معالجة المعلومات بدقة و كلفة منخفضة، وقد غيرت الثورة المعلوماتية من المجتمع و الناس على حد سواء فأصبحت طبقة الإنسان المعاصر سواء كان مخططاً أم صانع قرار أم موظفاً إدارياً أم باحثاً أم طالباً يحتاج إلى المعلومات السريعة و الدقيقة و الشاملة، و أصبحت الطرق التقليدية الاعتماد على المصادر الورقية عاجزة عن تلبية متطلبات هذا الإنسان و تأمين حاجته فضلاً عن تنامي كمية الوثائق و حجمها بشكل أصبحت في الطرق التقليدية المعتمدة منذ عشرات السنين لتخزين و حفظ المعلومات عاجزة تماماً عن إحتواء هذه المعلومات و السيطرة عليها و تأمينها للمستفيدين عند الطلب دون إضاعة للوقت و الجهد.

وعليه إلزاماً على المكتبات الجامعية أن تأخذ بالسبل و التقنيات الحديثة التي تدعم مسيرها لتسير أدها و تزاوّل نشاطها بما توفره من وقت و جهد و نفقه يمكنها من تحقيق ما وضعتها لنفسها من أهداف بكفاءة عالية فضلاً عن مواكبة روح العصر الذي أصبح يتابع التقنيات الحديثة و ظهورها من أبرز سماته.

هناك عوامل عدة تشجع استخدام الحاسب الآلي في المكتبات الجامعية منها:

### 1. جهاز يعمل بطريقة آلية أوتوماتيكية (Automated) :

و يعني ذلك أنه عندما يضغط المستخدم مفتاح التشغيل البداية (Enter) أو أي مفتاح مطلوب آخر، فإن المعاملات المطلوبة تتم آلياً من دون تدخل الإنسان .

### 2. جهاز مبرمج ( Programmed ) :

حيث إن الحاسوب آلة تفكر و لا تعقل مثل الإنسان، و لكنها تنفذ خطوات و تعليمات محددة يقدمها له الإنسان في صورة برنامج (Program) أي تعليمات لأداء عمل محدد، إلا أن هذه التعليمات المعطاة للحاسوب يمكن تغييرها و التعديل فيها، و يعني ذلك إعادة برمجة الحاسوب.

### 3. جهاز يعالج البيانات ( Data Processing ):

إن البيانات هي ما يعالجه الحاسوب، و يتعامل مع البيانات بطريقة تعتمد علي برنامجه الخاص المخزن في ذاكرة الحاسوب، و على البيانات التي هي الأخرى مخزنة تنتظر المعالجة، و قد تطور - ولا يزال يتطور - جهاز معالجة البيانات داخل الحاسوب.

### 4. القدرات التخزينية الهائلة :

هذه من أفضل مواصفات الحواسيب و مميزاتهما، فهي تمتاز بقدرة هائلة في تخزين كم لا يوصف من المعلومات و في حيز صغير جداً، فالحواسيب المايكروية المتنقلة التي أصبحت سمه العصر صارت هي الحواسيب العملاقة في صغر حجمها و ضخامة ما تخزنه من معلومات و هذه القدرات وفرت على المؤسسات و الإدارات المساحات الضخمة التي كانت تكلفها الأموال الطائلة لغرض تخزين المعلومات بشكلها الورقي.

### 5. جهاز يعمل بطريقة رقمية (Digital):

و يقصد رقمي هنا هو انه يتعامل مع الصفر و الواحد (0,1) و تمثل مجاميع الأرقام حروف و أرقام و رموز تسمى محارف (Characters) و بمعدل ثمانية أرقام لكل حرف أو رقم أو إشارة أو رمز، و تكون هذه الأرقام جزءاً من البيانات التي يتم تخزينها و معالجتها في الحاسوب .

و يقوم الحاسوب بمعالجة البيانات التي تتكون من مجاميع من الأرقام بالأسلوب نفسها و الطريقة ذاتها .

#### 6. إمكانية الوثوق و الاعتماد :

فالمعلومات التي تحصل عليها من خلال استخدام الحواسيب موثوق بها، فنسبة الأخطاء تكاد تكون معدومة قياساً بالأخطاء البشرية، كذلك مرور الزمن كما هو الحال مع الإنسان.

#### 7. جهاز يتميز بالسرعة (Speed):

يتميز الحاسوب بقدرته على أداء العمليات الحسابية و المنطقية المطلوبة بسرعة فائقة، هذه السرعة التي أصبحت أهم سمات العصر الحديث.

#### ✧ تدريب العاملين على استخدام الحاسب الآلي :-

يأتي تدريب العاملين على استخدام الحاسب الآلي في المكتبات الجامعية بوصفه ضرورة ملحة لها نتائجها الإيجابية التي تسهم في رفع فرصة نجاح مشروعات التحسيس لمقتنيات المكتبات، كما تساعد على التهيئة النفسية للعاملين لتقبل متطلبات العمل الجديد، و كسر حاجز رهبة التعامل مع الآلة، فضلاً عن أن التدريب يعد نمطاً من أنماط التعليم المستمر .

\*\*\*\*\*

#### المراجع التي إستقينا منها هذا البحث

1. إبراهيم ، سعيد مبروك . إدارة المكتبات الجامعية في ضوء اتجاهات الإدارة المعاصرة- القاهرة : المجموعة العربية للنشر، 2012 .
2. إسماعيل، أبو القاسم حمد . تنظيم و إدارة المكتبات الجامعية : محاضرات للدورة الرابعة لشؤون المكتبات المنعقدة بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس في الفترة (1976.7.25-1976.8.18)
3. إسماعيل، أبو القاسم حمد . التزويد في المكتبات الجامعية : محاضرات للدورة الرابعة لشؤون المكتبات المنعقدة بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس في الفترة (1976.7.25 - 1976.8.18)
4. بدر احمد، محمد فتحي عبد الهادي . المكتبات الجامعية و دراسات في المكتبات الأكاديمية و البحثية - ط الثالثة.- القاهرة : مكتبة غريب، (د،ت)
5. برهان، محمد نور عبد الله . تحليل و تصميم أنظمة الحاسوبية عمان : مؤسسة الوراق , 1998.
6. البنهاوي، محمد أمين . إدارة العاملين في المكتبات - القاهرة : الرغبي للنشر, 1984
7. تريسى ، وليم ر . تصميم نظم التدريب و التطوير ، ترجمة سعد أحمد الجبالي ، راجع الترجمة عبد المعين بن فالح اللحيد.- ط3 - الرياض : معهد الإدارة العامة , 2004.
8. جمال عبد المعطي ..(و آخرون) . الحاسبات الإلكترونية: مكوناتها و تطبيقاتها . إعداد و تقديم محمد مهنمي طلبة .- القاهرة : (د.د) , 1997.
9. السامرائي ، إيمان فاضل , هيثم محمد الرغبي . نظم المعلومات الإدارية .- عمان : دار الصفاء , 2004.

10. الشريدي ، صالح محمود، محي الدين عبدالرحمن . قواعد مختارة في ترتيب البطاقات . محاضرات للدورة الرابعة لشؤون المكتبات المنعقدة بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس في الفترة (1976.7.25 – 1976.8.18)
11. القبلان ، نجاح بنت قبلان . التجهيزات الآلية المكتبات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية : دراسة لمواقع التطبيقات الحاسوبية. - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2001.
12. الإتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات كتاب دوري يصدر مؤقتاً مرتين في السنة ، ع 10، مج 5 (يوليو 1998).

\*\*\*\*\*

## ماذا حدث لليبيين القدماء؟

## تعقب المصادر عبر الصحراء من هيرودوت إلى ابن خلدون.

..... كتبه ريتشارد سميث<sup>1</sup>، وترجمه عبد الله علي الرحبيبي. ( جامعة بنغازي كلية الآداب -

## قسم الآثار)

## مقدمة:

شكر وتقدير: يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى د. خديجة أبو عروش، و د. نجيب الحصادي، و د. صباح عبود جاسم، والأستاذ أحمد أبو زيان، والأستاذة إيزابيلا سوجور على تكرمهم بمساعدتي في فهم بعض الجمل الغامضة ونقلها إلى اللغة العربية، و لا بد لي من التوجه بشكر خاص للدكتور رمضان الجراب الذي راجع الموضوع و أبدى عليه ملاحظات قيمة أحدها المترجم في الحساب. و الشكر موصول بالطبع إلى الأستاذ علي حديد الذي تكرم مشكوراً بمراجعة الموضوع من حيث سلامة لغته العربية.

**ملاحظة:** ملاحظات المترجم، و المصادر التي رجع إليها و دونها في الهوامش مذيلة كلها بصفته.

يعد نظم التاريخ العرقي للعالم القديم على نحو منهجي مهمة مستحيلة، كما يعد مصير المجموعات التي عاشت خارج حدود المدينة و الإمبراطورية مشكلة محيرة حقاً: إذ يظهر المئات منهم في السجل التاريخي و يختفون، و نظن أننا نعرف ما حدث لقليل منهم، مثل الفرنجة، و الإنجليز، و السكسون، و من ناحية ثانية يختفي الكثير منهم تماماً من السجل التاريخي، ربما ضحايا لمجموعات أكبر، أو أكثر تفوقاً من الناحية العسكرية، و رغم أن اختفاء هوية ما يعني على الأرجح الاندماج أو التجزئة أكثر من كونه إبادة كاملة<sup>2</sup>، و حتى الشعوب المشهورة أو المشهورة لسوء سمعتها يؤدي بها المطاف إلى نهايات غامضة: فقد تلاشى السكيثيون، في حين فقد الهون تفوقهم الحربي الوارد ذكره في التاريخ و انسحبوا على نحو مفاجئ. و ماذا عن الشعب الذي أسماه الإغريق "ليبيون" لا سيما أولئك الذين عاشوا في الصحراء؟<sup>3</sup> هل كان الليبيون الذين وصفهم هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد هم الشعب نفسه الذي كتب ابن خلدون عنه تحت اسم صنهاجة بعد ذلك بألفي سنة تقريباً؟ و من النادر أن يقدم التاريخ العرقي إجابات قاطعة بنعم و لا.

<sup>1</sup> - Richard L. Smith, What happened to the Ancient Libyan, Chasing sources across the Sahara from Herodotus to Ibn-Khaldun. Journal of World History, Vol. 14, No. 4, December 2003, pp. 459-500, University of Hawai'i Press.

<sup>2</sup> يروي هيرودوت في تناوله لشمال أفريقيا قصة البسيلي، "قبيلة تعرضت للإبادة" الذين بعد ما جففت رياح الصحراء مياه أبارهم، زحفوا لخوض معركة ضدها فدفنتهم أحياء (IV.173). ويؤكد بليني الأكبر على نحو متعقل أن القبيلة "أبيدت تقريباً" في حرب مع جيرانهم، النسامونيين، ولكن أحفادهم الذين هربوا "باقون اليوم في أماكن قليلة" (VII.2.14). ولا يذكر سترابون حرباً خاسرة ضد رياح الصحراء أو ضد النسامونيين، ولكن يذكر أن البسيلي ما يزالون موجودين فقط، يشغلون إقليم قاحل وجاف (XVII.3.23) يقع أسفل النسامونيين. وأضفى الكتاب المتأخرون، لا سيما الشعراء، على الباسيلي سمعة أنهم حواة مشهورين.

<sup>3</sup> قسم أغلب الجغرافيين القدماء العالم إلى ثلاث قارات: أوروبا، و آسيا وأفريقيا، بالرغم من أن كلمة أفريقيا لم تستعمل قبل العصر الروماني، وكانت حينها تعني المنطقة التي حول تونس الحالية فقط. وكان يشار إلى قارة أفريقيا عادة بوصفها "ليبيا" التي كانت مقسمة إلى ثلاثة أجزاء صغيرة، كان أحدها يسمى ليبيا أيضاً. وكان الجزيران الآخران هما مصر وإثيوبيا. ويخصص سترابون قسم مطول ليحل المشاكل الجغرافية المتعلقة بإثيوبيا؛ انظر جغرافيته، (I.2.24 -28)

و يظهر أن الشعوب الأصلية لشمال أفريقيا تتواصل لفترات زمنية طويلة مع قليل من التغيير الملحوظ، و يحدث هذا التحول على نحو دوري مرتبط عادة بنتائج كارثية كبيرة: و تصبح الصحراء أكثر جفافاً، و ما تزال كذلك، و تنهار الإمبراطورية المصرية في الشرق، و بعد ذلك بألف سنة تنهار الإمبراطورية الرومانية في الشمال، و تنهار، بعد ألف سنة أخرى إمبراطورية سونغاي في الجنوب، و ينتشر الإسلام في شمال أفريقيا و يتردد صدها عميقاً في الدواخل شاقاً طريقه عن طريق الحرب و التجارة إلى ما بعد الحافة الجنوبية للصحراء، و يظهر العرب الهلاليون، و هم عنصر عرقي جديد، مؤثرين في السياسة، و اللغة، و الثقافة. و لكن هل نموذج التحول هذا موهوم، بحيث لم ينتج عن تغير جذري بقدر ما نتج عن تغير في المنظور الذي يلزم أن نلاحظ منه موضوعنا؟ ذلك أننا في نهاية المطاف إنما ندرس هذا التاريخ عبر مداخل زمنية معينة، و ليس من منظور (بانورامي) شامل.

و تظهر أربعة مداخل تغطي الأربعة آلاف سنة الماضية، يجسد كل منها نظرة إلى شعوب شمال أفريقيا من الخارج، و يأتي الأول من مصريي الألفين الثالث و الثاني قبل الميلاد الذين صاغوا مشاهد فنية و كانوا يعلقون من حين إلى آخر على جيرانهم التحنو، و التمحو، و فيما بعد الليبو، و المشواش و تم فتح مدخل ثان، بعد ذلك بألف سنة، في عصري الإغريق و الرومان، بداية بهيرودوت و نهاية بيروكوبيوس. و برز بعد عدة قرون مدخل جديد و ذلك بفضل الجغرافيين و المؤرخين العرب الذين دونوا بالعربية بداية من اليعقوبي في أواخر القرن التاسع الميلادي و بلغ ذروته بابين خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي حيث حلت فيه صنهاجة و زناتة محل لبيبو هيرودوت. و يفتح المدخل الأخير في النصف الثاني من الألف الثاني بعد الميلاد بعمل ليو الأفريقي، و يبلغ الذروة في نهاية العصر الاستعماري بعمل هنرك بارث. و صارت صنهاجة و عشيرتها هما الطوارق و المغاربة.

لم تكن المجتمعات ساكنة أبداً، إذ تتطور السمات الثقافية و النماذج الاجتماعية عبر الزمن، و هناك عدد كبير من التغيرات الدقيقة المتواضعة تعيق التاريخ عن التحرك الطبيعي نترجمها بوصفها عملية تواصل تحدث داخل المداخل و فيما بينها، و هناك نموذج عضوي يكمن خلف النموذج التحولي، و قد تبين نظرة فاحصة خلال أحد المداخل أن الناس ليسوا هم أنفسهم تماماً، و غير مختلفين كلية عن المداخل السابقة أو اللاحقة، و تستوجب الأحقاب بين المداخل حدوث تحولات يجب أن تأتي من ذهن المؤرخ، و يجب أن تملأ الفجوات بين المداخل عن طريق دليل بسيط من كلا الجانبين متحد مع جرعة استدلال سليمة و مقياس حدسي ثابت، يقوم بذلك و لكن ليس على نحو منتظم.

و ليس مدهشاً أن عملاً كثيراً قد أنجز على المدخل الرابع يفوق ما أنجز على المداخل الثلاثة الأخرى، و يبدو أن الانتقال بين المدخلين الثالث و الرابع واضح تماماً. و يستطيع المدخل الأول استخدام أدلة داعمة من الفن الصخري و لكنها تبقى في مدى فهم قلة من المتخصصين.<sup>4</sup> و بالرغم من محدودية المعلومات المتاحة، يبدو أن النموذج العضوي قادر على الصمود في الانتقال بين المدخلين الأول و الثاني. و من الواضح أنه يمكننا رؤية سبعة قرون أو أقرب من ذلك من التغيير بين الليبو في عهد المملكة الجديدة المصرية و لبيبي هيرودوت، و لكن لا نشك في أنهم شعب مختلف تماماً، و تظهر المشكلة بين المدخلين الثاني و الثالث نتيجة لقلة التواصل، و يظهر أننا سنظل على عالم جديد كلية.

<sup>4</sup> ينظر من أجل العينة:

Libya and Egypt c. 1300-750 B.C., ed Anthony Leahy (London: SOAS Center of Near and Middle Eastern Studies, 1990).

و يبدو أن شعوب شمال أفريقيا في الفترة الواقعة بين هيرودوت و بروكوبيوس، و هي ألف سنة، و بين اليعقوبي و ابن خلدون، و هي خمسمائة سنة، قد خضعت لتغير أقل كثيراً من التغير الذي حدث في الفترة الفاصلة بين بروكوبيوس و اليعقوبي، و هي ثلاثة قرون فقط، و تبحث هذه الورقة في مشكلة هوية و تضيف لشعب عاش في زمن و مكان معينين معلومات عنهما شحيحة نسبياً. و في هذا النوع من التاريخ فإن وجهة النظر يعول عليها كثيراً، و لذلك تصبح المصادر جزءاً متمماً للموضوع. و يلقي الثلث الأول من هذا البحث نظرة على المعلومات المطلوبة للاكتمال الثلثين الآخرين. و يركز الثلث الثاني على الموضوع العام للتصنيف الاجتماعي و العرقي، وبصفة خاصة على المعيار الذي استخدم في تحديد هوية الناس و تصنيفهم، و يعود القسم الأخير إلى مشكلة الليبيين و الصنهاجيين الأساسية، و يعكف المؤرخون على خلق نماذج تواصل، و بالتالي ما الذي يمكن عمله مع حالة واضحة من الانقطاع؟

و يكمن جزء كبير من المشكلة في اعتماد المؤرخين بدرجة مبالغ فيها على فهم التصنيف العرقي في الروايات المكتوبة، و من دون شك نحتاج إلى نظام أكثر شمولية في منهج البحث، و لسوء الحظ من المستبعد أننا سنطور ذلك في المستقبل القريب. و تستطيع الآثار تقدم بعض الأجوبة حول الماضي لا سيما في مواضيع مثل التقنية، و الثقافة المادية، و الصحة، و الاقتصاد. و يستطيع الأثريون أحياناً فحص هيكل عظمي وجد في مكان ما من الصحراء و يعلنوا أنه من نوع البحر الأبيض المتوسط أو من نوع سوداني، و يشير استعمال الفخار الذي يحتوي على علامات مميزة إلى الروابط التجارية و الثقافية بين شعوب متباعدة. فعلى سبيل المثال عند الانتقال من المدخل الثاني إلى الثالث بينت الأساليب المعمارية في مشروع اليونسكو لدراسة الأودية الليبية درجة مدهشة من التواصل بين العصرين الكلاسيكي و الإسلامي.<sup>5</sup>

و يجب على أي مؤرخ في التاريخ القديم استعمال كل كبيرة و صغيرة يطرحها الأثري على الطاولة، و هذا عمل مفيد للغاية في تصنيف الشعوب على نحو أوسع، و لكن من المستبعد أن يخبرنا لماذا أحدث هيرودوت تمييزاً بين آتارانتس، و أتلاتنس<sup>6</sup>، أو لماذا ميز ابن خلدون اللمطين عن اللمتونين. و لا يوجد وصف في أية رواية يعادل محتويات القبر، بالرغم من ميل الثقافة المادية و العرقية لتصبح غير واضحة، طارحة السؤال حول عما يحتويه العرق في البيئة القديمة. و يستطيع الدليل اللغوي أن يكون عاملاً مساعداً أيضاً، لا سيما لأسماء المواقع الجغرافية الباقية، و كانت هوارا - وفقاً لابن خلدون - قبيلة في الأصل من طرابلس و من الواضح أنها انتقلت، و ذلك من خلال إعطاء اسمها لإقليم المرتفعات العظيمة في الصحراء الوسطى المعروفة اليوم باسم الهقار (هوقار) و من ثم إلى توارق كيل أهقار المشهورين.<sup>7</sup> و كان إقليم فزان في جنوب غرب ليبيا يعرف باسم "طارقا" (الحديقة)، و كانت تارقا (تارجا) في زمن ابن خلدون

<sup>5</sup> G.D.B Jones and G.W.W. Barker, *Libyan Studies* 11 (1980): 11-36; G.W.W. Barker and G.D.B. Jones, *Libyan Studies* 12 (1981): 9-48 and 13 (1982): 1-34.

<sup>6</sup> يقول هيرودوت: وهناك، على بعد رحلة عشرة أيام عن الجرمنيتين [غرباً] هضبة أخرى ونبع وهي موطن الأترانتين *Atarantes*، وهم الشعب الوحيد في العالم، في حدود علمنا، لا أسماء لهم، ويطلق الاسم عليهم جميعاً، ولا أسماء فردية لهم. وهم يلعبون الشمس حين شروقها ويصفونها بكل صفات التحقير لأنها تضر بهم، وتحرقهم هم وأرضهم. ويقول أيضاً: وهناك، مرة أخرى على بعد رحلة عشرة أيام [عن الأترانتين غرباً] هضبة ملحية، ونبع وبقعة من بلاد مسكونة بجاورها جبل أطلس الذي له شكل مخروط شديد الارتفاع، ويقال أن قمته لا ترى تحجبها السحب صيفاً وشتاءً، ويطلق عليه السكان (المعروفون باسم الأنطلنطين، نسبة للجبال) اسم عمود السماء، ويقال أنهم لا يأكلون الكائنات الحية، ولا يحملون أبداً. المترجم.

Herodotus, the *Histories*: translated by Aubrey de Selincourt, Revised, with an introduction and notes by A. R. Burn, Penguin Books, 1977, Book 2, p. 332-3.

<sup>7</sup> Ibn Khaldun, *Histoire des Berberes et des Dynasties Musulmanes de l'Afrique Septentrionale*, 4 vols., trans. Baron de Slane (Paris: Librairie Orientaliste, 1925-1956), 1, p. 275.

إحدى تقسيمات قبيلة صنهاجة التي شغلت جزءاً من الصحراء التي ضمت فزان، و أغلب الظن أن هذا هو أصل كلمة "توارق".<sup>8</sup> و إن الواحيتين المعروفتين لدى الرومان باسم سيداموس، و بيسيرا هما اليوم غدامس و بسكره على التوالي. و هذا النوع من التاريخ هو سهل للغاية في الأغلب حينما تنجح عملية تطبيقه و لكن ليس دائماً. و يمكن تضمين ليبيا الحديثة في ما عده هيرودوت ليبيا، و لكن موريتانيا الحديثة لا تقع حتى على حدود مملكة العصر الروماني، أو الأقاليم اللاحقة لموريتانيا، و أظهرت رواية هيرودوت عن سكان المقار اختلافاً كبيراً عن رواية ابن خلدون، فهو يدعوهم "الأطلنطيون The Atlantes"، و يمثلون حد العالم في اتجاه واحد على الأقل، و أصبحوا بالنسبة لكتاب أولهم أفلاطون هم سكان أطلانتس Atlantis،<sup>9</sup> و تمتد بلدهم من سلسلة جبلية حقيقية وسط الصحراء إلى قارة أسطورية وسط المحيط، و يعد من الخطر في أغلب الحالات استعمال علم أسماء المواقع الجغرافية، أو على مستوى أوسع علم أصل الكلمات و تاريخها دون دعم قوي من مصادر أخرى، و من المستبعد أن يقدم الدليل اللغوي نتائج تاريخية: و حدد اللغة، في أحسن الأحوال، الوجهة كما تبين الاحتمالات، و يستطيع التاريخ عادة تفسير ظاهرة اللغة على نحو أسهل من العكس بالعكس.<sup>10</sup>

و أثبت السرد الشفهي أنه مفيد في أفريقيا الغربية و أجزاء من الصحراء في المدخل الرابع، و أحياناً حتى في المدخل الثالث، و كثير مما يعد الآن أدلة أدبية هي مجرد معلومات منقولة شفهيّاً دونها شخص ما مثل هيرودوت أو ابن خلدون. و يستطيع التحدار الشفهي حفظ تاريخ كثير، و لكن من النادر أن يتمكن من الصمود لوحده بوصفه تاريخاً، إذ يتم تحريف التاريخ بكل سهولة عند تناقل القصص من شخص إلى آخر، و يتأصل التاريخ المكتوب الأسوأ أحياناً في التحدار الشفهي. و تأتي أغلب الأدلة المتاحة عن شمال أفريقيا القديمة، بكل محاذيرها و محدوديتها من الروايات المكتوبة، و هذه تعني ملاحظات الغرباء.<sup>11</sup> و يمكن تقسيم الكتاب الكلاسيكيين إلى ثلاث مدارس: و يعد هيرودوت و الملقب بأبي التاريخ و بأبي الأكاذيب بالنسبة للمتقصين من قدره المصدر الأقدم و الأهم، ولد هيرودوت في مدينة هاليكارناسوس في ثمانينات القرن الخامس قبل الميلاد و توفي في عشرينات القرن نفسه (420-480 ق. م)، ممضياً أغلب حياته المبكرة متنقلاً حول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط مع قيامه برحلات قصيرة إلى غاية بلاد ما بين النهرين، و البحر الأسود، و مصر الجنوبية. و تتضمن المرحلة الأولى من عمله بحثاً طويلة في بعض الأحيان عن الشعوب غير الإغريقية بما في ذلك الليبيين، حيث يدرس هيرودوت ملامح ثقافية و جغرافية وصفية و يضمن أخباراً

<sup>8</sup> الافتراض المتواتر لمصطلح "توارق"، وهو ربما يعود في الأصل إلى العرب، ولكنه وثق لأول مرة عن طريق هنريك بارت Heinrich Barth المكتشف اللغوي الذي عاش في القرن التاسع عشر الميلادي، له معنى الحزبي "تارك لدينه" إما لأن هؤلاء الناس كانوا مسيحيين في الأصل (وهو أمر مستبعد جداً) أو كانوا مسلمين مرتدين، ولذلك تحولوا إلى الإسلام أربع عشرة مرة قبل أن يصبحوا مسلمين حقاً (يحتمل أن هذا محل شك). ولم يشر الذين يدعون تواريخ إلى أنفسهم بهذا الوصف ويفضلون تسمية "كل تاما شق" "الذين يتكلمون تاما شق"، أو كل تيغلمست "أهل الخمار" [المثمنون].  
<sup>9</sup> جزيرة أسطورية أو قارة افتراض وجودها في العصور القديمة غمرتها مياه المحيط الأطلسي إلى الغرب من مضيق جبل طارق، ويشار إليها عادة باسم القارة المفقودة. المترجم.

<sup>10</sup> J. Bynon. "The Contribution of Linguistic to History in the Field of Berber Studies," in Language and History in Africa, ed. David Dalby (London: Frank Cass and Co., 1970), p. 64.

<sup>11</sup> لدى البربر القدماء نظامهم الخاص في الكتابة كامل الحروف يشار إليه بوصفه لبي قديم أو نوميدي. وما تزال نسخة باقية تسمى تيفيناغ ما يزال تواريخ عمق الصحراء يستعملونها في الأغلب بوصفها مخربشات صخرية. وهي غير ملائمة للكتابة، ومجهددة في القراءة، ومن غير المدهش أن لا يوجد نص أدبي مكتوب بها. انظر:

J. B. Chabot, Recueil des Inscriptions Libyques (Paris: Imprimerie Nationale, 1940), and J. Fevrier, "Que savons-nous du Libyques?" Revue Africaine, C (1956): 263-273.

متعة من التاريخ مختلطة غالباً بمقدار وافر من القصص القديم، و الأساطير. و يراه منتقوه المعاصرون كاتباً يسترضي الجماهير الإغريقية بحرافات و ليس بمواضيع جوهرية، و يفضل دائماً الغريب على المؤلف، تاركاً في الخلف صورة مشوهة عن عالمه. و من دون شك تميل عوامل قوة هيروودوت نحو النمط السردى أكثر من النمط التحليلي، و كان نصيراً متحمساً غير مرتبك في استطراداته، و يلفت المدافعون عن هيروودوت نظر زملائهم بأنه جمع كمية هائلة من الحوادث، بعضها مفيد جداً، و بعضها غير مفيد، و لم يسلم هيروودوت التاريخ لقمة سائغة لكم؛ فإن أردتم الاستفادة من آرائه عليكم أن تشمروا عن سواعدكم.<sup>12</sup>

و ينظم إلى هيروودوت سترابون، و بليبي الكبير، و ديودور الصقلي. Diodorus Siculus و كان سترابون، و هو أحد مواطني مملكة بونتوس الهلينية على البحر الأسود، معروف بين معاصريه بعمله العظيم المفقود حول التاريخ، و ليس بعمله الباقي المتعلق بالجغرافيا. و امتدت حياته في القرنين الأولين، قبل الميلاد و بعده و بالتالي فقد شاهد البحر الأبيض المتوسط الروماني في مستهل عصره الذهبي، و بالرغم من أنه أكثر دقة في منهجه البحثي من هيروودوت، فإن سترابون يدعي امتلاكه لخبرة كافية عن ليبيا: و هو يعترف بأن "أغلب أهالي ليبيا غير معروفين لنا،" لأن أغلبها لم تزره الجيوش، و لم يزره حتى أناس من قبائل خارجية، و لم يكن العدد الذي زارنا من السكان المحليين محدود جداً فحسب، بل لم يكن ما يقولونه جدير بالثقة أو كامل أيضاً.<sup>13</sup>

عاش بليبي الكبير في القرن الأول الميلادي بعد سترابون بفترة قصيرة، وكان من سلالة رومانية أصيلة و أمضى أغلب حياته جندياً و موظفاً إمبراطورياً، وهو كاتب غزير الإنتاج، و معروف جيداً من خلال كتابه حول التاريخ الطبيعي Naturalis Historia، و لسوء الحظ يحتوي القسم المخصص لشمال أفريقيا على معلومات قليلة أصلية رغم احتمالية قيامه بالخدمة هناك في وظيفة رسمية، و نقلت أجزاء منه من هيروودوت مباشرة.<sup>14</sup> أما ديودور الصقلي فهو إغريقي صقلي عاش قبل سترابون بحوالي ثلاثين سنة، كرس حياته لكتابة تاريخ عام للجنس البشري من بداية الزمن إلى

<sup>12</sup> هناك ترجمة حديثة جيدة لتواريخ هيروودوت قام بها (Robin Waterfield (Oxford: Oxford University Press, 1998) و كتبت

مقالات كثيرة و كتب تمجد أو تعري هيروودوت بالرغم من أن فضله حول شمال أفريقيا ليس من بين الفصول المدققة على نحو عميق. ويستطيع

الدارسون الذين يودون التعمق في مجال الدراسات الهيرودوتية العودة إلى:

L. Bergson, "Herodot 1937-1960," *Lustrum* II (1966): 71-138; H. Verdin, "Herodote historien? Quelques Interpretations recentes," *L'Antiquite Classique* (1975): 668-685; and Arnaldo Momigliano, "The Place of Herodotus in the History of Historiography," *Studies in Historiography* (London: Weidenfeld and Nicolson, 1969), pp. 127-142.

<sup>13</sup> *Geography* II, 5.33.

انظر بخصوص النص والترجمة الحديثة:

Strabo, *Geography*, trans. Horace Leonard Jones (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1917).

انظر بخصوص الدراسات الحديثة عن سترابون:

Katherine Clarke, *Between Geography and History: Hellenistic Constructions of the Roman world* (Oxford: Clarendon Press, 1999).

<sup>14</sup> انظر بخصوص النص والترجمة الحديثة:

Pliny, *Natural History*, trans. H. Rackham (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1942).

وهناك تحليل مفيد حول بليبي الأكبر في:

K. G. Sallman, "Die Geographie des aHeren Plinius in ihrem Verhältniss zu Varro: Versuch einer Quellenanalyse" in *Untersuchungen zur antiken Literatur und Geschichte*, eds. H. Dorrie and P. Moraux II (Berlin, 1971), pp. 27-34.

وانظر بخصوص بليبي وشمال أفريقيا:

B. D. Shaw, "The Elder Pliny's African Geography," *Historia* 30 (1981): 424-471.

سنة 59 ق. م، و رأى التاريخ بوصفه كتلة معرفية يستطيع المرء استخلاص دروس قيمة منها، و مع ذلك كان يتأثر بسهولة بالحكايات الطويلة، فهو يؤكد على سبيل المثال بأن ليبيا كانت مأهولة بجنس الأمازونات في تاريخها القديم، و وُصف عمله بأنه "كنز وفوضى معاً". و يتهم ديودور الصقلي هيروdot بأنّه كان يخلط الأكاذيب بالحقائق، و بدوره كان بليبي يهاجم ديودور كونه "الأول من بين الإغريق الذي ينحط إلى الخداع في الكتابة التاريخية"<sup>15</sup>.

و تتألف المدرسة الثانية من كتاب العصر الروماني من سالوست، و تاكتوس، و ليفي، و بوليبيوس، و قيصر الدعي Pseudo-Caesarea (مؤلف مجلة حرب أفريقيا Bellum Africum)، و بروكوبيوس القيصري، و هم في الأغلب رجال أعمال رتبوا أحداث التاريخ الروماني في محيط أفريقي، كما كان جل اهتمامهم الحرب، حيث كتب بروكوبيوس، و قيصر الدعي (سيودو قيصر) عن المعارك التي اشتركوا فيها على نحو مباشر. و يظهر هؤلاء الكتاب عادة اهتماماً محدوداً بالأمر الثقافي، و الاجتماعية، أو الجغرافية إلا إذا كان لها صلة ما بالحملات العسكرية، و مع ذلك كثيراً ما تؤخذ معلومات مفيدة من هذه المصادر.

و تحتوي المدرسة الثالثة على كاتب واحد هو بطليموس الذي يوفر كمية هائلة من بيانات صعبة الفهم في الأغلب و مقدمة بطريقة معقدة في شكل أسماء، و مواقع الشعوب، و الأماكن، في أجزاء عديدة تتجاوز كل ما جمعه الكتاب القدماء الآخريين. و عاش بطليموس في الإسكندرية التي تعد مركز العالم الهلينستي التجاري و الفكري، و مكان أكبر مكتبة في العالم وملتقى آسية و أفريقيا و البحر الأبيض المتوسط، و مكان عدد كبير من خبراء السفر، و كان بطليموس عبقرياً لديه كم هائل من المعرفة التي نقلها عن الجغرافيين القدماء، و لكنه كان رياضياً في الأساس، و كان مهتماً بعمل الخرائط أكثر من التاريخ، و بعلم الإنسان الوصفي Ethnography، أو الثقافة، و كان هدفه إكمال خريطته التي يبدو أن الجزء الشرقي من أفريقيا فيها كان أفضل من الغربي. و تمتد دقة عمله إلى أسفل خط الاستواء، و تبدأ في التلاشي في جنوب المغرب. و أتهم بتكرار الأسماء و قلبها و المناوئة أحياناً بين صيغها الإغريقية و اللاتينية عندما لا يملك معلومات لتعبئة المساحات الفارغة.<sup>16</sup>

<sup>15</sup> Donald R. Kelly, *Vesions of History from Antiquety to Enlightenment* (New Haven: Yale University Press, 1991), pp. 48, 259.

قدم عمل ديودور تحت عنوان المكتبة التاريخية Bibliotheca Historica (يشار إليها بعدئذ B.H.). و يعد الفصل القديم إلى حد كبير أساطير أكثر منه تاريخ، وحينما تكون الأجزاء التاريخية مؤكدة فهي غالباً قصصية أكثر منها تحليلية. انظر بخصوص النص و الترجمة الحديثة: Diodorus of Sicily, trans. C. H. Oldfather (Cambrige, Mass.: Harvard University Press, 1935). و يظهر هجوم ديودور الساخر إلى حد ما على هيروdot في 1.69.7. وهناك ملخص قصير للأعمال المتعلقة بأفريقيا لدى هيروdot، و ديودور الصقلي، و سترابون، و بليبي الأكبر، و بطليموس في:

Joseph E. Harris, *Africa and Africans as Seen by Classical Writers: The William Leo Hansberry African History Notebook* (Washington: Howard University Press, 1981), pp. 101-147.

<sup>16</sup> توجد معلومات محدودة عن السيرة الذاتية لحياة كلاوديوس بطليموس الذي عاش فيما بين 100-178 م تقريباً. قسم عمله العظيم المعروف عامة باسم "جغرافيا" إلى ثمانية كتب، خصص الرابع منها لأفريقيا. و يوجد النص الإغريقي للجغرافيا في شكلها الكامل في:

Claudii Ptolemaei Geographia, ed. C.F.A. Nobbe, 3 vols. (Leipzig, 1843-1845; reprinted, Hildesheim, 1966). وأفضل نص نقدي للكتاب الرابع هو:

C. Muller with C. T. Fischer, *Claudii Ptolemaei Geographia*, 2 vols. (Paris, 1883-1901).

و الطبعة الإنجليزية الوحيدة الكاملة هي:

The Geography of Claudius Ptolemy, ed. And trans. Edward Luther Stevenson (New York: The New York Public Library, 1932; reprinted 1991).: وكان محل نقد كبير. وهناك تعليقات مفيدة على عمل بطليموس في:

و الكتاب العرب - بعضهم عرب، و بعضهم الآخر فرس بالرغم من أن الأغلبية كانوا مغاربة و أندلسيين كتبوا باللغة العربية - يشبهون كثيراً المدرسة الهيرودوتية، إذ ليس لديهم شيء مثل صعود الإمبراطورية الرومانية و سقوطها ليؤرخوا له. و كان العلماء المسلمين مهتمين بأعمال القدماء العلمية و الفلسفية، و لكن ليس بتاريخهم و بجغرافيتهم الوصفية، و حدث انتقال محدود للمعلومات في المرحلة الانتقالية بين المدخلين الثاني و الثالث، و لم يكن سترابون على سبيل المثال، معروفاً لدى العرب.<sup>17</sup> و لكن إذا ما أراد العرب جمع بياناتهم فإنه كانت لديهم ميزة عظيمة: فقد توحد العالم الإسلامي عن طريق الدين، و الثقافة، و الصلات التجارية من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي موفراً مدخلاً إلى المعلومات الجغرافية لم يحلم بها الإغريق و الرومان، و عرف العرب بطليموس بالرغم من أنهم لم يستفيدوا منه في مجال علم الإنسان الوصفي Ethnography و التاريخ، و لم ينتج أي كاتب عربي مثل عمل بطليموس، و الأقرب لذلك هو البيروني الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي، و أضحى الجغرافي الأعظم في عصره بصفة عامة، و لسوء الحظ لم يكن هو و نظيره في كتابة التاريخ و الجغرافيا الوصفية المسعودي مهتمين كثيراً بالأجزاء الداخلية من شمال أفريقيا و غربها، و كان الإدريسي وهو جغرافي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي شديد التأثير بمفاهيم استعارها من بطليموس. و لكن إذا كان كثير من عمل بطليموس ما يزال غامضاً بسبب العوز للدليل التعريزي، فقد بقيت أدلة كثيرة جداً من زمن الإدريسي، جاعلة الشك يحوم حول أجزاء كثيرة جداً من عمله. و مع ذلك كان معاصروه متأثرون جداً بما أعده "طريقة الإدريسي العلمية" و فضلوه على البكري الأندلسي الذي كتب قبل الإدريسي بقرن من الزمان، و لا يوافق العلماء الحديثون على ذلك و يمدحون البكري بالإجماع تقريباً بوصفه الأفضل عند الحديث عن الدقة.<sup>18</sup>

و أترى معرفتنا بالصحراء علماء عرب آخرون بارزون مثل ابن حوقل، و ياقوت، و ابن سعيد، و ابن أبي زرع، و قد تبلورت أفكارهم التي يؤمنون بها في ابن خلدون الذي يعده بعض العلماء الأبرز في علم التاريخ في الفترة الواقعة بين ثيوسيديس\*\* و قامباتيستا فيكو\*\*\*. و كان ابن خلدون الذي ولد في تونس سنة 1332 م عالماً متجولاً ورجل دولة يعمل بأجر، هم الوحيد أن يكون موظفاً حكومياً ناجحاً مثل كونفوشيوس، و ميكيافيلي، و إن يكن الأعلى مرتبة، و قد أثبت مثل سابقه أنه أفضل كثيراً عند التنظير عن السلطة من مزاولتها، و نقله طموحه من الأندلس إلى مصر، حيث عمل أثناء تنقله لدى سادة عديدين، و لكن يبدو أنه يقع دائماً في الجانب الخاطئ من أنظمة الحكم الأسرية، و

Raymond Mauny "Le Sahara chez Ptolemee," Bulletin de Liaison Saharien 6 (Oct. 1951): 18-23, and "L'Ouest African chez Ptolemee (vers +141 A.D.)," Actas da 2a Conferencia Internacional dos Africanistas Ocidentais reunida em Bissau em 1947 I (Lisbona, 1950): 241-293.

<sup>17</sup> Akhtar Hussain Siddiqi, "Muslim Geographic Thought and the influence of Greek Philosophy," GeoJournal 37.1 (1995): 13.

<sup>18</sup> توجد مختارات من أعمال البكري، والإدريسي، وابن خلدون وآخرين كثيرين في:

Corpus of Early Arab Sources for West African History [hereafter Corpus], eds. N. Levtzion and J.F.P. Hopkins (Cambridge: Cambridge University Press, 1981), and in Recueil des Sources Arabes Concernant l'Afrique Occidentale du VIIIe au XVIe Siecle, ed. and trans. Joseph M. Cuoq (Paris: Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1975).

\* كتبت Ali في الأصل. المترجم

\*\* ثيوسيديس Thucydides هو مؤرخ أثيني عاش فيما بين سنتي 460 و 400 ق.م. المترجم.

\*\*\* قامباتيستا فيكو Giambattista Vico هو فيلسوف سياسي إيطالي، وخطيب، ومؤرخ، وقانوني ولد في نابولي في 23-06-1668 وتوفي

في 23-01-1744 م. ومن أشهر أعماله "العلم الجديد"، صدر سنة 1725 م. المترجم.

انتهى به حبه لمكائد البلاط في السجن، و أجبره هذا الحب على العيش منفياً عدة مرات، و هددته أحياناً بفقدان رأسه.

و نجد إن الخطوة الأولى في إعادة بناء تاريخ عرقي، و مع قليل من المرحلات من المدخل الثاني إلى المدخل الثالث هي البحث عن التكامل بين المصادر داخل كل مدخل. و إن القول أسهل من الفعل عند تناول مجموعات خارج النطاق. و قد ذكر الكتاب التقليديون الكثير من التجمعات البشرية مرة واحدة فقط و حتى الذين ذكروهم عدة مرات غالباً ما وضعوا في أماكن مختلفة.<sup>19</sup> و بينما تعيش المجموعات البدوية حياة تجوال، فقد وجدنا أنفسنا في بعض الحالات نتساءل إن كانت هذه المجموعات البشرية هي نفسها أو آخرين مختلفين تبادلوا الأسماء فيما بينهم. و تحدث هذه المشكلة بين الكتاب العرب بقدر محدود جداً، و حينما تحدث فهي غالباً إشارة إلى أن مجموعات معينة غيرت فعلاً مكان إقامتها.

و يشير التطابق بين المصادر غالباً إلى الاستعارة من مصدر آخر أو الانتحال منه، و تقرأ الروايات نفسها حرفياً أحياناً على نحو متكرر. و يعد هيروودوت مصدر المعارف كلها في وصفه لشعوب الصحراء الشرقية.<sup>20</sup> و صار استعمال هيروودوت بوصفه مرجع مضلل من قبل بعض الكتاب مثل كاتب الدليل النبائي المجهول Periplus المعروف باسم سكايلاكس الدعي Pseudo-Scylax من أواسط القرن الرابع ق. م. ترك سكايلاكس الدعي وصفاً للشعوب السوداء المدعوة من قبل الإغريق الأثيوبيون الذين عاشوا في الإقليم الأطلسي جنوب أعمدة هرقل، و هي بقعة شاسعة فارغة خلال أغلب العصر القديم. و لحسرتاه أنتج سكايلاكس الدعي جغرافية زائفة عن طريق تناول بعض المعلومات النباتية المحدودة التي تحصل عليها من القرطاجيين، و هي ربما كانت معلومات مظلمة ليبدأ بها، فدجمها مع المعلومات النمطية العامة المعروفة في الأدب الإغريقي، و وصف هيروودوت للأثيوبيين الذين عاشوا جنوب مصر. من الواضح أن سكايلاكس الدعي ظن أن الأثيوبيين كانوا الأثيوبيون و يمكن استغلال المعلومات حول هؤلاء الذين عاشوا في حوض وادي النيل على نحو مشجع لوصف آخرين عاشوا في الساحل المغربي، أو في أي مكان آخر بينهما.<sup>21</sup>

و لم يقتبس بعض الكتاب من بعضهم فحسب، بل كانوا يغيرون المعلومات أحياناً، و حينما ينكشف التلاعب يصبح النص كله موضع شك، فعلى سبيل المثال تعود نسخ جغرافية بطليموس الأقدم الباقية إلى القرن الثالث عشر، و تعود النسخة المطبوعة إلى سنة 1475م مفسحة المجال لأكثر من ألف سنة من التحريفات تتسرب إلى النص و هو ما قاموا به بالفعل. و قد وقع النساخ في أخطاء غير مقصودة، و لكن العلماء أدخلوا تغييرات متعمدة، مضمنين إضافات معتقدين أنهم كانوا يطورون عمل بطليموس، و يوجد اليوم أكثر من خمسين مخطوطة باقية، بعضها في حالة تغير واضح لدرجة أن بعض العلماء الحديثين وجدوا أنه من المستحيل تقريباً إيجاد نسخة واحدة مقبولة الترجمة.<sup>22</sup> و

<sup>19</sup> ينظر بخصوص الأمثلة:

Jehan Desanges, Catalogue de tribes africaines de l'antiquite classique a l'ouest du Nil (Dakar: University of Dakar, Faculte des letters et des sciences humaines, Publications de la SECTION D'HISTOIRE, No. 4, 1962), pp. 34, 62, 140, 225-227.

<sup>20</sup> ينظر بخصوص الاستعارة من هيروودوت: Pliny, V.8.45.

<sup>21</sup> Raoul Lonis, "Les Ethiopiens du Pseudo-Scylax: Mythe ou Realite Geographique?" in Le Sol, la parole et l'ecrit; 2000 ans d'histoire africaine; melanges en hommage a Raymond Mauny (Paris: Societe Française d'Histoire d'OutreMer, Library L'Harmattan, 1981), pp. 385-394.

<sup>22</sup> J. Lennart Berggren and Alexander Jones, Ptolemy's Geography: An Annotated Translation of the Theoretical Chapters (Princeton: Princeton University Press, 2000), pp0 42-50.

لكن تضمحل المشاكل مع بطليموس في مقابل تلك المرتبطة بكتاب آخر من بداية المدخل الرابع، مع أن بعض الدارسين قد يرى ليو الأفريقي ممثلاً لمرحلة الانتقال بين المدخلين الثالث والرابع.

و يحتوي عمل ليو الأفريقي، و هو رجل قيل أنه كان شاهداً بعينه لما كتب عنه، على وفرة من الأغلاط الشنيعة المربكة. يقول في إحدى زلاته التي لا تنسى: أن نهر النيجر، يفترض أنه عبره إلى أفريقيا السودانية، يجري من الشرق إلى الغرب، و هو في الواقع يجري عكس ذلك تماماً. ما الذي جعل ليو يخطئ؟ كتب ليو كتابه باللغة العربية في البداية، ثم ترجمه إلى اللغة الإيطالية، و هي لغة لم يكن يتقنها و يحتمل أنه كانت لديه مشاكل في الكتابة بها. و عمل ليو في الفاتيكان تحت رعاية البابا حيث تلقى مساعدة دون شك من قبل جماعات كانت لها فرص كثيرة للوقوع في أخطاء الترجمة و الطباعة وفي عرض بياناته. و قد نُتِب كتابه سنة 1526 م و لكنه لم يطبع إلا سنة 1550 م، و وصل خلال الفترة الفاصلة إلى يد شخص يدعى جين بابتيستي راموزيو Jean-Babtiste Ramusio الذي يحتمل أنه أعاد كتابته على نحو كامل، و لم يبق الكتاب الأصلي. و فيما بعد ترجم جون بوري John Pory الطبعة الإيطالية إلى الإنجليزية سنة 1600 م مقدماً فرصة أخرى للتغيير. و قد اختلط تماماً ما رآه ليو، و ما حدسه، و ما أخبر عنه، و ما الذي لم يقله أبداً، و لكن نسب إليه لدرجة يستحيل معها إعادة ترتيبه، و صارت درجة التلوث بذلك هي الوحيدة محل سؤال.<sup>23</sup>

و يستقي الكتاب معلوماتهم أحياناً من مصدر عام لم يعد معروفاً، و صارت مجموعات بشرية جزءاً من الأدب، تعشعش في كلمات الجغرافيين، و المؤرخين، و الشعراء بعد نهاية وجودهم بفترة طويلة، إن وجودوا حقاً في أي يوم من الأيام.<sup>24</sup> و سمحت ممارسة النسخ عن الأعمال القديمة لمصادر أصلية كثيرة تعد مفقودة حالياً بالبقاء على نحو مجزأ. و هكذا فإن الكثير مما تناوله البكري يأتي من محمد بن يوسف الوراق الذي عاش قبله بقرن كامل في القيروان التي تعد المركز التجاري لشمال أفريقيا و هي بالتالي مكان رائع لجمع المعلومات عن الصحراء، فقد استعار البكري حتى عنوان كتابه، كتاب المسالك و الممالك، من الوراق.

و كان الإدريسي، و بدرجة أقل البكري مصدرين مفضلين من بين المصادر العربية، زود كلاهما ابن خلدون بكثير من معلوماته عن صنهاجة، رغم أن ما يتعلق بالبكري منه يبدو أنه جاء عن طريق غير مباشر من خلال نص يعود لبداية القرن الرابع عشر الميلادي ينسب لابن أبي زرع الذي ربما استغل فيه مادة البكري الأصلية.<sup>25</sup> و كان ابن خلدون الوحيد من بين الكتاب العرب الذي استعمل قليلاً من المصادر غير الإسلامية، بما في ذلك نظرة عامة على تاريخ العالم

<sup>23</sup> يتوفر عمل ليو الأفريقي باللغة الإنجليزية في طبعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء تحمل العنوان:

The History and Description of Africa and of the Notable Things Therein Contained.

وبخصوص روايته عن نهر النيجر ينظر الجزء الأول ص. 124. وأحسن ترجمة حديثة قام بها:

A. Epaulard, Description de l'Afrique, 2 vols. (Paris Librairie d'Amerique et d'Orient, 1980).

وبخصوص فحص جيد للمشاكل التي وردت في رواية ليو ينظر:

Humphrey J. Fisher, "Leo Africanus and the Songhy Conquest of Hausaland," The International Journal of African Historical Studies XI, I (1978): 86-112.

<sup>24</sup> هناك مثال جيد على قوم ربما لم يكن لهم وجود بالمرّة لكنهم وجدوا في الأدب، هم اللوتوفاجيون، أو "أكلي اللوتس"، الذين ظهروا لأول مرة في أوديسة هومر (IX.95; XXIII.311)، ويضمنهم هيرودوت في زيارته لشعوب شمال أفريقيا، وكذلك فعل بطليموس (IV.3;6;12) والكتاب المتأخرين.

<sup>25</sup> Hopkins and Levtzion in Corpus, pp. 234-318.

منذ بداية العصر الروماني لكاتب مسيحي هو بولس أوريوس Paulus Orosius استقى هو الآخر من سالوست Sallust، و تاكيتوس Tacitus، وليفي Livy، وآخرين.<sup>26</sup>

و من الواضح أن بطليموس كان يعتمد على المصادر الثانوية أكثر من البدء بالأثر المنقول شفهيًا و بالمادة الأصلية الأولية، و يعترف بأن كثيراً من معلوماته تأتي من مارينوس الصيداني Marinos of Tyre الذي عاش قبله بحوالي نصف قرن، و استعمل كلاهما مصادر قديمة غير معروفة الآن عدى ما يخص منها عالم يدعى إيراتوستينس Eratosthenes الذي كان أمين مكتبة في الإسكندرية و كان أقدم منهما بعدة قرون. و بقي عمل مارينوس وإيراتوستينس من خلال عمل بطليموس فقط .

أما سترابون فهو انتقائي في اقتباساته، مستعملاً تلك المعلومات التي يعدها جديرة بالاحترام فحسب، مثل ما يخص منها سورياً يدعى بوسيدونيوس الأمامي Poseidonius of Apameia من القرن الثاني قبل الميلاد كتب اثنين و خمسين كتاباً عن التاريخ لم يبق شيء منها الآن.<sup>27</sup> و كتب ديودور الصقلي بالمثل عملاً ضخماً، بقي أغلبه، و يبدو أنه اقتبس فيه من كل شخص - محترم و غير محترم - ولم يبال بمزج المعلومات من مصادر مختلفة، و لكنه استعملها على نحو متتابع، مفسحاً المجال لبقاء فقرات من نصوص مفقودة. و كان ديودور، كما وصفه أحد المراقبين المعاصرين آنذاك بأنه "خبير لديه مقص و غراء أعاد صياغة أعمال مؤرخين محترفين".<sup>28</sup>

و من السهل، في أغلب الأحيان، القول ما إذا كانت المعلومات أصلية أو مقتبسة، سواء وثق الكتاب مصادره أم لم يوثقوا حيث كان العرب يقومون بذلك في الأغلب أكثر من القدماء، و لكن ما زال هناك سؤال يطرح عن صحة مصدر المعلومات، و يبدو أن معلومات قليلة جاءت من مشاهدة مباشرة: سافر هيروdot إلى قوريناية على الساحل الليبي، و صعد سترابون مع نهر النيل، و قام بليبي، و ديودور الصقلي ببعض الاستطلاعات التطفلية بالرغم من أنها ليست في الصحراء. و زار اليعقوبي شمال أفريقيا، و غامر ابن حوقل حتى إلى أبعد من ذلك، و يبدو أن روايته تعني أنه عبر الصحراء رغم احتمالية عدم تجاوزه الواحة الشمالية "سجلماسة" في المغرب.<sup>29</sup> و عبر ابن بطوطة الصحراء جيئة و ذهاباً. و مكث البكري في أسبانيا حيث تحصل على معلوماته من خلال التحدث مع المسافرين و من خلال قراءة الكتب، و ذهب ابن خلدون إلى أكثر أجزاء شمال أفريقيا روعة. و ربما زار بطليموس مناطق مجهولة في الجزء الشرقي من القارة، و لكن من المستبعد أنه غامر داخل الصحراء.

و كان الكتاب تحت رحمة مصادره، و في هذا يتفوق البكري على الإدريسي لأنه كان أكثر نقدية في استعمالها. و من المحتمل أن القصص التي جمعها ليو كانت ثرثرة أكثر منها معلومات، و إذا كان نصه يعود إليه فعلاً فيبدو أنه كان لديه ولع استثنائي بالحصول على معلومات تعوزها الدقة في مرات كثيرة باستخدام نهج يخالف نهج البكري تماماً. و يقف هيروdot على نحو مغاير لديودور الصقلي لأنه كان لديه القليل ليقص منه و يلصق فقد بدأت كتابة التاريخ به هو نفسه، و بناء على ذلك استندت روايته على المصادر الشفهية أكثر من أولئك الكتاب اللاحقين، و

<sup>26</sup> Charles Issawi, "Ibn Khaldun on Ancient History: A Study in Sources," in Charles Issawi, Cross-Cultural Encounters and Conflicts (New York: Oxford University Press), pp. 51-77.

<sup>27</sup> يذكر سترابون بعض من مصادره الرئيسة في مقدمته؛ انظر I.2.1. Geography.

<sup>28</sup> Pardon E. Tillinghast, Approaches to History: Selections in the Philosophy of history from the Greeks to Hegel (Englewood Cliffs: Prentice-Hall Inc., 1963), p. 8.

<sup>29</sup> N. Levtzion, "Ibn Hawqal, the Cheque and Awdaghost," Journal of African History 9 (1968): 223-233.

يسبق هيروودوت المفتري أحياناً نقاده الحديثين بإعطاء تحذيرات مثل "أعيد فقط ما يقوله الليبيون أنفسهم."<sup>30</sup> و هو يفترض بأن قراءه سيفرزون الغث من السمين بأنفسهم.

و من دون شك فإن الروايات العربية متفوقة على مثيلاتها الكلاسيكية في وصف شعوب الصحراء على نحو دقيق و ذلك راجع بقوة إلى حدث جلل ظهر في الفترة الفاصلة: و هو الشروع في الحركة التجارية عبر الصحراء الكبرى. فقد وجدت في العصر القديم حركة تجارية ما نحو الصحراء، و منها لعب فيها القرطاجيون الكتومون دوراً هاماً في الجانب الشمالي، و لكنه كان نظاماً عشوائياً تمر فيه البضائع من واحة إلى أخرى و من قوم إلى آخرين إلى أن يستنفذوا بضائعهم أو يظهرون في الجانب الآخر في حالات نادرة، و فتح مجيء الإسلام طرقةً جديدةً للتجارة عن طريق نظامه المتعلق بالقانون التجاري و اتصالاته العالمية الواسعة و استعمال البعير بوصفه حيوان نقل عبر الصحراء. و لا يوجد أحد من القدماء كان لديه مخبرون عبروا الصحراء فعلياً، و كان باستطاعة كل الكتاب العرب إيجاد مثل هؤلاء الناس لو رغبوا في ذلك فعلاً.<sup>31</sup>

و إذا أمنت الصحراء الفرصة، فإنه كان لزاماً بالفعل على قلة من أصحاب المدخل الثالث أن يعاينوا على نحو مباشر ما كتبوا عنه، و يقف مصدر واحد فقط في طبيعة المصادر المتاحة، فقد كان ابن بطوطة مغرماً بحب الترحال، و لو كان أوروبياً لكان ماركوبولو في الهامش اليوم، و في الجمل كان ابن بطوطة جوالاً لمدة ثلاثين سنة تقريباً، عبر خلالها حدود عدد من البلدان الحديثة يصل عددها إلى خمسين بلداً تقريباً، و قدرت المسافة الكلية التي قطعها في تجواله إلى ما بين سبعين و ثمانين ألف ميل\* و كان أغلبها في قارة آسية، و لكن أخذته رحلته الأخيرة من بلده الأصلي المغرب إلى إمبراطورية مالي ثم عاد عبر طريق غير مباشر منحه متسعاً من الوقت في الصحراء، لم يكن ابن بطوطة عالماً من طينة ابن خلدون أو البكري، و لكن كان رحالة استثنائياً و الأفضل في وصف ما شاهده. و أظهر قليلاً من الاهتمام بالتاريخ، و لكنه كان شغوفاً بالعادات إن كانت غريبة حقاً أو عدوانية، و يبدو أن عبوسه نحوها كان أحد ملذاته الآتمة<sup>32</sup>. One of his guilty pleasures

وسافر ابن بطوطة في رحلته عبر الصحراء مع القوافل التجارية، و على الرغم من اشتغال التجارة عبر الصحراء على بضائع كثيرة فقد كان الذهب هو الجذاب، وحينما يصل تجار شمال أفريقيا إلى جانب الصحراء الجنوبي كانوا على

<sup>30</sup> Histories IV.173, 187, 191.

<sup>31</sup> تحتوي المصادر القديمة على إشارات قليلة على عبور الصحراء وهي محل شك. يذكر أثيناوس الدينوسوفستس Athenaeus's The Deipnosophists على نحو إرتجالي أن "ماقو القرطاجي عبر الصحراء ثلاث مرات، وكان يتغذى على اللحم المجفف وليس لديه أي شيء للشرب" (II.32). وبيروني هيروودوت قصة عبور هي في الأغلب غير قابلة للتصديق (II.32)، تتحدث عن خمسة شباب من النمامونيين شرعوا في رحلة مغامرة عازمين فيها على كشف الصحراء، وأخيراً أسروا من قبل رجال سود صغار البنية نقلوهم عنوة إلى بلدة تقع بجانب نهر مليء بالنماسيح يجري من الغرب إلى الشرق، وقيل أن البلدة كانت تسكنها السحرة، وتمكن النمامونيين من الهرب والعودة إلى بيوتهم. ويقول بطليموس (-I. 10; I.8.4; 11). أن شخصاً يدعى جوليوس ماتيرنوس Julius Maternus من لبداء العظمى، رافق ملك الجرمنيين في بعثة في اتجاه الجنوب استغرقت أربعة أشهر نحو أجيسيمبا Agisymba، وهي مكاناً يتجمع فيه الكركدن. "وحيشا كان هذا المكان فإن رحلة جوليوس ليس لها نتائج ذات مدى بعيد. \* ما بين مائة وتسعة عشر ومائة وتسعة وعشرون ألف كيلومتر تقريباً. المترجم.

<sup>32</sup> توجد أعمال ابن بطوطة الكاملة في:

Ibn Batuta: Travels in Asia and Africa 1325-1354, 3 vols., ed. And trans. H.A.R. Gib (London:

Routledge and Kegan Paul, 1929; reprint 1983).

وتوجد فقرات لها صلة برحلته إلى أفريقيا في:

Corpus, pp. 279-304, and Ibn Batuta in Black Africa, eds. And trans. Said Hamdun and Noel

King (London: Rex Collins, 1975).

الأرجح بمكان في البلدات الساحلية مثل والاتا، وتمبكتو حيث كان تجار سودانيون من الوانقارا يتولون إحضار الذهب من مناطق تعدينه يطعمونهم غذاء ثابتاً من معلومات زائفة، و كان يقال إن المشتغلين بالتعدين كانوا من جميع الأصناف ابتداء من سكان كهوف مشوهين إلى نمل عملاق، يتخلون عن كنوزهم فقط من خلال عملية غامضة تدعى التجارة الصامتة، و يحل الكرب على المتطفلين، على الأقل وفقاً لجغرافي القرن الثاني عشر الميلادي الزهري al-Zuhri<sup>33</sup> الذي حذر من إصابة أي شخص ينظر إليهم بفقدان البصر في الحال.<sup>34</sup>

و يجب أن يعزى الشرف للوانقاريين بأحد أكثر حملات الخداع نجاحاً في التاريخ، و ما تزال أكاذيبهم تظهر في كتب التاريخ إلى القرن العشرين، و يجب أن نتساءل إن حدث هذا في السابق مع القرطاجيين في تأدية دور الوانقاريين والجواهر اللامعة المشهورين بما التي كانت تجلب من مكان ما مجهول في الصحراء، و هي العقيق الأحمر الغامض الذي كان يؤدي دور الذهب، و قد أبقى القرطاجيون على هذا الصمت الفعال حول صلاتهم التجارية تلك الصلات التي ما تزال مجهولة لنا حتى اليوم، و يبدو أن جزءاً من خطتهم كان تزويد الغرباء الفضوليين لاسيما الإغريق بجرعة مناسبة من الخرافات التي انتهى بعضها فيما يدعى "الأسرار الزائفة" في أعمال سكايلاكس الدعي<sup>35</sup>، و من المحتمل تسرب كميات أصغر إلى روايات موثوق بها أكثر ربما تتضمن ما كتبه هيرودوت.

و استعملت كل هذه المعلومات، الصحيحة و الزائفة، المجمعة من كل المصادر المتاحة اليوم ابتداء من هيرودوت إلى ابن خلدون في تصنيف شعوب شمال أفريقيا إلى مجموعات، و يعد تجميع الشعوب معاً تحت عناوين تميزهم عن شعوب أخرى تخطيطاً معتاداً في إطار محاولة فهم الماضي، و هناك نظام ملائم هو استعمال العرق طالما يبدو فعالاً في العالم الحديث، و فعالاً أيضاً في العالم القديم أحياناً<sup>36</sup>. و لا ينكر أحد بأنه كان هناك شعب معروف يمكننا تحديده بوضوح مثل "المصريين" أو "الإغريق". و لسوء الحظ لا يبدو الأمر كذلك دائماً عندما يتحتم علينا النظر من خلال عيون المصريين أو الإغريق نحو الشعوب الأخرى.

<sup>33</sup> هو محمد بن أبي بكر الزهري الغرناطي، وهو جغرافي أندلسي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي. المترجم.

<sup>34</sup> Corpus, p. 96.

ينظر بخصوص وانقارا والتجارة الصامتة:

P.F. de Moraes Farias, "Silent Trade: Myth and Historical Evidence," *History in Africa I* (1974): 9-24.

<sup>35</sup> يوجد فحص للأسرار الزائفة البونية في:

Jerome Carcopino, *Le Maroc Antique* (Paris: Gallimard, 1943), p. 112.

<sup>36</sup> وتتضمن حالة مهمة عن إقحام العرق آثار العصر السابق على تدوين التاريخ مباشرة تطورت من دراسة الفن الصخري. لاحظ الأثريون والمؤرخون أسلوباً أسموه الـ "بقري / بقارة" "The Bovidian" بسبب تكرر مشاهد ماشية مستأنسة في الرسوم الجدارية من العصر المطير في الصحراء. وفي الحال وسع العلماء المصطلح "بقارة" ليشمل المجتمع الرعوي الذي حسبوا أنه يمثل وفي الحال صار يشمل الناس أنفسهم. وصار البقارة مجموعة عرقية متكاملة؛ وبخصوص وصف مجتمع البقارة ينظر:

G. Cambus, "Beginning of Pastoralism and Cultivation in North-West Africa and the Sahara: Origins of the Berbers," in *The Cambridge History of Africa*, vol. I, ed. J. Desmond Clark (Cambridge: Cambridge University Press, 1982), pp. 570-680.

ولسوء الحظ لم يكن التاريخ مرتباً أبداً، إذ كلما توسعنا في معرفتنا عن الشعوب التي أنتجت الفن الصخري في الصحراء تصبح الصورة معقدة أكثر. ولم يكن البقارة، كما ثبت شعب واحد ولكن مجموعات عديدة من الواضح لا صلة بينها. كذلك لم يكن بوسع الوحدة الفنية الصمود في ظل وجود أساليب مختلفة متنوعة من مكان إلى آخر. وكان على العلماء الوصول إلى قرار يفيد بعدم إمكانية إعادة ترتيب ما قبل التاريخ في الصحراء من خلال الفن الصخري فحسب. وبخصوص الأعمال الأساسية في هذا الجدل ينظر:

Fabrizio Mori, *Tadrart Acacus: Arte supestre e culture del Sahara preistorico* (Turin: G. Einaudi, 1965); Alfred Muzzolini, "Le 'Bovidien' dans l'art rupestre saharien: un reexamen critique," *L'Anthropologie* 96 (1992): 737-758.

و قد عرض بروكوبيوس، في تصنيف شعوب شمال أفريقيا، الفئات الأقل، لليبيين و مغاربة، صديق و عدو، و عمل مؤرخاً لبلاط الإمبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي و كتب تاريخاً سياسياً وعسكرياً، و لم يكتب في وصف الإنسان، فبينما يحتوي تقسيم بروكوبيوس على بعض الأسس المكانية فهو في الأساس تقسيم سياسي<sup>37</sup>. و على النقيض من ذلك نجد بطليموس و ابن خلدون اللذان يشيران إلى أعداد لا حصر لها من الأقباط، و يأتي أحد أشد أنظمة التصنيف غرابة من ابن حوقل الذي كتب في أواخر القرن العاشر الميلادي، و هو بغدادي تجول كثيراً في أقاليم الإسلام الغربية، حيث قاده فضوله ليجمع معلومات كثيرة عن الصحراء، و أعلن فجأة عند نقطة ما من كتاباته بأن قارئه ربما يختلط عليهم الأمر بسبب كثرة العشائر و القبائل البربرية التي يذكرها و لذلك قسمهم، تيسيراً للفهم، إلى "صنهاجة الخالص" و "بنو تاناماك"، و يكمن الاختلاف في كون بني تانامك كانوا سوداً في الأصل ثم صارت جلودهم وتركيبتهم الجسمانية بيضاء بسبب إقامتهم القريبة من الشمال<sup>38</sup>. و رتب ابن حوقل قائمة تحتوي على تسعة عشر اسماً تحت صنهاجة الخالص و اثنان و عشرون تحت بني تاناماك دون الإشارة إلى أن هذا الترتيب ذو طبيعة سياسية، أو ثقافية، أو جغرافية، أو اجتماعية، أو لغوية، و لم يحدد الاختلاف بين صنهاجة و البربر الآخرين.

و يحاول ابن حوقل فرض نظام ما على مجتمع مجزأ بينما كان هناك كتاب آخرون مهتمون بكيانات أكبر الأمر الذي يغربنا على رؤيتها بوصفها تصنيفات عرقية Ethnicities، و من ناحية أخرى وجدنا أنفسنا في أغلب الوقت نتعامل مع تصنيف عام، و ألصق في حالات معينة، بقوم ما تصنيفات فرضت من الخارج. و صارت نوميديا على سبيل المثال لاعباً مهماً في النظام الحكومي الشمال أفريقي الذي يقاتل في الحروب البونية. و ناصر النوميديون - فيما بعد - الجانب الخاطئ في الحرب الأهلية بين بومي و قيصر و انتهوا بوصفهم إقليمياً في الإمبراطورية الرومانية، و جاء اسم النوميديين وفقاً لبليبي و سترابون من الكلمة " بدوي Nomad".<sup>39</sup> و تظهر الأسماء أحياناً في حالة مشابهة تتعلق بطبقة اجتماعية أكثر منها عرقية. و كان للبربر منذ ظهورهم الأقدم في الصحراء بناء طبقي واضح، و يُعرف التوارق أنفسهم عادة على نحو طبقي أكثر منه قبلي، لا سيما إن كانوا من مرتبة النبلاء أو المحاربين. و ربما يعود قدم هذه العادة إلى زمن هيرودوت الذي ذكر الماكسيس [الأمازيغ] من بين قبائله الليبية، و هو اسم يظهر أنه يتعلق بجذر كلمة بربرية عامة تعني نبيل.<sup>40</sup>

<sup>37</sup> Bellum Vandalicum (hereafter B. V) III.16.3,9; 17.6; 20.19 IV.10.5-24.

وخصوص النص والترجمة الحديثة ينظر:

Procopius, History of the Wars, trans. H. B. Dewing (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1916).

<sup>38</sup> Cōrpus, p. 50.

وخصوص قوائم ابن حوقل ينظر:

Tadeusz Lewicki, "A Propos d'une liste de tribus berberes d'Ibn Hawqal, Folia Orientalia I (1959): 128-135 وأخرى حديثة في، 135

"Du nouveau sur la liste des tribus berberes d'Ibn Hawqal," Folia Orientalia 13 (1971): 171-200.

يقول ابن حوقل: "... وقد أعدت في غير موضع ما استكثرت من عدد أحياء البربر و قبائلهم الذين تجمعهم أخوة جالوت.. وكأني ببعض المتصفيين لكتابي هذا يستثقل ذلك ولا ينزله منزلته.. فهذه قبائل صنهاجة الخالص.. وأما بنو تانامك ملوك تادمكة والقبائل المنسوبة إليهم فيقال أن أصلهم سودان أبيضت أبشارهم وألوانهم لقرهم من الشمال وبعدهم عن أرض كوكو..ص. 101. المترجم.

<sup>39</sup> N. H. V.2.22; Geography II.5.33.

<sup>40</sup> Histories IV.191.

وخصوص صلة ماكسيس بأمازيغ وإمازيغ، ينظر:

Oric Bates, The Eastern Libyan: An Essay (London: Frank Cass & Co., 1970; reprint Of 1914 edition), p. 77, and Desanges, Catalogue, p. 111.

و من الواضح أن الكتاب الكلاسيكيون والعرب أسموا الشعوب لأسباب مختلفة في أزمنة مختلفة، و لم يقصدوا بمثل هذه التسميات العمل لصالحنا وفقاً لفهمنا الحديث للعرق، و في أحوال كثيرة لم يقوموا بذلك. و كانت الصورة العرقية في الصحراء بالنسبة للقدماء سيفساء لا تختلف عن أحجية الصور المتناثرة، و ليس لدى أولئك الذين كانوا يحاولون نظمها معاً أية فكرة عن ما يفترض أن تكون عليه، و كان هناك حل بسيط يتم فيه تقسيم الصحراويين إلى ثلاث مجموعات: الغايتوليين الذين كانوا بدو في الأغلب عاشوا في جهة الغرب، و الجرمنتيون الذين كانوا مستقرين في الأغلب و عاشوا في جهة الشرق، والأثيوبيون الذين تم تمييزهم بنمط الحياة، و الاقتصاد، أو حتى بالمكان أقل من تمييزهم بشرتهم الداكنة إذ أن كلمة "أثيوبيين" مشتقة من اللغة الإغريقية و تعني شيء ما قريب من "شخص محروق الوجه".<sup>41</sup>

و كان الغايتوليون بالنسبة للرومان شعب كثير العدد عاش جنوب جبال الأطلس على حافة الصحراء، و يظهرون أحياناً في الروايات الكلاسيكية بوصفهم مرتزقة يقاتلون الرومان في حروب شمال أفريقيا، أو بوصفهم قبليين غاضبين يهاجمون على نحو و حشي المستقرين المسلمين الذين يقيمون تحت الحماية الرومانية حيث يندفعون من أوكارهم، و يرتكبون أعمالاً مؤذية، و يقبض عليهم و يبادوا أو يهربون إلى عالمهم السفلي "الحميم"، و أشير إليهم في مناسبات عديدة في سياق قبيلة، و اتحاد قبائل، و أمة، و مجموعة من جماعات مستقلة يشتركون في نظام حياة متشابه و هو الوصف الدقيق لهم في الأغلب، مفترضين بأنه كان هناك حقيقة ما تتعلق بوجود الغايتوليين. و إذا كان الغايتوليون ليس من اختلاق الرومان، من المؤكد أنهم كانوا ملائمين، و ربما كان اسمهم يشير إلى اتجاه و لا يعني شيئاً أكثر بساطة من أنهم "ساكني الأراضي الجنوبية" أو "الجنوبيون".

و إذا لم يشأ أغلب الكتاب المعاصرين الاقتناع بالتصنيف العرقي للكتاب القدماء، فيأى أي مدى يمكننا المواصلة؟ هل نحن سائرون نحو سراب في البحث عن تعريف للعرق يمكن تطبيقه على نحو عام على عالم ما قبل العصر الحديث بدرجة تمكننا من تصنيف شعوبه إلى فئات، و ليس فقط أولئك الذين عاشوا في دول و تركوا مدونات، و ما يجب أن تستند عليه هذه الأصناف؟ و يمكن أن تكون الأصناف الأكبر مثل "جنس" مظلمة، كما في حالة الشعبين المبهمين جداً اللذين ذكرهما بطليموس، الليوكايشيوبيون Leukaethiopes و الميلانوغايتوليون Melanogaetulians و يعني الأول حرفياً "الأثيوبيون البيض"، أو "الرجال السود البيض" طالما يشير مصطلح "الأثيوبيون" إلى لون البشرة، و يحدد بطليموس مكانهم في دواخل المغرب الجنوبية، و هو لم يختلفهم فقد أشار إليهم بليبي أيضاً الذي يضعهم جنوب الصحراء بين الغايتوليين الذين وفقاً لكل الروايات تقريباً كانوا بيض البشرة، و النيقريتين Nigritae الذين يظن أنهم كانوا سود البشرة. و كان الجيران القريبين من الليوكايشيوبيين، طبقاً لبطليموس، هم الليبو مصريين، حرفياً "الليبيون المصريون"، و هذا تناقض آخر. و يصنف بطليموس الميلانوغايتوليون، "الغايتوليون السود"، بوصفهم أحد الأجناس الكبرى في ليبيا، و لكن لم يذكرهم بليبي، و لا أي كاتب آخر لم يقتبس من بطليموس. و يفترض المؤرخون غالباً أن كلا الشعبين كانا من جنس مختلط مع أن اقتراح ما تم عرضه يربط الجنس بالثقافة: كان الليوكايشيوبيون بيض البشرة

وربما من المفيد إيراد ما يقوله هيرودوت عن قبيلة ماكسس من حيث الأصل الذي وفدوا منه والرقعة التي يشغلونها، يقول: يقطن غرب بحيرة شط الجريد "نريتون" وبعد المنطقة التي يقيم فيها الأوسس Auses قبائل يقيمون في منازل عادية، ويزاولون مهنة الزراعة أولهم الماكسس "الأمازيغ" وهم أناس يحتفظون بشعر رؤوسهم في الجانب الأيمن منه ويحلقونه في الجانب الأيسر، وصبغون / يلطخون أجسادهم باللون الأحمر، ويدعون أنهم يتحدثون من

أصل طروادي. المترجم. Herodotus, Histories, Ibid, p. 334.

عاشوا ثقافة أثيوبية النمط في حين كان الميلاونوغايتوليون سود البشرة عاشوا ثقافة غايتولية النمط.<sup>42</sup> و تفترض مثل هذه الفكرة وجود رابط بين الجنس والثقافة أقوى بكثير مما يمكن أن يكون كافياً لا سيما أن دواخل شمال أفريقيا كان بها اختلاط مفرط و تشابه ثقافات وشعوب لا تسمح بإظهار مثل هذه الاختلافات. و على كل يمكننا أن نستنتج من خلال الليوكايتوبيون و الميلاونوغايتوليون أن الخريطة العرقية كانت معقدة جداً و بالتالي فهي غامضة تماماً حتى بالنسبة لمراقب لديه مصادر بطليموس.

و هناك سؤال أكثر عمومية يتعلق بمصير الأثيوبيين الذين عاشوا في الجانب الشمالي من الصحراء، يذكر هيرودوت الأثيوبيين أولاً بوصفهم سكان كهوف عاشوا قرب الجرمنتين، كذلك يذكر سترابون، و بلييني، و بطليموس، و سالوست، و آخرين مجموعات عديدة من الأثيوبيين و هم لا يشارون إلى السودانين نظراً لأن سترابون عبر عن اعتقاد يؤمن به على نحو عام بأن الجانب الآخر من أثيوبيا توجد به "صحراء دون مياه مستوطنة في نقاط معينة فقط في ناحيتي الشرق و الغرب".<sup>43</sup> و يذكر بطليموس القزولهيكين Xulihkeis و الأوخاليين Oukhalikkeis و الأغانجين Aganginae على أنهم أثيوبيو الغرب الأبعد جنوباً، و يظهر من وصفه على نحو مؤكد أنهم ما يزالون في الجانب الشمالي من الصحراء.<sup>44</sup> و يذكر سترابون قولاً متواتراً قدم يرد فيه "أن الأثيوبيين غزوا ليبيا إلى غاية دايرس Dyris [جبال الأطلس] في حين احتل آخرون جزءاً كبيراً من ساحل البحر."<sup>45</sup> و ذكر أن القبائل الأثيوبية كانت من بين جيران نوميديا، و موريتانيا، و حتى قرطاج.

و حينما بدأ الكتاب العرب تدوين ملاحظاتهم بطريقة مقتضبة و مستعجلة، كان التبو (التيدا) هم المجموعة السوداء الوحيدة المنظمة التي تركت في الصحراء، و كانوا يعيشون في جبال تيبستي التي تشبه القلاع. فهل هاجر كل الأثيوبيين الآخرين جنوباً في الفترة الفاصلة؟ غالباً ما ينتقل الناس تحت الضغط، عبر امتدادات طويلة أحياناً، و لكن من المحتمل أن يكون انتقال أعداد هائلة من الناس عبر الصحراء كلها في فترة زمنية قصيرة نسبياً هو انتقال موت أكثر منه هجرة، و تم تُقدم اقتراح يفيد بتبني البربر للبعير بوصفه آلة قتال متواصل و استعملوه لطرده الأثيوبيين من موطنهم الشمال أفريقي، و إذا كان الأمر كذلك، لماذا لم يتبن الأثيوبيون البعير أيضاً؟ ربما لأن فعاليته في القتال لا تقارن بفعالية الفرس الذي استمر وسيلة الركوب المفضلة في المعركة،<sup>46</sup> و هذا الطرح يتضمن افتراض نوع ما من حرب عنصرية قديمة مروعة تعصبت فيها القبائل البيضاء ضد القبائل السوداء و طردوهم أو قضوا عليهم، و لم يبق أي دليل يدعم مثل هذه الفرضية. و السيناريو الأكثر ترجيحاً هو الأبسط: و هو ذوبان القبائل الأثيوبية في القبائل البربرية، أو صاروا سكان واحات معروفين اليوم باسم الحراتين The Haratin، أو كلا الأمرين. و ربما كانت رواية ابن حوقل الغريبة عن بني تامناك الذين كانوا سود البشرة في الأصل ثم صاروا بيض البشرة محاكاة محرفة لحدث حقيقي، و هو انصهار قبائل كانت تعد أثيوبية قديماً في قبيلة صنهاجة.

<sup>42</sup> Ptolemy, Geographia IV.6.6; Pliny, N.H. V.8.43. و ينظر أيضاً Desanges, Catalogue, pp. 219-220, 223, and Stephane Gsell, Histoire ancienne de L'Afrique du Nord, 8 vols. (Paris: Hachette, 1914-1928), I, p. 299.

<sup>43</sup> Geography I.2.25.

<sup>44</sup> Geographia IV.6.6.

<sup>45</sup> Geography I.2.26.

<sup>46</sup> Brent D. Shaw, "The Camel in Roman North Africa and the Sahara: History, Biology, and Human Economy," Bulletin de L'Institut Fondamental d'Afrique Noire, ser. B 41.4 (1979): 663-721.

و فيما يتعلق باللغة فهي في إطار تجاوز الجنس هي إحدى سمات التحديد في المفهوم الحديث للعرق و نادراً ما كان يذكرها الكتاب الكلاسيكيون أو العرب عدا ملاحظة أن المتحدث عنهم كانوا يتكلمون كلاماً غير مفهوم. و بدأ هذا بملاحظة هيرودوت الفظة حول سكان الكهوف الأثيوبيين: "تختلف اللغة التي يتحدثون بها كلية عن أية لغة أخرى، و تبدو مثل صوت الخفافيش،"<sup>47</sup> و نواصل مع شاعر القرن السادس الميلادي كوريبوس الذي يلاحظ، في إشارة إلى القبائل البربرية بأن "لغاتهم البربرية تصدح بتعابير همجية فيما يشبه نباح الكلاب."<sup>48</sup> و لا يميز الكتاب عادة اللغات غير المفهومة (البربرية) بعضها من بعض، و لم يحددوا على نحو قاطع أن اللغة كانت معياراً مهماً لتقسيم قبائل شمال أفريقيا، و لكن ربما علينا افتراض هذا، أما تاكيتوس، الذي يتبع مدرسة سالوست في دراسته لشمال أفريقيا و لكن دراسته عن القبائل الألمانية لا تضاهي في علم الإنسان الوصفي الكلاسيكي، فهو يشير فعلاً إلى أهمية اللغة في استعراضه للشعوب القاطنة شمال الإمبراطورية الرومانية.<sup>49</sup> و الجدير بالذكر أن اللغة غالباً ما استخدمت بوصفها دليل على العرق في بعض مناطق أفريقيا بما في ذلك غرب أفريقيا الأدنى . و يميز ابن خلدون البربر عن العرب، و الشعوب الأخرى عن طريق لغتهم، و طبقاً له: العرب هم من أعطى البربر اسمهم، و يعني أصل الكلمة شيء ما يشبه كلاماً غير مفهوم: "تعني كلمة بربر في العربية، صياح<sup>50</sup> مختلط غير مفهوم، و منها يقول المرء عند حديثه عن الأسد إنه يتبربر حينما يصدر زئيراً مضطرباً."<sup>51</sup>

و كانت الصيحات [الأصوات] غير المفهومة هي اللهجات المحلية الكثيرة التي كان البربر مقسمين على أساسها، و وفقاً لإحصاء حديث تصل اللهجات إلى عدد مذهل وهو ألف ومائتي لهجة، رغم أن الوضع زمن ابن خلدون يمكن تخمينه فقط. و بينما تبين اللغات البربرية اختلافات داخلية قليلة نسبياً بالمقارنة مع الفروع الأخرى من العائلة الآسيوية الأفريقية، فإن خريطة لغوية مفصلة للمتكلمين باللسان البربري سيكون لها نمط حساء الخضار المسكوب.<sup>52</sup> و حاول

<sup>47</sup> Histories IV.183.

<sup>48</sup> إن أفضل طبعة حديثة لكوريبوس هي:

J. Diggle and F.R.D. Goodyear, Flavii Cresconii Corippi Iohannides seu de Bellis Libycis Lib.viii (Cambridge: Cambridge University Press, 1970).

وكتاب كوريبوس الثاني الذي يحتوي على تصنيف القبائل في نسق جغرافي يمكن وجوده في:

Vincent Zarini, Berberes ou Barbares? Recherches sur le livre second de la Johannide de Corippe (Nancy: ADRA, 1997), pp. 121-131.

<sup>49</sup> Germania XLIII.

<sup>50</sup> حبذا لو استعمل الكاتب لفظ أصوات فهي اللفظ المناسب. المترجم

<sup>51</sup> Histoire I:168.

ويقدم ابن خلدون، في مكان آخر، تفسيراً بديلاً إن لم يكن مشابهاً، وطبقاً لهذا، هناك ملك يمي يدعى أفريقوس بن قيس بن سيفي عاش في زمن موسى كان كثيراً ما يهاجم شمال أفريقيا ويقتل بربراً كثيرين: "أعطاهم اسم البربر حينما سمع رطانتهم وسأل عن ما تعنيه تلك البربرة.

Ibn Khaldun, The Muqaddimah: An introduction to History, trans. Franz Rosenthal, ed. N.J. Dawood (Princeton: Princeton University Press, 1967), p. 14.

<sup>52</sup> بخصوص خلفية أصل البربر واشتقاقاته، ينظر:

P. Behrens, "Wanderungsbewegungen und Sprache der fruhen saharanischen Viehzüchter," Sprache und Geschichte in Afrika 6 (1984-85): 135-216.

يقصد الكاتب بتعبير "نمط حساء الخضار المراق" أن الخريطة اللغوية ستكون مؤلفة من مجموعات لغوية مختلفة متناثرة مثل حساء الخضار المسكوب

المؤلف من خضار مختلفة النوع والحجم. would have the pattern of spilled vegetable soup.

والشكر موصول للدكتورة خديجة أبو عروش الأستاذة في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة بنغازي وهي أمريكية الأصل على مساعدتي في فهم هذا التعبير. المترجم.

العلماء في الماضي فهم ما يدعى "لغة لهجات" عن طريق تمييز مجموعتين من اللهجات أو ثلاث - الزناتية، و الصنهاجية، و أحياناً المصمودية (التي تربط بصنهاجة حينما لا تميز على نحو منفصل) - مستندين على التنوعات الصوتية، و الصرفية، و على المكان. و لم تكن زناتة، و صنهاجة، و مصمودة مصطلحات استعملت في كتابات القدماء، و لكنها تظهر فعلاً، على نحو صريح عند الكتاب العرب الذين قاموا بالتمييز فيما بينها، و تركز وجود مصمودة في مرتفعات الأطلس و المناطق المحيطة في حين كانت زناتة (الذين يتكلمون الزناتية) أكثر شيوعاً في شمال و شرق بقية شمال أفريقيا، و كانت صنهاجة في الجنوب والغرب. وتعني كلمة صنهاجة أولئك الذين يتكلمون زيناقا / زناقة Zenaga / Znaga، و هي اللهجة الأكثر شيوعاً في الصحراء الغربية.

و لم يعمل نظام التصنيف الزناتي-صنهاجي أبداً على نحو جيد - كان سكان جبال القبائل [القبائلية] التي تحد البحر الأبيض المتوسط في الشرق الجزائري، على سبيل المثال، يتكلمون الصنهاجية - و كان المتكلمون بالزناتية والصنهاجية في الألف سنة الأخيرة على الأقل متناثرين شذر مدر Helter-skelter عبر شمال أفريقيا. و قام اللغويون حديثاً بنقد هذا الطرح اللهجوي الذي بالكاد ساعد المؤرخين على تصنيف المجموعات العرقية من ألف سنة مضت.<sup>53</sup> و يبدو فعلاً أن اللغة، عند هذه النقطة، كانت أكثر أهمية في تحديد هوية المجموعة مما عرضه المراقبون، أو كان من المرجح نسبة ذلك لهم، و كان لدى العلماء المسلمين نظام تصنيف مفضل يستند إلى تعاليم العهد القديم التي تثبت مكان كل شخص في شجرة البشرية التي تعود إلى آدم [عليه السلام].

و حالما يتم تجاوز انقسام صنهاجة-زناتة الأساسي، يبدو أن اتحاد اللغة، و الجغرافيا، و النسب، لعب أدواراً مختلفة في تحديد هوية الجماعة، و كانت صنهاجة نفسها منقسمة إلى ثلاث "سلالات" طبقاً لابن خلدون، المجموعات المتألفة الأولى من المغرب الشرقي، و عاشت الثالثة إلى الغرب و كانت من سكان الجبال، و الثانية هي صنهاجة الصحراء، أو المثلثون، و هو مصطلح شائع لدى الكتاب العرب منذ زمن الإدريسي، و يبدو أنهم اشتروا مع سميهم الشماليين ليس في الاسم فحسب و لكن ربما في تشابه اللهجة أيضاً.<sup>54</sup> و كان المثلثون بدورهم مقسمين أيضاً إلى مجموعات، تتضمن دائماً لتونة، و مسوفة، و جدالة، و لمطة، و أحياناً تارقا، و وريكا Wurika، و آخرين.<sup>55</sup> و يبدو أنهم كانوا يتمتعون عند بداية ظهورهم باتحاد أقوى مما آلت إليه الأمور فيما بعد. و يذكر اليعقوبي مملكة صنهاجة في قائمة بلدانه التي عددها، و عرض ابن حوقل<sup>56</sup> والبكري<sup>57</sup> الملك قوي عاش في القرن العاشر الميلادي يدعى تنبروتان بن أسفيشر (المعروف بـ تنياراتان بن ويسانا بن نزار)، و يضيف ابن أبي زرع بأنه كان "ملك صنهاجة الأول في الصحراء."<sup>58</sup> و قرر الصنهاجيون قتله بعد عهدين من حكمه بعد أن سُموا من النظام الملكي. واتفقوا سنة 1038 م،

<sup>53</sup> Lionel Galand, *Langue et Litterature Berberes: Vingt cinq ans d'etudes* (Paris: Editions du Centre de la Recherche Scientifique, 1979), p. 19.

<sup>54</sup> كرس أغلب الجزء الثاني من عمل ابن خلدون حول تاريخ البربر لسلالات صنهاجة الثلاثة. انظر بصفة خاصة ص. 4-5، 64-65، 104-105، و 121-122.

<sup>55</sup> توجد تنوعات كثيرة، و يقسم الإدريسي، على سبيل المثال، لمطة عن صنهاجة و يضمّن مسوفة مع لمطة، ولكنه يضع لتونه، و جدالة، و آخرين كثيرين مع صنهاجة. و ضمن الدمشقي في بداية القرن الرابع عشر الميلادي لتونه، و مسوفة، و جدالة ولكن أيضاً التازاكاقت Tazakkaght الذين لم يذكرهم أي كاتب آخر، و الكاكام التي تناولها كتاب آخرين بوصفها مكان، و هي أرض لابسي اللثام شبه الأسطورية. ينظر Corpus, pp. 127-209.

<sup>56</sup> ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص. 97. المترجم.

<sup>57</sup> البكري: المسالك...، ص. 850. المترجم.

<sup>58</sup> ابن خلدون: تاريخ، 6، ص. 372. لم أتمكن من الرجوع إلى ابن أبي زرع، و اكتفيت بما نقله ابن خلدون عنه. المترجم.

بعد مرور مائة وعشرين سنة، على قبول ملك جديد من لمتونة، ولكنه قتل في معركة بعد توليه بفترة وجيزة، وحل محله ملك من جدالة.<sup>59</sup> وقد لقب ابن حوقل تنبروتان "ملك صنهاجة كلها"<sup>60</sup>، ولكن يبدو أن هذا الترتيب الجديد تضمن تلك المجموعتين فقط فيما يظهر أنه أكثر من تحالف ولكن أقل من دولة، وربما تكون كلمة اتحاد أحسن وصف له، إن حدث ذلك فعلاً. ويعود أصل كل المعلومات عن المرحلة اللاحقة لفترة تنبروتان من مصدر وحيد هو ابن زرع الذي عاش بعد أربعة قرون من ذلك.<sup>61</sup>

وزال أي إحساس بوحدة صنهاجة مع صعود إمبراطورية المرابطين وسقوطها فيما بين أواسط القرن الحادي عشر وأواسط القرن الثاني عشر الميلاديين. وأدى التنافس داخل الحركة المرابطية بين جدالة وملتونة إلى حرب أهلية تآجحت في معركة مروعة أيدت فيها قوة لمتونة، ونالت جدالة المصير نفسه تقريباً، ولم تقم لصنهاجة أي قائمة أبداً، حتى في شكل تحالف عسكري، وكان النزاع الجائحي بين اتحادات صنهاجة وزناتة، الذين وصفوا بأنهم أعداء متأصلين، محدود بسلسلة من حروب توكيلية معقدة في القرن العاشر الميلادي. ودخلت القوتان العظيمتان في غرب البحر الأبيض المتوسط في ذلك الوقت وهما الإمبراطورية الفاطمية الأفريقية (تونس) والخلافة الأموية في قرطبة (إسبانيا) [الأندلس] دخلت في صراع من أجل السيطرة كان فيه المغرب مسرح الحرب الأساسي، فاستعمل الفاطميون مجموعة صنهاجة الكبيرة (ليس الصحراويون)، واستعمل الأمويون مجموعات زناتية في الأغلب، وكان هذا الصراع في الأصل أسري، وديني، وسياسي، واقتصادي، ولكن بالكاد عرقي، ولم يكن له تأثير دائم على مجموعات الصحراء. ومن ناحية ثانية فإن الغارات، وحتى الحروب بين مجموعات صنهاجة، لا سيما لمتونة وجدالة، هي موضوع مألوف، ويبدو أنها كانت في الأساس صراع بين مجموعات متنافسة على الموارد الاقتصادية مثل مناجم الملح، ومراعي المناطق المرتفعة، والواحات.<sup>62</sup>

وقد يساعد التحديد الهرمي للهوية على فك عقدة حاجتنا إلى أن نضيف بشكل أفضل من هذا الشكل الهرمي الواقع التاريخي للقرنين التاسع أو الرابع عشر الميلاديين بحيث ينظر إلى الفرد كونه برياً وصنهاجياً وملتونياً أو مسوياً. وكلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية السياسية في المجتمعات المتجزئة، أعمق كان الإحساس بالانتماء أقوى، وهو ما يفسر لماذا لم يوجد مفهوم أمة بربرية. واندجت العائلات العريقة في جماعات سلالية اتحدت لتشكيل عشائر قائمة على سلف عام مشترك، مع أن هذا كان في أحوال كثيرة نتيجة الارتباط الفكري أكثر منه ارتباط صلة قرابة.<sup>63</sup> وكان من السهل تغيير سلاسل الأنساب أو إن كان ضرورياً - اختلاق نسب عام واضح، وإذا أخذنا بالنموذج الأبسط فإنه يجب تجميع العشائر في قبائل ولكن إذا تجاوزنا الخط الفاصل بين العشيرة والقبيلة فإن ذلك يأخذنا في الواقع من

<sup>59</sup> ابن خلدون. م. س. ن، ص ص. 372-373. المترجم.

<sup>60</sup> ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص. 97. المترجم.

<sup>61</sup> In corpus see pp. 48-49 for Ibn Hawqal and pp. 236-237 for Ibn Abi Zar.

<sup>62</sup> بخصوص النزاع الصنهاجي الزناتي ينظر:

Henri Terrasse, Histoire du Maroc, vol. I (Casablanca: Editions Atlantides, 1949).

وبخصوص الصراع الصنهاجي الداخلي ينظر:

H. T. Norris, Saharan Myth and Saga (Oxford: Oxford University Press, 1972), p. 78, and E. Ann McDougall, "The Sahara Reconsidered: Pastoralism Politics and Salt from the Ninth through the Twelfth Centuries," African Economic History 12 (1983): 276-277.

<sup>63</sup> بخصوص المجتمعات المتجزئة والثقافة الأفريقية التقليدية، ينظر:

Die Volker Africas und ihre tradilionellen kulturen: Studien zur kulturkunde, ed. H. Baumann, 2 vols. (Wiesbaden: H. Baumann, 1975 and 1979).

تركيبات اجتماعية واضحة نسبياً إلى أشياء أخرى، وسيكون من المناسب لو استطعنا تطبيق قتل رحيم هادئ على كلمة "قبيلة" التي أفرط في استعمالها وأسيء إليها، حملت القبيلة بوصفها كلمة أكثر مما يجب، والأسوأ أنها غامضة بدرجة يصعب فهمها، واستخدمت خطأ لوصف اتحادات اجتماعية، وسياسية، وعرقية فعلية وتحليلية مختلفة كثيرة جداً ذلك أنها صارت لا تعني شيئاً. ولم يكن هناك حس حقيقي لدى الكتاب القدماء بالمجتمعات المتجزئة، ويسجل هيرودوت قائمة بما يسمى قبائل تبدأ عند حدود مصر وتتحرك غرباً إلى ما بعد خليج سرت ونحو الجنوب الغربي إلى جبال الهقار، مسجلاً خصوصية كل منها، وسار اللاحقون على شاكلته بإحلاص مجمعين كل شخص كان يعيش فيما وراء حدود الدول في قبائل دون التساؤل أبداً عن ماذا كانت تعني القبيلة.

وقد خلد الكتاب العرب الفكرة العامة عن القبيلة، وقسم ابن أبي زرع صنهاجة إلى سبعين قبيلة، ولكنه لم يخبر قراءه أبداً لماذا هي قبائل أو حتى ما هو المعيار المستعمل في تمييز واحدة عن الأخرى؟ أما هيرودوت فيجعل - على الأقل - قبائله تأكل طعاماً مختلفاً وتمارس عادات مختلفة، مضمناً أشكالاً متنوعة من سوء سلوك جنسي. ويمكننا تجنب القبائل عن طريق تجميع شعوب شمال أفريقيا الأصلية معاً تحت عنوان بارز "البربر" ونعلن أن هذا يؤلف عرقاً،<sup>64</sup> ولكن هذا مجرد متصل من تحمل المسؤولية cop-out إذ من الواضح أنه كان يوجد شيء من الحقيقة بالنسبة للوحدات الاجتماعية السياسية التي نعرفها بوصفها قبائل، ونحن ربما ليس لدينا أية فكرة أخرى تفسر لنا أسباب تشكيل القبيلة أكثر مما فعل ابن أبي زرع أو هيرودوت، ولكن بما أنهما استخدمتا هذه الكلمة بوصفها الأساس الذي أقاموا عليه تصنيفهم للناس، فإننا عالقون بها، وتظل مصطلحات مثل القبيلة وحتى التصنيف العرقي باقية لأنها غامضة على نحو ملائم؛ وهي تيسر فهمنا في خضم ربكة الهوية الاجتماعية.

وعلى العكس من هيرودوت لاحظ ابن أبي زرع فعلاً أن الذين يتحدث عنهم عاشوا في مجتمعات متجزئة،<sup>65</sup> ولكن كان النظام الذي فرضه هو والكتاب العرب الآخرون يتعلق بتسلسل النسب أكثر من تعلقه بدراسات علم الإنسان، وعرفت المجموعات بوصفها أحفاد قوم محددين، ولذلك كان الأصل الذي تحدر منه البربر على نحو دقيق موضوعاً نقوش كثيراً. وكانت البداية الأكثر رواجاً هي الأرض المقدسة، وكان الجد الأول من بين المرشحين هو جالوت (غولياه Goliah)، ويقال أن الفلسطينيين، يخلط بينهم وبين الكنعانيين عادة، بعد تمكن داود من قتل جالوت، تركوا أرضهم الأم، وهاجروا إلى شمال أفريقيا حيث صاروا هم البربر، ولم يكن كل شخص يرغب في المحافظة على البربر في العهد القديم Old Testament مقتنع بالصلة الجالوتية. وتتحدر إحدى الروايات الأكثر شيوعاً إلى أبناء نوح، حام وسام، الذين قيل أن الشيطان بذر الخلاف بينهما: "صار حام أسود بسبب لعن والده له، وهرب إلى المغرب ليتوارى خجلاً... وخلف بربر بن كيسلوجيم [كاسلوهيم]، وهو أحد أحفاده، ذرية كثيرة في المغرب."<sup>66</sup>

<sup>64</sup> بخصوص مناقشات عامة حول البربر بوصفهم عرق ينظر:

Michael Brett and Elizabeth Fentress, *The Berbers* (Malden, Mass: Blackwell Publishers, 1997), pp. 4-6, and the introduction by Gabriel Campus in *Encyclopedie Berbere* (Aix-en-Provence: Edisud, 1984), I, pp. 8-13. G. H. Bousquet, *Les Berberes: Que Sais-je?* (Paris: Presses Universitaires de France, 1967), pp. 7-12, وهو يفضل رؤيتهم بوصفهم مجموعة لغوية أكثر من "عرق أصلي".

<sup>65</sup> Corpus, p. 236.

<sup>66</sup> Ibn Khaldun, *Histoire I*, 177-178.

تظهر الصلة الحامية لدى يعقوبي، Corpus, p. 21. وتأتي الصلة الجالوتية متأخرة قليلاً عند ابن حوقل، Corpus, p. 48. وادعى المؤرخ اليهودي فلافيوس جوسيفوس Flavius Josephus قديماً، في القرن الأول الميلادي بأن الغيتوليين يتحدرون من حافيلاه Havilah، ابن كوش، حفيد حام.

ومن المفهوم أن كثيراً من البربر لا يريدون عودة شجرة عائلتهم إلى جالوت وحام، أو أي من شخصيات التوراة الأخرى الباطلة. وكثيراً ما حاول المسلمون في كل أنحاء العالم الإسلامي تأسيس صلات سلفية بموطن النبي [صلى الله عليه وسلم] في شبه الجزيرة العربية، ولم يكن البربر استثناء، وكانت النظرية الشائعة بينهم أنهم كانوا بمنين فقدوا الصلة بوطنهم منذ زمن طويل، وأرخ ابن خلدون كل القصص التي أمكنه الحصول عليها المتعلقة بأصول البربر وألغى كلا منها على التوالي، وميز قصة واحدة عرضت غزو ملك يمني قدم بوصفها "مثال على الروايات الواهية لدى المؤرخين".<sup>67</sup> ولم يتصنع كلمات تتعلق بنظرية شائعة أخرى هي: "الرأي الذي يظهرهم أطفال جالوت أو العمالقة، ويجعلهم يهاجرون من سوريا طوعاً أو كرهاً، وهو رأي واهي لدرجة يستحق تصنيفه بوصفه أسطورة"<sup>68</sup>. ولكن ابن خلدون أثبت فعاليته بوصفه ناقداً أكثر من فعاليته في تقديم دليل قابل للتطبيق. وهو الآخر، في النهاية، تتبع أصول البربر إلى سفر التكوين: "الحقيقة الفعلية الآن التي تبطل كل الفرضيات هي: البربر هم أبناء كنعان، بن حام بن نوح."<sup>69</sup> وجاء عبر هذا بر الذي كان له ولدان؛ برانس، ومدغيس الأبت، وينحدر كل البربر من أحد الأخوين، وصنفوا إما برانس، أو بتر.<sup>70</sup>

وكان الصنهاجيون برانس، والزناطيون بتر، وكان المثلثون هم الأعرق في شجرة البرانس، وينحدرون وفقاً للإدريسي من الجددين الأعلى: صنهاج وملط اللذين عاشا في المغرب وكانا ابنين لأم تدعى تازاكات (تيزكي) [تصكي] "العرجاء". ولكن أنجب صنهاج وملط ذرية من نوع مشاكس حاولت هزيمة البربر الآخرين، وأخيراً تم طردهم إلى الصحراء حيث صاروا بدوًا يعيشون في خيام ويتغذون على حليب الإبل ولحومها.<sup>71</sup>

ويجربنا علم الأنساب المبني على الذكورة والذي فرضه العرب عن علم التاريخ العربي المعاصر أكثر مما له صلة بأجناس البربر وعاداتهم، وهذا لا يلغي أهمية النسب المدرك الذي كان مرتبطاً بالأم بين أغلب البربر لا سيما الصحراويين منهم، ويبدو أن التحليل اللغوي يبين أن هذا التقليد متجذر في الماضي: فعلى سبيل المثال كلمتي الأخ والأخت في البربرية الأولى هما "ابن أمي" و "بنت أمي" على التوالي.<sup>72</sup> وكان يعتقد على نحو راسخ أن الجد الأعلى لصنهاجة والتوارق امرأة هي تين حينان Tin Hinan من كل المقار Kel Ahggar المشهورة. ومهما كانت القصة الحقيقية وراء تكوين مجموعة مثل لتونة، فقد جاء المقياس الكبير لهويتهم الشخصية من اعتقاد راسخ عام بأن جددهم الأعلى كان امرأة تسمى لتونة، ولذلك هم أقارب عن "طريق الدم".

وهناك مظهر أخير من تاريخ النسب القائم على التوراة يستحق الذكر: وهو لم يبدأ مع العرب، إذ يعلن بروكوبيوس فجأة من خلال ما كتبه أنه من الضروري القول كيف جاء المغاربة إلى ليبيا. ويبدأ بروكوبيوس بغزو يشوع والبرانيين

يقول ابن خلدون: "...وقال أيضاً أن حام لما أسود بدعوة أبيه عليه فر إلى المغرب حياءً واتبعه بنوه... وكان من ولده بربر بن كسلاجيم فنسل بنوه بالمغرب". 6، ص. 185-186. المترجم.

<sup>67</sup> Ibn Khaldun, Muqaddimah, p. 14.

ابن خلدون: المقدمة، ص. 16-17. ويقول في مكان آخر: "...وأعلم أن هذه الروايات كلها مرجوحة وبعيدة عن الصواب." م. س، 6، ص. 190. المترجم.

<sup>68</sup> لم يبين الكاتب الصفحة التي ذكر فيها ابن خلدون هذه المعلومة، وعند البحث اتضح أن الصفحة هي: 190، من المجلد السابق نفسه. يقول ابن خلدون: "...وأما القول بأنهم من ولد جالوت أو العماليق، وأنهم نقلوا من ديار الشام وانتقلوا فقول ساقط، يكاد يكون من أحاديث خرافة...". المترجم.

<sup>69</sup> يقول ابن خلدون: "والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح". 6، ص. 191. المترجم.

<sup>70</sup> Histoire I, 173-185. Also see R. W. Bulliet, "Botr et Beranes. Hypotheses sur l'histoire des Berbes," Annales Economies, Societes, Civilisations 36 (1981): 104-116. المترجم. 178-176. م. س، ص. 178-176. المترجم.

<sup>71</sup> Corpus, p. 127.

<sup>72</sup> G. Marcy, "Les survivances juridiques de la parante maternelle dans la coutume du Maroc Central," Actes du Congrès de l'institut des Hautes Etudes Marocaines (Rabat, 1937), p. 33.

لفلسطين وقيامهم بجلد كل شخص صادفهم، فهربت عدة قبائل كنعانية إلى مصر ولكنهم وجدوها مزدحمة فواصلوا سيرهم إلى ليبيا، وكان شعب أوتوتش ثونوس الذين يدعوهم بروكوبيوس "أطفال التراب" يعيشون هناك؛ ولم يقل بروكوبيوس ما إذا تقاتل الكنعانيون وأطفال التراب أو تزواج بعضهم مع بعض، ولم يقل غير أن الكنعانيين صاروا مغاربة.<sup>73</sup> ولم يختلق بروكوبيوس العلاقة بين شعوب شمال أفريقيا والعهد القديم: وهو يعود بالنسبة للمسيحيين إلى القديسة هيبوليت Hippolyte في بداية القرن الثالث الميلادي، ولكن يمكن رؤية أصوله حتى أقدم من ذلك في أثر فلافيوس جوسيفوس، والأثر اليهودي.<sup>74</sup> ومن ناحية ثانية، تؤسس قصة بروكوبيوس فعلا صلة بين المدخلين الثاني والثالث، وهي واحدة من خيوط التواصل القليلة، حتى ولو أنها تتعلق بعلاقة حسية أكثر منها حقيقية وهذا يعيدنا إلى مشكلتنا الأصلية: لماذا يبدو أن هناك مثل هذا المستوى من الانقطاع؟

إن الانقطاع الكامل تقريباً في نظام التسمية بين العصرين الكلاسيكي والعربي يثير شيئاً من الاندهاش، وتأتي الأسماء التي نستعملها اليوم من المصادر المتاحة لنا، بعضها متأصل مع الناس أنفسهم، كما في حالة المغاربة، على الأقل طبقاً إلى سترابون،<sup>75</sup> وتأتي أخرى من الجيران، وبعضها وجد في المراجع الإغريقية، والرومانية وكانت مجرد أصوات لاسماء مكتوبة بالحروف بطريقة غير متقنة.<sup>76</sup> ويحتمل اختلاط الأمر على الكتاب عند نقل الأسماء في أحوال كثيرة أكثر مما نظن. ويسجل بطليموس في رحلته لوسط الصحراء أن "البليميائيين Blemmyae" يشاع أنه لا رؤوس لهم، وتلتصق أفواههم وعيونهم بصدورهم.<sup>77</sup> ويصف سترابون وآخرون أناساً حقيقيين يشيرون إليهم على أنهم البليميائيون الذين كانوا بدواً يعيشون أسفل مصر. وتم استعارة بليميوا بليبي من حديث هيرودوت عن ليبيا الغربية بعد المنطقة الفلاحية: حيث "توجد أفاعي هائلة هناك... وحمير ذات قرون، ومخلوقات لها رؤوس كلاب، وأخرى لا رؤوس لها عيونها في صدورها (ذلك ما يقوله الليبيون على الأقل)، ورجال متوحشون، ونساء متوحشات..."<sup>78</sup> وما يزال هناك قصص أخرى ملفقة من قبل الإغريق والرومان، ويقدم ديودور الصقلي بعض الأمثلة الفاضحة في زيارته للأقوام التي تعيش جنوب مصر، وهم يتضمنون الأختيوفاجيون Ichthyophagi (أكلي السمك)، والخيلونوفاجيون Chelonophagi (أكلي السلاحف)، والريزوفاجيون Rhizophagi (أكلي الجذور)، والهايلوفاجيون Hylophagi (أكلي الخشب)، والسبيرماتوفاجيون Spermaphagi (أكلي البذور)، والسستيثوفاجيون Stnithophagi (أكلي الطيور)، والأكنكلوفاجيون Acnclophagi (أكلي الجراد)، وحشر السيميون (ذوي الأنوف المسطحة) لكي يبين أن خطته لا تستند كلية على الغذاء، ومن المستبعد أن الناس نظروا إلى أنفسهم فعلا على أنهم هيلوفاجيين (أكلي الخشب)، أو سيميون (مسطحة أنوفهم).<sup>79</sup>

<sup>73</sup> B.V.IV.10.12-24.

<sup>74</sup> Yves Moderan, "Mythe et histoire aux derniers temps de l'Afrique antique: A propos d'un texte d'Ibn Khaldun," Review Historique CCCIII 2 (Avril-Juin 2001): 327-337.

<sup>75</sup> Geography XCIII.3.2. Later the transliteration became "MOORS". صارت الترجمة الحرفية فيما بعد "مغاربة".

<sup>76</sup> يشتمكي بليبي في فقرته الافتتاحية لدراسته عن ليبيا، "بأن أسماء أهلها وبلداتها غير قابلة للنطق بالمرءة من قبل أهلها أنفسهم،"

N.H. V.I. See Gustave Mercier, "La langue libyenne et la toponymie antique de l'Afrique du Nord," Journal Asiatique 105 (1924): 189-320.

<sup>77</sup> N.H. v.8.46.

<sup>78</sup> Geography VIII.7; 135; Histories IV.191.

<sup>79</sup> B.H. III.15.I; 21.I; 23.I; 24.I-2; 28.1-2; 29.I. وبخصوص الأسماء التي أعطاها الإغريق لليبيين بنظر:

Olivier Masson, "Grecs et Libyens en Cyrenaïque," Antiquites africaines 10 (1976): 49-62.

ومن السهل اصطيد ديودورس، وبالتالي من المهم ملاحظة أن كتاباً آخرين تورطوا في الممارسة نفسها، وإن لم يكن على نحو منهجي صريح، ولدى بطليموس الأختيوفاجيون الخاصون به الذين يضع موطنهم في الساحل الأفريقي الغربي، ولديه السكينيتايون أيضاً، وهم "رجال الخيام".<sup>80</sup> ويشير بلييني إلى اللوقونبورين Logonpori (حامل الرماح)، والنيسيكاثيون Nisicathae، والنيسيتايون Nisitae، وهما اسمان يعنيان "رجال بثلاثة" أو "بأربعة عيون" - ليس لأنهم كذلك فعلاً، ولكن لأن لهم نظر حاد في استعمال السهام.<sup>81</sup> وجاء خطر عظيم إلى جناح الإمبراطورية الجنوبية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين من "شعب" معروف باسم الكوينكويجينتانيون Quinquigentanei، وهي كلمة بالكاد تكون بربرية، وهي تعني ببساطة "الأقوام الخمسة"، ومن الواضح أنه تحالف، أو اتحاد.<sup>82</sup>

لم ير المصريون، والإغريق، والرومان، والعرب، والأوروبيون شعوب الصحراء من خلال مداخل مختلفة فحسب ولكن من خلال نظرات مختلفة أيضاً. ويجب ألا يكون مدهشاً ذلك أنهم خصصوا أسماء مختلفة لما رأوه، وهذا لا يجعلنا نسلم بأن الناس الذين تمت معابنتهم احتفظوا بالأسماء نفسها مدركين في الوقت نفسه، طبيعة مؤسستهم السياسية والاجتماعية المتغيرة، وأشار التغير في المداخل إلى إزالة كل الأسماء القديمة تقريباً.<sup>83</sup> وهناك أعداد كثيرة من الأسماء لدى الكتاب القدماء لا معنى لها عملياً اليوم، وجاء ربطها بأناس آخرين جاءوا قبل أو بعد ليس مثبتاً للهمة فحسب، ولكنه عقيم في حالات كثيرة، وكان للعلماء الحديثين في أحوال كثيرة أوقات محبطة للعزيمة مع ما يفترض أن يكون مهمة سهلة للغاية فيما يتعلق بتعريف الظواهر الطبيعية، وقد أخرج بطليموس أو هيرودوت عن سلسلة جبلية، أو نهر، أو بحيرات، وجزر، وخلجان، وقمم، أو أودية. ومن المحتمل أن أصل أغلب مثل هذه التقارير قائم على حقيقة، ولكن لم يكن لدى الرحالة سبب وجيه ليكونوا دقيقين في وصف ما رأوه وليس لديهم المهارات أو أدوات وصف مكان وجودها، وبالتالي فإن تحديد مكان بحيرة تريتون، يفترض أنها تجمع مائي كبير تفصل ليبيا الشرقية عن الغربية، أو أنهار النيقرس، والقير، والقيرس، والنيجر التي تفيض كلها عبر أرض تفصل على نحو غامض شمال أفريقيا عن غربها والتي أخذ منها نهر النيجر اسمه ثبت أنه يشكل تحد أكثر مما يجب.<sup>84</sup> ولكي تزداد الأمور تعقيداً فقد أعطيت المدن، والقبائل، و"الأراضي"، وأحياناً المظاهر الطبيعية مثل الجبال، والبحيرات، والأنهار أسماء قابلة للتبادل، وصارت الأعراف ألقاباً والعكس بالعكس.

ويمكن أن يسبب ربط مجموعة معينة بإقليم جغرافي مشاكل لأن بعض المجموعات كانت بدوية، وفي بعض الأحيان تقوم المجموعات المستقرة، أو أجزاء منها بالرحيل إلى أماكن جديدة. ولم يضع مختلف الكتاب الأشخاص أنفسهم في أماكن مختلفة فحسب بل في أوقات أخرى كان الكاتب نفسه يضع الأشخاص أنفسهم في أماكن مختلفة. وذكر بلييني

<sup>80</sup> Geographia IV.8.2; IV.7.10.

<sup>81</sup> N.H. VI.35.194-195.

<sup>82</sup> Lionel Galand, "Les Quinquigentanei," Bulletin d'archeologie algerienne IV (1970): 297-299.

<sup>83</sup> هناك أسماء مهمة تعود في أصلها إلى العالم الكلاسيكي بقيت إلى الوقت الحالي تتضمن أفريقيا، وليبيا، وإثيوبيا، والبربر (من الجذر نفسه مثل بربري، في الأصل من الإغريق، تشير إلى شعب لغته القومية لم تكن إغريقية). لم يشر الليبيون القدماء ولا الأثيوبيون إلى أنفسهم بهذه الأسماء ولم يقيم البربر بذلك لقرون كثيرة. ولم يكن لديهم اسم واحد يرمز لهم بوصفهم شعب مستقل لأنهم لم ينظروا لأنفسهم على هذا النحو.

<sup>84</sup> لا بد أن بحيرة تريتونس تشير إلى شط الجريد أو ربما لتلك المجموعة مع شط ميلهري Melrhir وعدة شطوط صغيرة ممتدة بينها. وهي منخفضات ملحية تمتلئ بمياه الأمطار في الشتاء والربيع، وليست تماماً المظاهر الجغرافية العظيمة التي وصفها الكتاب القدماء. بخصوص البحث عن النيجر القديم، ينظر:

C. K. Meek, "The Niger and the Classics: The History of a Name," Journal of African History I (1960): 1-17.

الأوتوتيليين أو الأوتولاتيين Autoteles or Autolatae في أربع مواضع مختلفة، معطياً لهم ما يظهر أنها أربع أماكن مختلفة، وكانت كلها في المغرب الحديث. ويعطي بطليموس مكاناً خامساً، في المغرب مرة ثانية.<sup>85</sup> وكان لدى بطليموس مجموعات من الفاروسيين Pharousii في أماكن مختلفة وكانت مختلفة أيضاً عن الأماكن التي وردت لدى سترابون وبليني، ويعقد الأخير الوضع أكثر بالخلط بين الفاروسيين والبيروسيين Perosi.<sup>86</sup>

أحرزت المجموعات البدوية أثناء العصر العربي<sup>87</sup> [الإسلامي] بروزاً متزايداً في الصحراء نتيجة لتكيفهم مع رعي الإبل، وهم في حاجة إلى أقاليم شاسعة توفر لهم مرعى مناسب لها، وانتقل أناس آخرون إلى أماكن أخرى ليستفيدوا من فرص العمل المتوفرة في هذه الأماكن. ويلاحظ البكري أن أغلب سكان مدينة أودغست Awdaghost (في الجنوب الموريتاني) كانوا زناتة، وآخرين من أفريقيات،<sup>88</sup> وتطلب وجودهم هناك رحلة كاملة عبر الصحراء من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، ولم يكن هذا استثنائياً. وعاشت هوارة طبقاً لابن خلدون حول برقة، وهي مدينة ميناء في قوريناوية في زمن الغزو الإسلامي\*، ولكن عبر بعضهم الصحراء فيما بعد وشرع في الاستقرار وصار حيران كوكو Kawkaw، وهم سونقاي قاو the Songhay of Gao في المنعطف الشرقي لنهر النيجر. وتعيش هوارة لدى الإدريسي في مدينة أغمات Aghmat في الغرب المغربي وفي الوقت نفسه في زله Zala\*\* في الشرق الليبي.<sup>89</sup> وتصل المسافات بين هذه الأمثلة إلى حوالي ألفين ميل.

ويبدو أن قبيلة لمطة، وهي أحد فروع صنهاجة الكبرى، كانت واحدة من الفروع الأقل استقراراً، إن كانت تقارير المراقبين دقيقة، ويقرر اليعقوبي (أواخر القرن التاسع الميلادي) أن لمطة كانت تعيش في الجانب الشرقي من الصحراء بين الهقار وجبال تيبستي، ويذكر ابن حوقل (أواخر القرن العاشر الميلادي) أن إقليم لمطة في الجانب الغربي من الصحراء، وكانوا لدى البكري (أواسط القرن الحادي عشر الميلادي) يكمنون لمهاجمة القوافل العابرة للصحراء عند نقطة التزود بالمياه في الشمال الغربي.<sup>90</sup> ويتناول كل من البكري والإدريسي (أواسط القرن الثاني عشر الميلادي) نول لمطة Nul Lamta،<sup>91</sup> وهي بلدة تحت سيطرة لمطة يضعها الإدريسي على نهر السوس في الجنوب المغربي. ويوافق ياقوت (بداية القرن الثالث عشر الميلادي) على أنهم يقيمون في "أقصى الغرب". ومن ناحية ثانية يضعهم ابن خلدون (أواخر القرن

<sup>85</sup> N. H. V.I.5; V.I.9; V.I.17; VI.36.201.

وقد وردوا لدى بطليموس في Geographia IV.6.6 بوصفهم "شعب صغير" يعيش أسفل الغايتوليين، ومن المفترض أنه يعني أنهم كانوا منفصلين عن الغايتوليين. وبليني من ناحية ثانية يدعوهم الأقوى من بين الغايتوليين.

<sup>81</sup> Ptolemy Geographia IV.6.6; Strabo Geography II.5.33; Pliny N.H. V.8.43, VI.35.195.

<sup>87</sup> التعبير المناسب هو العصر الإسلامي وليس العربي، لأن المسلمين حينما قدموا إلى شمال أفريقيا كانوا يتألفون من مختلف الأعراق، ولم يكن من بينهم عرب يدينون باليهودية، أو المسيحية، أو أي دين آخر. وأرجو الانتباه إلى ذلك في هذا الموضوع. المترجم.

<sup>88</sup> يقول البكري: "...وسكانها أهل أفريقية، وبرقجانة، ونفوسة، ولواتة، وزناتة، ونفراوة، هؤلاء أكثرهم، وبها نيز من سائر الأمصار...". ص. 489. المترجم.

\* برقة مدينة داخلية لا تطل على البحر، تقع وسط الجبل الأخضر شرق بنغازي بحوالي مائة كلم، واسم الميناء بطوليماس (طلميثة) يبعد عنها حوالي عشرين كلم، وهو شرق بنغازي بحوالي مائة كيلومتر. المترجم.

\*\* إن كان الكاتب يقصد زويلة فهي في الجنوب الليبي، وإن كان يقصد زله فهي في وسط ليبيا في الجانب الشرقي من منخفض الجفرة. المترجم.

<sup>89</sup> Corpus, pp. 68, 128-129, 326-327.

<sup>90</sup> البكري: المسالك...، 2، يقول: "...وهو موضع مخوف تغير فيه لمطة وجزولة على الرفاق ويتخذونه مرصداً لعلمهم بإفضاء الطريق إليه وحاجة الناس إلى الماء فيه". ص. 847. المترجم.

<sup>91</sup> البكري: م. س، ص. 853. المترجم.

الرابع عشر الميلادي) بوصفهم خمس قبائل صنهاجة الستة في خط يمتد من الغرب إلى الشرق عبر الصحراء الجنوبية، ووضعا إياهم شمال الانعطاف الشرقي لنهر النيجر تماماً ويؤكد هذا القول في مرجع ثان. ولكن في مرجع ثالث يعيدهم مرة أخرى إلى الشمال الغربي يجوبون المنطقة الواقعة بين السوس وجبال الأطلس.<sup>92</sup>

إن محاولة تفكيك المعلومات داخل مدخل واحد صعبة، ويدفع تأسيس صلات بين المجموعات عبر المداخل إلى الحد الفعلي بين التاريخ والتخمين، وعلاوة على ذلك جرت محاولات، بعضها موثوق بما أكثر من أخرى، فقد توصل علماء قاموا بدراسة الكثير من البشر من العينة نفسها مستخدمين المصادر نفسها إلى نتائج مختلفة في كثير من الأحيان. وهناك محاولة حديثة منهورة لتتبع خريطة بطليموس حول أفريقيا، رابطة شعوب كثيرة وردت في الخريطة ليس فقط بالعصر العربي بل بشعوب حديثة مستندة بدرجة كبيرة على أسلوب: يبدو هذا الاسم مثل ذلك الاسم، وما يزال الكاتب سيء الحظ يدفع ثمن ذلك.<sup>93</sup>

والعلماء منقسمون إلى أولئك الذين يروا أن عدداً من العلاقات المباشرة تبدأ أحياناً في فترة ما قبل التاريخ وتتواصل عبر العصور الكلاسيكية، والعربية<sup>94</sup> والحديثة، وأولئك الذين يرفضون وضع أية خطوط لا سيما بين شعوب العصرين الكلاسيكي والعربي وتتجاهل مجموعة وسطى قبائل ومجموعات متشابهة ولكنها ترى فعلا تواسلا في الأعراف، وبالتالي صار رعاة الماشية البوفيديين Bovidian في ما قبل التاريخ أثيوبيين صحراويين، ثم صاروا حاراتيين وتبو Haratin and Tebu. وصار أكويديو Equidians ما قبل التاريخ غايتوليون في الغرب، وجرمنتيون في الشرق وفيما بعد مغاربة، وتوارق على التوالي.<sup>95</sup> ويجعل توسيع جريء لهذا الطرح بعض البوفيديين يهاجرون جنوباً مع زيادة جفاف

<sup>92</sup> Corpus, pp. 22, 46, 67, 127, 174, 327, 331, 337. Louis Vivien de Saint-Martin, Le Nord de L'Afrique dans L'antiquite grecque et romaine, etude historique et geographique (Paris: Imprimerie Imperiale, 1863), p. 415,

ويعتقد لويس فيفين أنه وجد اللميطون أو أسلافهم على الأقل في أناس يدعوهم بطليموس الكليمتايدس (IV.6.6) قرب المكان الذي وضعهم فيه ابن حوقل والبكري.

<sup>93</sup> ويمكن وجود أكثر المحاولات الكاملة الموثوق بها لترتيب من صار من لدى:

Desanges, Catalogue, and Vivien de Saint-Martin, Le Nord.

وكانت المحاولة الحديثة عن طريق:

W.F.G. Laroix, Africa in Antiquity: A Linguistic and Toponymic Analysis of Ptolemy's Map of Africa.

ومعها دراسة لرحلة أوفر، وبونت، وهانو:

Ophir, Punt and Hanno (Saarbrucken: Verlag fur Enwicklungspolitik, 1998),

وقد لاقت هذه الرحلة انتقاداً قاسياً كما في مراجعة نشرت في The Journal of African History وتقرر المراجعة في الجزء المطلعة عليه أكثر من الموضوع الذي يتناول مصر وأفريقيا الشرقية أن الكتاب "محبط القراءة على نحو لا يصدق، مقدماً حجة عرضية من تفهم حدير بالاعتبار مقرر بنقص حاد حتى في البحث التجريبي الذي يقود إلى فهم أساسي للغاية في مجال التصوير الزيتي التمثيلي، واللغة، والثقافة المصرية القديمة، أو لأسلوب البحث العلمي المنهجي المتبع من قبل العلماء في هذه المجالات." انظر:

Jacke Phillips, "Rereading Ptolemy's Map," Journal of African History 40,no. 3 (1999): 478.

وتعد تعليقاتها مناسبة للصحراء وأفريقيا الغربية أيضاً.

<sup>94</sup> الوسطى هي التسمية المناسبة هنا وبالتالي تكون الجملة: العصور الكلاسيكية والوسطى والحديثة. المترجم.

<sup>95</sup> Gabriel Camps, Les Civilisations Prehistoriques de L'Afrique du Nord et du Sahara (Paris: Doin, 1974), pp. 346-347. Also Encyclopedie Berbere II, 176-78; III, 407-408.

الصحراء ليصبحوا بيولس Peuls اليوم الحديثين (فولي أو فولاني Fulbe or Fulani)، وهي مجموعة عرقية كبيرة متفرقة عبر غرب أفريقيا اليوم.<sup>96</sup>

ويبدو أن التتابع العرقي في الصحراء الشرقية أوضح منه في الغرب فعلا، وهناك مجموعتان تستحقان الذكر على وجه الخصوص: الجرمنتيون الذين يمتدون عبر العصر الكلاسيكي، ولواته Laguatan التي توفر توصالا بين العصرين الكلاسيكي والعربي [الإسلامي]. وتناول الجرمنتيين الذين كان هيرودوت أول من ذكرهم سترابون، وبلييني، وكتاب آخرون خلال العهدين الروماني والبيزنطي؛ عاشوا في فزان حيث مارسوا الزراعة على طول وديان مروية على نحو جيد، وتشير الحفريات الحديثة إلى أن حضارتهم بدأت نحو خمسمائة سنة قبل هيرودوت.<sup>97</sup> وكان الجرمنتيون، نسبة لعاصمتهم جرمة، في وسط ما كان يوجد من التجارة الصحراوية وربما كانوا مصدر العقيق الأحمر القرطاجي، وفيما بعد حاربوا الرومان ثم عقدوا سلاماً معهم، ويبين الدليل الأثري وصول الجرمنتيين إلى قمة مجدهم في القرن الأول الميلادي، وبدأ انحطاطهم في القرن الرابع أو الخامس الميلاديين، وربما صاروا، في ذلك الوقت تقريباً، مرتبطين باتحاد اللقواتيين [لواته] بوصفهم حلفاء.

وربما كان اتحاد اللقواتيين [لواته] (ووردت بصيغ أخرى: ليوثاي، ولوتا، ولواته Leuathae, Louta, and Lawata) هو مجموعة القبائل الأساسية نفسها التي يدعوها الرومان الأوستورياني، الذين شرعوا في مهاجمة الإمبراطورية سنة 363 م، وتضمنوا مجموعات من أقاليم قورينائية، وطرابلسية، وتونسية، ويمتد وجود بعضها مثل النسامونيين إلى زمن هيرودوت. وربما كانت القبائل الصميمة في عملية هجرة بطيئة نحو الغرب بدأت بسبب تدهور الظروف البيئية ولكن لم يصل العلماء إلى إجماع حول هذا الأمر.<sup>98</sup> هل اندمج الجرمنتيون في الاتحاد اللقواتي [اللواتي] إلى الشمال منهم، أو هل انتقلوا جنوباً نحو الصحراء الوسطى ليصبحوا الكل أهقار The Kel Ahggar، أو كليهما؟ وكانت قرامه أو جرمة Garama or Jarma بالنسبة للعرب [الإسلام] ما تزال تعد عاصمة فزان حينما وصلت أول الجيوش الإسلامية سنة 643 م، ولكن كانت أيام الجرمنتيين معدودة، ومع أن الكتاب العرب يشيرون إلى جرمة إلى غاية القرن الرابع عشر الميلادي فإنهم بالكاد يذكرون الجرمنتيين.<sup>99</sup> وحاربت لواته العرب ثم التحقوا بهم لنشر الإسلام. وهم كانوا

<sup>96</sup>Amadou Hampate Ba and G. Dieterlan, "Les fresques d'epoque bovidienne du Tassili n'Ajjer et les traditions des Peul: Hypothese d'interpretation," Journal de la Saociete des Africanistes 36 (1966): 151-157.

ويرى با وديترلان Ba and Dieterlan تشابهاً وثيقاً بين الطقوس والشعائر المبينة في بعض من الرسوم الصخرية وتلك المتبعة فيما بين بيول الوقت الحالي غير المسلمين The non-Islamic Peul of modern times . وقد حيبت أطروحتهما بوصفها متألفة ومضحكة في الوقت نفسه.

<sup>97</sup> C.M.Daniels, "Excavation and Fieldwork amongst the Garamantes," Libyan Studies 20 (1980): 45-61.

<sup>98</sup> D. J. Mattingly, "The Laguatan: A Libyan Tribal Confederation in the Late Roman Empire," Libyan Studies 14 (1983): 96-108. وبخصوص الجدل ضد الهجرة ينظر:

Moderan, "Mythe," Revue Historique, 321-325.

<sup>99</sup> تحدث المسعودي، والمقدسي عن الجرمنتيين على نحو مختصر في القرن العاشر الميلادي؛ ينظر:

Corpus, pp. 31, 54, and 379.

رجعت لكتاب المقدسي "نزهة المشتاق..." ولم أفصح في وجود أي إشارة لديه عن الجرمنتيين. المترجم.

زناته والقبائل المتفرعة عنها لا سيما هواره الذين صاروا متفرقين عبر شمال أفريقيا.<sup>100</sup> وكان أحفادهم يسيطرون على شمال أفريقيا من الحدود المصرية إلى جبال الأطلس حتى الغزو الهلالي في القرن الحادي عشر الذي غير فعلا تركيبة الإقليم العرقية.

وإذا هاجر الاتحاد اللقواتي [اللواتي] فعلا نحو الغرب، فإن حرسه المتقدم لم يتجاوز حدود تونس الحالية، ولم يبرز اتحاد قبلي كبير في الغرب، وعلى الأقل لم يتحدث الرومان عن شيء من ذلك تم خلال العصر البيزنطي وإلى غاية العصر العربي [الإسلامي]. وينحصر جزء من المشكلة في وجود ثغرة في المصادر بين بطليموس في القرن الثاني الميلادي وبروكوبيوس وكوريبيوس في القرن السادس الميلادي، والمصدر الوحيد المهم هو أميانوس مارسيلينوس الذي يصفه أحد المؤرخين بأنه "ظهور مدهش" وعقلية مبدعة في التاريخ بعد قرون من القحط،<sup>101</sup> ولسوء الحظ هناك فاصلان صغيران فقط يتعلقان بشؤون شمال أفريقيا من واحد وثلاثين كتاباً من مجموعته الرائعة التي فقدت منها الثلاثة عشر الأولى. وكان الإقليم الذي أسماه الرومان موريتانيا تانجيتانيا *Mauretania Tangitania* (المغرب الحديث) في الركن الجنوبي الغربي الأقصى من الإمبراطورية أحد الأماكن الأولى الذي تخلت عنه روما حينما بدأت عملية التقلص، وامتدت الصحراء إلى ما بعدها من أرض مجهولة إلى أرض مجهولة تماماً: ولم يتلاش الغايتوليون أو يحولوا أنفسهم إلى أناس آخرين، بل اختفوا فقط. ولم يعط لا أميانوس مارسيلينوس ولا بروكوبيوس اللذان لم يقلقهما تفتت المغرب إلى وحدات صغيرة، ولا كوريبيوس الذي قدم فعلا قائمة مفيدة لقبائل لم يأت أي منها مما بعد منطقة تونس الحديثة، موفراً للانتقال الضروري من المدخل الثاني إلى المدخل الثالث في الغرب.

وإذا لاقى العلماء بعض النجاح في تتبع شعوب الشرق، إن لم يكن حتى شعوب الغرب، فإن هذا لا يفسر لماذا يظهر الليبيون الأقدمون مختلفين كثيراً عن صنهاجة العرب. وتكمن السمة الأكثر وضوحاً لشعب ما في مظهره الخارجي خاصة تلك التي تتعلق باللباس حيث كان لها تأثير مخيب للأمال بسبب الفجوة بين المدخلين الثاني والثالث. وكان المصريون القدماء، في المدخل الأول، كثيراً ما يصورون رجال القبائل الليبية مرتدين غطاء العورة أو حتى يتبخثون عراة؛ وكان جراب العضو الذكري شائعاً، وكانت الملابس تعني المنزلة، وكثيراً ما كان رجال المرتبة العليا يصورون في أردية مفتوحة، منزوعة الحزام مصنوعة من جلود الحيوانات المتوحشة. وكان كل الرجال من الناحية العملية لهم لحى قصيرة مستدقة الطرف أو لحى صغيرة مشدبة (عثانين).<sup>102</sup>

<sup>100</sup> يذكر البكري، والإدرسي، وابن أبي زرع أن اللواتيين والهواريين يعيشون في بلدات في المغرب، أو في الجزء الغربي من الصحراء ( Corpus, pp. 68, 128, 246). وينظر ابن خلدون إلى لواته على أنها واحدة من القبائل الكبرى، ولكنه يسمي هواره "بدو وجبناء" (Histoire I p. 231)، وطبقاً له كان المصريون، وهم فرع من هواره، منهمكون في تجارة بين مصر، وأفريقيا، والسودان الغربي في الجانب الآخر من شمال أفريقيا من المغرب.

<sup>101</sup> أقتبس هارولد ماتنغلي Harold Mattingly في كتاب:

Michael Grant, *The Ancient Historians* (New York: Charles Scribner's Sons, 1970), p. 362.

وتوجد الفصول ذات الصلة عند أميانوس مارسيلينوس، Res Gesiae (يشار له لاحقاً R.G.) وهي: XXVIII.6.4-13 and XXIX.5.2-56.

<sup>102</sup> Bates, *The Eastern Libyans*,

ويظل هذا الكتاب مصدراً مهماً للغاية. وبخصوص وصفه للباس الليبي ينظر: ص ص. 118-129. وبخصوص مقارنة مهمة يراجع:

F. Lecorre, "Le vetement dans L'art rupestre nord-africain et saharien," *Travaux Laboratoire d'Anthropologie et de Prehistoire de Mediterranee Occidentale* 8 (1984): 1-56.

ويبدو أن كل الليبيين، في الزمن الذي ظهر فيه الكتاب الكلاسيكيون، كانوا يرتدون شكلاً ما من الملابس. وكانت إحدى السمات القليلة فعلاً التي وجد هيرودوت الليبيين يشتركون فيها هي الملابس. وعاش الأدرماخيدون *Adyrmachidae*، وهي قبيلة ليبية تقطن على الحدود المصرية، مثل المصريين في كل شيء "عدا أنهم كانوا يلبسون أنواع الملابس نفسها التي كانت تلبس في كل مكان آخر في ليبيا". وحدد هيرودوت، في فقرة أخيرة "أن النساء الليبيات يرتدين جلود ماعز ذوات عذب منزوعة الشعر ومطوية بصبغ أحمر (الفوه) بوصفها ملابسهن الخارجية."<sup>103</sup> ولم يصف ملابس الرجال، ويذكر سترابون ملابس مصنوعة من جلود كان يستعملها جنود مشاة مورتانيين وفلاحين نوميديين للحماية ضد العقارب والأفاعي، وهو يتفق مع هيرودوت في أن الليبيين متشابهون في اللباس بصفة عامة.<sup>104</sup>

كذلك علق هيرودوت وآخرون على تسريحات الشعر الأنيقة والغريبة أحياناً المزينة بالريش وقشور بيض النعام مع حلق أجزاء من الشعر وترك أجزاء أخرى تتدلى على نحو طليق، وكان الماكاي *Macaе* يخلقون شعر رؤوسهم من الجوانب ويتكون شعر الوسط طويلاً، ويخلق الماكسس (الأمازيغ) *Maxyes* الجانب الأيسر من رؤوسهم ويقتنون على شعر الجانب الأيمن نامياً، ويترك الماخليس *Machlyes* شعرهم طويلاً في الخلف، ويتركه الأوسيس *Ausees* طويلاً في المقدمة.<sup>105</sup> ويلاحظ سترابون في تعليقاته على رجال مورتانيا "إنه نادراً ما يمكنك رؤيتهم يلمس بعضهم بعضاً أثناء السير خوفاً من تأثير ذلك السلبي على بقاء زينة شعرهم متماسكة."<sup>106</sup> ولا يوجد غطاء للرأس والوجه، ولدى كوريبوس، في نهاية العصر الكلاسيكي، وصف حي للمحاربين في كامل لباس المعركة: "لم يتزين المغاربة بأردية ذات أكمام، ولم يحيطوا أنفسهم بأحزمة ملبسة بأزرار، وهو رداء فضفاض تلبسه فرقه المتوحشة في المعركة... وغطاء خشن، يتدلى من بنيتهم الرفيعة، ينحدر من أكتافهم؛ وهو قطعة من قماش مثبتة بعقدة صلبة، تحيط برؤوسهم البشعة، وبواطن أقدامهم البرنزية مسندة بنعال مغربية خشنة."<sup>107</sup> وإذا حل الرداء الفضفاض محل جلود الحيوانات وجراب الذكر فإن غطاء الرأس هو الذي له شهرة خاصة، وكانت قطعة القماش تلف حول الرأس في شكل إطار، ولكن لا تغطي الوجه أو الفم، وكانت هذه القطعة في وقت ما بين كوريبوس واليعقوبي، تحول من عمودية إلى أفقية واتخذت ليس للمعركة فحسب ولكن بوصفها لباساً يومياً.

وصار استعمال الحجاب أو اللثام من الرجال وليس النساء شارة صنهاجة المميزة وتبقى كذلك اليوم بين التوارق، ولم يذكر الكتاب الإغريق والرومان رجال الصحراء بوصفهم لابس لثام، وتطرق اليعقوبي، من ناحية ثانية، وهو أول كاتب عربي يلقي نظرة على بربر الصحراء، إلى "قوم يقال لهم أنبياء صنهاجة ليس لهم مساكن دائمة، ومعتادون على تغطية وجوههم بالعمائم."<sup>108</sup> ويقدم ابن حوقل تفسيراً لذلك قائلاً: "إنهم ينظرون إلى الفم بخجل مثله في ذلك مثل الأعضاء

<sup>103</sup> Histories IV.168; 189.

<sup>104</sup> Geography XVII.3.7; 3.11.

وطبقاً لسترابون "يستعمل بعض البرابرة في هذا الجزء من العالم أيضاً جلود الأفاعي والسماك بوصفها أغطية وأغطية أسرة.

<sup>105</sup> Histories IV.175; 180; 190,

الدويب: الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، ص. 120، 123، 129. المترجم.

<sup>106</sup> Geography XVII.3.7,

الدويب: الكتاب السابع عشر (وصف ليبيا ومصر)، ص. 99. المترجم.

<sup>107</sup> Zarini, Berberes, p. 124,

كوريبوس: ترجمة الجارري، محمد، ملحمة الحرب الليبية الرومانية، ص. 50. المترجم.

<sup>108</sup> Corpus, p. 22.

اليعقوبي: كتاب البلدان، ص. 360. المترجم.

السرية، بسبب ما يصدر منه من مخرجات، بما أن ما ينبعث منه، حسب رأيهم، له رائحة أسوأ مما ينبعث من الأعضاء السرية.<sup>109</sup> ومن الناحية الواقعية يرد اللثام لدى كل كاتب عربي لاحق تناول صنهاجة. ووفقاً للبكري، "لا ينزعون اللثام تحت أي ظرف من الظروف، ولا يميز الرجل قريبه أو صديقه إذا لم يكن مثلثماً، وهكذا إذا قتل أحدهم في معركة وأزبح لثامه لا يستطيع أي شخص التعرف عليه إلى أن يعاد وضع اللثام عليه."<sup>110</sup>

وقد قُدمت عدة اقتراحات مهمة تفسر ظهور اللثام، يقول أحدها أن العرب كانوا يتلثمون في المعركة عادة، وصارت هذه العادة شائعة بين البربر، والمشكلة مع هذا التفسير هي أن أولئك البربر الذين كان لهم اتصال مباشر بالجيش الإسلامي، وهم أهل المغرب، لم يتخذوا اللثام، ولكن اتخذه صنهاجيو الصحراء الغربية والوسطى العميقة الذين كان لديهم اتصال محدود بهم، وهناك اقتراح آخر قائم على حالات قليلة في الفن المصري القديم يظهر أنها تبين زعماء ليبين بلباس نسائي. وربما احتوت الشعائر الدينية التي تبجل الأسلاف على عنصر التلذذ بارتداء لباس الجنس الآخر، وإذا كان اللثام يعد لباساً أثوياً فإن استعماله من قبل الرجال يمكن رؤيته بوصفه بقاء لهذه الممارسة، ومن المستبعد جداً ترك المراقبين الكلاسيكيين مثل هذه العادة تمر دون تعليق، أولئك المراقبون الذين كان مجتمعهم أوبياً ولم يكونوا ضد تصوير رعاياهم إلى المدى الذي يظهرهم في شكل دخيل، وغريب، أو منحرفي السلوك، أم هل علينا الافتراض أن اللثام اختفى أثناء عصر المدخل الثاني الطويل فقط ليظهر ثانية مع صنهاجة؟

ويعتقد المراقبون الحديثون أن لباس اللثام خدم أغراضاً عملية مهمة بوصفه أداة حماية من رياح الصحراء وشمسها، وبوصفه آلية دفاعية ملائمة في مجتمع يتميز بقواعد سلوكية صارمة، وهذه تفسيرات معقولة، ولكن مازلتنا نجهد لماذا ظهرت هذه الممارسة بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين. وتتراوح التفسيرات التقليدية في مداها من المشكوك في صحة نسبها إلى الساذجة، واستعمل بعض العرب والمغاربة الذين كانت العداوة بينهم وبين التوارق متأصلة لبس اللثام أداة سخرية بهم، وطبقاً لرواية ما كان سلف لابسي اللثام، شيطان تزوج امرأة أنجب منها أطفالاً بشعون لجؤوا إلى تغطية وجوههم. وتدعي قصة شائعة بين نساء التوارق بأن النساء كن يلبسن اللثام وليس الرجال، وحينما خسر الرجال معركة كبيرة رمى النسوة عليهم نقابهن وأبلغوهم بموارة وجوههم خجلاً، وهناك قصة ملفقة أكثر إيجابية تدور أحداثها حول القتال من أجل نشر الإسلام في اليمن منذ بداياته، وبعد الهزيمة أمام المشركين هرب بعضهم إلى شمال أفريقيا متقنين بوصفهم نساء. ومهما كان أصل اللثام، فإنه من النادر أن نصل إلى حقيقة لماذا تلثموا به؟ وقد أعطي أنطوين مالافانتي Antoine Malafante، وهو تاجر إيطالي وصل سنة 1447 م إلى إقليم واحة توات [الجزائر] في وسط

<sup>109</sup> Corpus, p. 49.

ابن حوقل: صورة الأرض، ص. 99. المترجم.

وثبت أن هذا التفسير متكرر جداً، فهو يظهر بعد ذلك بخمسائة سنة في تقرير لريان إيطالي اسمه كا دا موستو , Ca Da Mosto تولى الكشف عن المناطق الساحلية من الصحراء للبرتغاليين. ويلاحظ بعد وصف الـ "غطاء flap": "الأهم يقولون إن الفم شيء بهيمي، ذلك أنه يصدر دائماً نفساً وروائح كريهة ولذلك يجب أن يغطي، ولا يكشف مثله في ذلك مثل الكفل (العجيزة) تقريباً."

يقول ابن حوقل: "...ويزعمون أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة لما يخرج منه إذ ما يخرج منه عندهم أنتن مما يخرج من العورة." ص. 99. المترجم.

The Voyages of Cadamosto and Other Documents on Western Africa in the Second Half of the Fifteenth Century, ed. And trans. G.R. Crone (Nendeln, Liechtenstein: Kraus Reprint Ltd., 1967), p. 19

<sup>110</sup> Corpus, pp. 75-76,

البكري: المسالك... م. س. ص. 865. المترجم.

الصحراء، التفسير الأسهل والأكثر مباشرة: "ورثنا هذه العادة عن أسلافنا." <sup>111</sup> هكذا دون سؤال. وما يزال لماذا وكيف نال اللثام مثل هذا الانتشار الواسع في فترة قصيرة جداً من الزمن أحد أسرار التاريخ حتى ولو كان من المستبعد أن تكون موضوعاً لمسلسلات تلفزيونية". <sup>112</sup>

وكانت صورة الصنهاجي الصحراوي في لثامه تزداد جمالا بدرجة كبيرة إذا كان ممتطياً ذروة بعيره؛ وتماشى صورة الإبل واللثام بعضها مع بعض في المصادر العربية، ووفقاً لهيرودوت كانت أقوام ليبيا الشرقية بدو في الأغلب يعيشون على اللحم واللبن، وكان الأطلنطيون الذين يعيشون جنوباً في عمق الصحراء "لا يأكلون أي شيء حي أبداً"، <sup>113</sup> ومن المرجح أنه إشارة إلى رعاة استند طعامهم على منتجات لبنية، ولم يذكر هيرودوت الإبل. ويقرر بوليبيوس Polybius الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد أنه كان يوجد في أفريقيا "عدد هائل جداً من الخيول، والثيران، والغنم، والماعز ما يجعلني أشك في وجود عدد مماثل له في بقية العالم كله، ومن المؤكد أنها حجة واهية، مستمدة من صمت المصادر an argumentum ex silent، ضد الاستخدام الواسع الانتشار للإبل" <sup>114</sup> وتأتي أول إشارة إلى الإبل من مؤلف حرب أفريقيا Bellum Africum الذي يصرح بأن يوليوس قيصر استولى على اثنين وعشرين حيواناً سنة 46 ق. م في عمليات حدثت قبل معركة ثابسوس Thapsus. <sup>115</sup> وافترض علماء حديثون في فترة ما أن الإبل من ذوات السنم الواحد استأنست في بلاد العرب ثم جلبت فيما بعد إلى شمال أفريقيا أثناء العصر الروماني، وتبين حديثاً، من ناحية ثانية، أن الإبل العربية (ذوات السنم الواحد) البرية كانت حيوانات محلية (موجودة أصلاً) في شمال أفريقيا ومن المرجح أنها استأنست هناك، وإن يكن متأخراً عن بلاد العرب، ربما في الألف الثاني قبل الميلاد. <sup>116</sup>

ويبدو أن المراقبين الكلاسيكيين لم ينتبهوا إلى وجود البعير حتى زمن قيصر، لأنهم لم يفهموا أبداً أنها كانت مصدراً من مصادر الغذاء، ويتعرض كل من بوليبيوس وسترابون للبدو من دون ذكر للإبل. <sup>117</sup> ويدرك سالوست في وصفه للحياة في الصحراء أن "هذه الندرة في المياه، هنا وفي كل دواخل شمال أفريقيا غير المتحضرة نسبياً صارت أكثر قابلية للتحمل عن طريق تعود النوميديون على الحياة أساساً على اللبن ولحوم الحيوانات البرية،" <sup>118</sup> ولكن مرة ثانية لا ذكر للإبل. ويتناول أميانوس مارسيلينوس فعلاً الإبل في سياق مهم. وحاول كونت رومانوس Count Romanus وهو موظف روماني شرير سنة 370 م (بإخفاق) اغتصاب أربعة آلاف جمل من مدينة لبدو العظمى وكان ذلك يعد عدداً

<sup>111</sup> توجد "رسالة أنتوين مالاغاتي" في:

Crone, Voyages of Cadamosto, p. 87.

<sup>112</sup> بخصوص أخذ عينات من تفاسير اللثام، ينظر:

Boubou Hama, Recherche sur l'histoire des Touaregs Sahariens et Soudanais (Paris: Presence Africaine, 1967), p. 125; J. Nicolaisen, The Ecology and Culture of the Pastoral of Tuareg (Copenhagen: The National Museum, 1963), pp. 14, 34; Lotd Cabot Briggs, Tribes of the Sahara (Cambridge: Harvard University Press, 1967), pp. 129-130; Norris, Saharan Myth, pp. 39, 41, 68-69.

<sup>113</sup> Histories, IV.191.

حدث خطأ طباعي وهو بدل وضع رقم المصدر بعد جملة "لا يأكلون أي شيء حي أبداً" وضع الرقم بعد رأي الكاتب الذي ينتهي بجملة... طعامهم على منتجات لبنية، وتم التصحيح. هيرودوت: ترجمة الدويب، محمد، م. س، ص. 126. المترجم.

<sup>114</sup> Histories XII.3.

تكرر الخطأ الطباعي مرة أخرى إذ مكان رقم المصدر بعد كلام بوليبيوس، وليس بعد جملة... ضد الاستعمال الواسع للإبل. المترجم.

<sup>115</sup> CXVIII.

<sup>116</sup> Shaw. "Camel," 685-688.

<sup>117</sup> For Strabo, see Geography XVII.3.7; for Polybius, see Histories XII.3.

<sup>118</sup> Bellum Jugurthinum (hereafter B.J.) X.90.2. ينظر: .

Sallust, The Jugurthine War, trans. S.A. Handford (Baltimore: Penguin Books, 1963).

مرتفعاً بدرجة لا يصدقها عقل.<sup>119</sup> وفيما بعد يصف بروكوبيوس وكوريوس نطاقات دفاعية أقامها المغاربة الذين شكلوا إبلهم على نحو جانبي واضعين إياها في دوائر مؤلفة من اثني عشر بغيراً لتعيق تقدم الفرسان والمشاة.<sup>120</sup>

وصارت أهمية الإبل لدى الكتاب العرب رمزية *exponentially*؛ ووفقاً للبكري يستطيع ملك صنهاجة تين يروتان ابن ويسنو ابن نزار إنزال مائة ألف هجان في أرض المعركة وأنزل ذات مرة خمسين ألف هجان دعماً لأحد حلفائه.<sup>121</sup> والأكثر أهمية أن الإبل صارت مصدراً لغذاء البدو الصحراويين وذلك من خلال ملاحظة اليعقوبي أن صنهاجة "تعتمد في غذائها على الإبل، لأنه لا محاصيل لديهم مثل القمح أو أي نوع آخر."<sup>122</sup> ويواصل ابن حوقل، والبكري، والإدريسي ترديد ما عبر عنه اليعقوبي، ملاحظين جميعاً اعتماد صنهاجة على الإبل، بلغة شبيهة بلغة ابن أبي زرع "هم أناس لا يعرفون الحرث، والبذر، أو الإنتاج؛ تتألف ممتلكاتهم من الإبل فقط، ويعيشون على اللحم واللبن، وربما تنقضي حياة المرء دون أن يأكل خبزاً."<sup>123</sup>

وبشكل تقليدي ميز العلماء، في الجدل الدائر حول الإبل في شمال أفريقيا، فترتين: قبل الإبل ومنذ ظهورها، وكانت نقطة النقاش المهمة تتعلق بالزمن الفعلي الذي جلبت فيه الإبل من آسيا، وهي حقيقة تاريخية لا يبدو الآن أنها حدثت، وبما أن الإبل ظهرت في المصادر في حدود الزمن الذي شرع فيه الرومان في السيطرة على شمال أفريقيا، وبالتالي فإن وجودها لم يكن مشكلة في العصر الكلاسيكي فما بالك بالعصر العربي ولكن تظهر نظرة ثاقبة أن هناك ثلاثة عصور: لم تُذكر الإبل للمرة في العصر الأول على الرغم من احتمالية أن عملية الاستئناس كانت قيد الإنجاز، وكانت الإبل في العصر الثاني تذكر من حين إلى آخر، ولكن في سياق الحرب بوصفها حيوانات نقل واستحكامات حية، وتبدو من أدلة أخرى (ألواح عليها نحت نافر) أنها استعملت في الحرث (لجر المحارث)، ويجسد العصر الثالث ما تناولته المصادر الكلاسيكية والعربية حينما برز الصنهاجيون بوصفهم أبالة فعلا يشربون ألبانها ويأكلون لحومها حسبما ورد في كل الروايات الرئيسية. وحدثت اقتباسات كثيرة، على سبيل المثال فقرة ابن أبي زرع وهي صياغة جديدة لنص البكري، ولكن حتى إذا أصبح الصنهاجيون وإبلهم نماذج متكررة، تجدر الملاحظة أن المصادر رأَت ضرورة احتوائها على هذه المعلومات.

إن التفسير الأكثر وضوحاً للتاريخ القديم الذي ذكر فيه أن الإبل كانت جزءاً من سلسلة الغذاء البشري في شمال أفريقيا هو أيضاً الأقل ترجيحاً، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تم استئناس الإبل أولاً من أجل العمل وأخيراً فقط من أجل الغذاء؟ وهذا سيجعلهم فريدين في هذا الجزء من العالم، فقد كانت كل الحيوانات التي انتهى بها المطاف لجر أو لحمل شيء ما مستأنسة في الأصل من أجل الغذاء عدا الحمار الذي لم يستعمل في الظروف العادية للغذاء. وهناك إمكانية أخرى تقلب المعادلة رأساً على عقب، وهي ربما عاش عدد قليل من الناس في الصحراء إلى أن استعملوا الإبل

<sup>119</sup> R.G. XXVIII.6.6.

<sup>120</sup> Zarini, p. 123. ينظر: ضد البيزنطيين.

B.V. III.8.25-28; IV.11.17.-19, 50-54.

<sup>121</sup> Corpus, p. 69.

البكري: م. س، ص. 850. المترجم.

<sup>122</sup> Corpus, p. 22.

اليعقوبي: م. س، ص. 360. المترجم.

<sup>123</sup> Corpus, p. 236.

البكري: م. س، ص. 857؛ ابن حوقل: م. س، ص. 98. المترجم.

بوصفها حيوانات غذاء، ومرة ثانية لماذا حدث هذا في الفترة الممتدة بين بروكوبيوس واليعقوبي؟ جاء البربر في موجات إلى الصحراء، وربما كان احتياح الموجة الأخيرة في الألف الأول الميلادي. يمكن إحضار الإبل مع هؤلاء القادمين الجدد؟ نعم، عدا أن هذا سيضع الإبل المستأنسة في الجزء الأفضل رياً في شمال أفريقيا قبل جلبها إلى تلك الأجزاء التي كانت ملائمة لها إلى حد بعيد، ألا يمكن ببساطة أن هيروودوت والكلاسيكيين اللاحقين له كانوا يعتمدون على معلومات متفاوتة المصدقية ذلك أنهم لا يعرفون أن الناس في الصحراء كانوا عادة يرعون الإبل ويحلبونها، ويأكلون لحومها. ومن الواضح أن الإبل حيوانات صحراوية وفعالة بوصفها منتجة للغذاء فقط في المناطق الأكثر هامشية التي لا تتوفر فيها غذاء كاف للماعز، والغنم، والبقر، وكان لدى الجغرافيين العرب معلومات أفضل عن الحياة في عمق الصحراء لأنه كان لهم اتصال بالناس الذين كانوا هناك وهذا لم يكن متاحاً للقداماء، ومرة أخرى يصبح الأمر يتعلق بمصادر المعلومات بدلا من الممتلكات.

وإذا كان اللثام والإبل تعكر الانتقال بين المدخلين الثاني والثالث، هناك سمة أخرى تبين الاستمرارية فعلا، فقد وجد المراقبون من الخارج أن السلوك الجنسي والمسائل الخاصة بنوع الجنس هي من بين المظاهر التي وجدها المراقبون الأجانب الأكثر غرابة، ومن الواضح أن هيروودوت كان كذلك لا سيما إذا تضمن المشهد شيئا ما غريباً، ويقول في تناوله للنسامونيين أن أية امرأة متاحة للجنس مع أي رجل، حينما يتم الزفاف فإنه "من عادة العروس ممارسة الجنس في ليلة زفافها مع كل الضيوف واحداً بعد الآخر"<sup>124</sup> ويقول أن النساء في قبيلة الجنداتيس Gindanes "تعلقن [تضعن] خلخال لكل رجل مارسن معه الجنس، وتعد المرأة الأكثر خلاخيلاً هي الأكثر تميزاً لأنه أحبها العدد الأكبر من الرجال".<sup>125</sup> وكانت النساء المحاربات على الدرجة نفسها من الأهمية تقريباً، فقد كانت نساء الزويس Zaece تقدن عربات أزواجهن في المعارك، وكانت قبيلة الأوسيز Auseses تقيم مهرجاناً في كل سنة تقسم فيه النساء الصغيرات غير المتزوجات [الفتيات] إلى مجموعتين تتقاتلان بالعصي والحجارة في شجار عام يؤدي إلى وفاة المشاركات أحياناً، ولا تعني قسوة نساء الأوسيز أنهن غير مباليات بالجنس، وكن في الواقع متحدرات جنسياً ولا يكثرن بالحياة الزوجية. وكان الرجال يجتمعون جميعاً حينما يبلغ الطفل ثلاثة شهور من عمره، "ويعد الطفل ابن أو بنت أي من الرجال الذي يشبهه."<sup>126</sup>

ولم يقصد هيروودوت مضايقة الليبيين، هو فقط لم يستطع مقاومة ترديد قصة بذيقة يسمعها، وغالباً ما يحتوي وصفه لشعوب أوروبا الشمالية، والهند، وأي مكان آخر على مادة فاسقة وفاضحة على حد سواء، ويحتمل أن بعضاً من معلوماته على الأقل مستمدة من نوع المصدر نفسه الذي يزود رسائل إلى منتديات سيئة السمعة في العالم المعاصر Penthouse Forum. ولم يتوسع الكتاب الكلاسيكيون اللاحقون في التفاصيل المثيرة للانتباه، ولكنهم اتفقوا مع وجهة نظر هيروودوت ويلاحظ بليني بأن "الجرمانيين لم يمارسوا عادة الزواج، ولكنهم يعيشون مع نسائهم على نحو مشاع."<sup>127</sup> أما سترابون فهو أكثر حذراً ملاحظاً فقط أن الرجال الليبيين لهم "زوجات كثيرات وأطفال كثير".<sup>128</sup>

<sup>124</sup> هيروودوت: ترجمة الدويب، محمد، ص. 118-119؛ خشيم، علي: نصوص ليبية، ص. 49. المترجم

<sup>125</sup> هيروودوت: م. س، ص. 120؛ خشيم: م. س، ص. 51-52. المترجم.

<sup>126</sup> Histories IV.172; 176; 180; 193,

هيروودوت: م. س، ص. 123؛ خشيم: م. س، ص. 55. المترجم.

<sup>127</sup> N.H. V.8.45,

خشيم: م. س، ص. 116. المترجم.

ويخلط بطليموس، في عمله حول التنجيم، الليبيون مع المصريين، والأفارقة الآخرين، والعرب ويختتم حديثه بالقول "... ويتم زواجهم عن طريق الخطف الجنسي العنيف،" و "النساء بين بعض من هذه الشعوب مشاعة لكل الرجال."<sup>129</sup> ويؤكد بروكوبيوس على أن المغاربة كان لديهم تعدد زوجات، ولم يكن أمراً غير مألوف امتلاك الرجال الأقوياء خمسين زوجة، ولكنه يذكر أيضاً بأن القادة كانوا يستشيرون الكاهنات حينما يراد اتخاذ قرارات مهمة: "لأنه ليس قانونياً لرجل في هذه الأمة التفوه بالتنبؤات، ولكن تصبح النساء ممسوسات وتتنبأ بالمستقبل نتيجة لبعض الشعائر المقدسة، ويذكر أيضاً قصة حاكم يدعى سيرجيوس Sergius كان مكروهاً من قبل الليبيين "لأنه أظهر نفسه مغرماً بالزوجات وبامتلاك الآخرين على نحو غريب."<sup>130</sup>

هل جعلت المسيحية ليبي بروكوبيوس يتخلون عن عاداتهم الجنسية غير المبالية؟ وتوقع الكتاب العرب مع اعتناق الصحراويين للدين الإسلامي ستر عورتهم. وكان ابن حوقل متأثراً بنفوذ تنبروتان بن أسفيشار Tinbarutan b. Usfayshar، "ملك صنهاجة كلها"، ولكن لا بد أنه رأى أنه أمر غريب أن تكون أخت الملك أغنى شخص في القبيلة، وحينما احتاج هذا الملك المساعدة لهزيمة أعدائه كان عليه التوجه إلى رعاة قطعان أخته.<sup>131</sup> ويتحدث ابن سعيد عن لابسى اللثام من البربر الذين كانوا مسلمين، "وأيضاً يجعلون ابن الأخت يرث طبقاً لعادة كانوا يتبعونها منذ ما قبل الإسلام."<sup>132</sup>

وكان الانحراف الجنسي في مجتمع مضطرب يتخفى تحت السطح، ويذكر الإدريسي أن المرأة العانس في المركز الصنهاجي كاكدام Kakdam حينما يصل عمرها الأربعين "تقدم نفسها إلى أي رجل يشتهيها، ولا تصد أي شخص ولا تمنعه."<sup>133</sup> وكان ابن بطوطة مشتمراً من الحرية والمروية العالية التي تتمتع بها نساء مسوفة اللواتي يختتم قوله بأنهن "لا حياء لديهن"، ويعطي وصف لحادثتين منفصلتين في مدينة الساحليين والاتا [إيوالاتن] Walata، حيث استراح بعد عبور الصحراء، وهناك وجد رجالاً ونساء ليسوا أزواجاً منهمكين في جلسات خاصة، وعنق في المناسبة الثانية زوج المرأة الذي أبلغه "إن علاقة النساء بالرجال مقبولة لدينا وهي جزء من السلوك السوي الذي لا تشوبه أية شائبة، وهن ليس مثل النساء في بلدك."<sup>134</sup> ولم يكن بوسع ابن بطوطة الغاضب إلا التعليق بأنه "كان مندهشاً من انحلاله،" ووبخ الرجل بعد ذلك، ولاحظ أيضاً أن الناس في والاتا وفيما بين البربر الذين يعيشون حول تاكيدا Takedda، أكثر من ألف ميل [1609.35 كم] شرقاً، كانوا يسكنون مع عشيرة الأم. ويعلق على ذلك بطريقة جافة (وربما ساخرة)، "النساء أكثر أهمية من الرجال."<sup>135</sup>

<sup>128</sup> Geography XVII.3.19,

سترايون: الكتاب السابع عشر... ترجمة الدويب، محمد، ص. 113. يقول سترايون: "...ولهم زوجات متعددة وأطفال كثيرين، وفيما عدا ذلك فهم يشبهون البدو الرعاة العرب". المترجم.

<sup>129</sup> Ptolemy, Tetrabiblos, II.3.70.

<sup>130</sup> B.V. IV.11.13; 8.13; 22.2.

<sup>131</sup> Corpus, p. 48.

ابن حوقل: م. س، ص. 97. المترجم.

<sup>132</sup> Corpus, p.193.

ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل المغربي، ص. 115. المترجم.

<sup>133</sup> Corpus, p. 128.

<sup>134</sup> ابن بطوطة: الرحلة، تحقيق طلعت حرب، ص. 688. يقول ابن بطوطة: "...فعجبت من رعونته، وانصرفت عنه، فلم أعد إليه بعدها، واستدعاني مرات فلم أجبه." المترجم.

<sup>135</sup> Corpus, pp. 285-286; 301.

وكان ينظر إلى النساء، من هيروودوت إلى ابن بطوطة، من خلال العيون، ليس عيون الخارجيين فقط ولكن عيون الرجال دائماً، وبذلك يبعد المراقب عن الموضوع مرتين، وكان هؤلاء الرجال يمثلون مجتمعات كانت من دون شك ذكورية وتقبل إلى الإنقاص من قيمة النساء، ومن الواضح أن الروايات تعكس إشارة ما إلى سلطة ممنوحة للأنثى. وكان ما حدث على سخرية هيروودوت Herodotus's snidery، وعلى اشمزاز الإديسي، وغضب ابن بطوطة هو مجتمع تمتعت فيه النساء بمرتبة عالية، ونفوذ، وتأثير أكثر مما لديهم، وكانت صورة تنطوي على تهديد. ولا يقتضي ضمناً أن مجتمع مختلط هو مجتمع متمسك بنفوذ أنثوي، ولكن تهمة الاختلاط هي الطريق الأسهل لتشويه سمعة النفوذ الأنثوي. وفي هذا المعنى فإن عدد الأحداث المذكورة المتواصلة فعلاً لا صلة لها بالموضوع إلى مدى كبير. وتستمر التقارير من خلال المدخل الرابع مع التركيز على الإباحية لفسح المجال تدريجياً لرسم صورة أكثر توازناً ودقة عن العلاقات بين الجنسين. وتتعبج الروايات كلها تقريباً عن التوارق التي تعود إلى القرنين الأخيرين من الوضع الرفيع الذي تتمتع به النساء لديهم.<sup>136</sup> ومن ناحية ثانية كان هناك اختلاف مذهل واضح، فقد كان البربر المتأخرون أحاديي الزواج مخلصين في مواجهة تعدد الزوجات العربي بينما يشير الدليل من المصادر المصرية والكلالسيكية أن البربر القدماء كانوا يفضلون تعدد الزوجات في مواجهة الزواج الأحادي الإغريقي والروماني. ومع أن البربر أصبحوا متجزئين جداً - شماليين وجنوبيين، كاشفي الوجوه وملثمين - إلى درجة صاروا لا يفهم بعضهم لهجات بعض، ووصلوا جميعاً إلى تفضيل زوجة واحدة.

ويؤكد الانتقال من تعدد الزوجات إلى الزواج الأحادي مرة ثانية التغييرات الكثيرة المجهولة التي تظهر فجأة على نحو عشوائي في السجل التاريخي، وهناك إمكانية واحدة وهي أن أي مجتمع أنثوي ودود سيتطور على نحو طبيعي في اتجاه الزواج الأحادي (ومن الواضح أن الارتباط لم يكن حقيقياً: ولم تكن أئينا أحادية الزواج مكاناً جيداً للمرأة على وجه الخصوص، وهناك صمت يتعذر تفسيره عن موضوع بنية العائلة الصحراوية خلال العصر العربي؛ هل يعود عدم تعليق العرب عليه إلى أنهم لم يروا فيه ما يستحق التعليق عليه، ما يعني أن الصحراويين التزموا بالنموذج نفسه، وهو نظام تعدد زوجات معدل، كما هو حالهم؟ وهذا افتراض مبالغ فيه. ومن الناحية الأخرى لا يوجد دليل يشير إلى أن التحول تم أثناء فترة التغيير الغربية تلك التي بين بروكوبيوس واليعقوبي. وعلى أية حال لا يجب أن يشوش هذا الحدث على موضوع العلاقات الأكثر عمومية بين الجنسين الذي يقف بوصفه أحد الحياوط الهامة في استمرارية الكيان الثقافي الاجتماعي في المصادر الأدبية.

ومهما كانت العلاقات بين الجنسين مقنعة، فهي ليست كافية لإثبات أن لبيبي هيروودوت أصبحوا صنهاجة ابن خلدون، وليس هناك دليل ملموس عند فحص مظاهر التواصل الثقافي، وهناك، من ناحية ثانية فطرة سليمة؛ ويلاحظ بروكوبيوس في فقرته الأخيرة، أن الجيش البيزنطي قتل "جزءاً كبيراً" من المغاربة في إحدى المعارك، ولكن فقط بعد أن قتل المغاربة لبيبين كثيرين: "وبذلك حدث أن أولئك اللبيين الباقون، قليلون في العدد كما كانوا، وفقراء معدمون،

ابن بطوطة: م. س، ص. 687. يقول: "...وهن أعظم شأناً من الرجال". المترجم.

<sup>136</sup> بخصوص ذكر العينات ينظر:

Barth, Travels IV, p. 486; Briggs, Tribes, pp. 133-134; Lord Rennell of Rodd, People of the Veil (Oosterhout, Netherlands: Anthropological Publications, 1966, reprint of 1926 edition), pp. 167-168; James G. Jackson, An Account of Timbuctoo and Housa (London: Frank Cass and Co., 1967; reprint of 1820 edition), pp. 34-35; and Edward Ward, Sahara Story (London: Robert Hale Ltd., 1962), pp. 98-100.

وأخيراً بعد كدح عظيم وجدوا شيئاً من السلام.<sup>137</sup> فهل يمكن أن يكون هذا دليلاً على نظرية التهجير، وإذا كان السكان الأصليون أيبودوا على نطاق واسع، هل حل محلهم أصحاب ألثمة مرففة لإعادة استيطان الأرض؟ ولم يترك بروكوبيوس الانطباع بأن شمال أفريقيا كان يعاني من نقص في عدد السكان. ويلاحظ، في وصفه لتجمع القبائل لحوض المعركة، "وكانت بطون الأودية، ومنحدرات الهضاب مليئة بقبائل لا تحصى عدداً، يغطون السهول والأنهار في التفافات كبيرة. وتحتفي الأراضي المجاورة تحت كثافة كتائب المحاربين... ولا توجد قمة أي جبل شاغرة... والهواء نفسه صار محدوداً بسبب الحشود التي تعيش هناك." ويسأل، "يا له من شاعر ملهم ذلك الذي يعرف كيف يصف لي حشوداً كبيرة للغاية؟"<sup>138</sup>

ولا يجب فهم أي كاتب على نحو حربي أكثر مما ينبغي، فقد كان كوريبوس شاعراً قصد بعمله إحياء ذكرى القائد جون تروقليتا، وكان بروكوبيوس مؤرخاً جيداً، ولكنه لم ير تناقضاً في القيام أيضاً بدور الداعية والمدافع. ولم يتردد أي كاتب في المغالاة في أهمية النضال، وفي الوقت الذي يؤكد فيه بروكوبيوس على طبيعته الدموية، يؤكد أيضاً أن تعدد الزوجات سمح لكل محارب مغربي بإنجاب ذرية عديدة. وكان يمكن شراء عبداً صغيراً بثمن نعجة واحدة إثر حملة وحشية للغاية.<sup>139</sup>

وفي الواقع تعرض شمال أفريقيا لانقاص في عدد سكانه قبل وبعد هذه السلسلة من الصدمات الاستثنائية.<sup>140</sup> وفوق ذلك يظهر دائماً نحو في النمو السكاني من جديد.<sup>141</sup> ولم يبد ليبويا بروكوبيوس ولا مغاربه في هذا الزمن أو في أي زمن آخر إلى غاية اليعقوبي، ولم يهاجر سكان شمال أفريقيا إلى مكان ما آخر، ولم تقحم الغزوات الكبيرة في هذا العصر شعب يكفي عدده لإحداث تغيير في التركيبة العرقية للإقليم. والغزو الوحيد لشعب ما هو ذلك الذي يمثل الوندال في أواسط القرن الخامس الميلادي، وهو ربما تألف مبدئياً من خمسين ألف مقاتل نما في آخر الأمر إلى ثمانين ألف، ووفقاً لبروكوبيوس، "هم كثيرو العدد على نحو متزايد."<sup>142</sup> ومن ناحية ثانية لم يتزاوج الوندال مع السكان المحليين، وقاسوا أياماً عصيبة في القرن السادس الميلادي، بسبب هزائمهم المتوالية إلى أن استنفذ عددهم. وأخيراً تمكن القائد البيزنطي "سولومن" فيما بين سنتي 539 و 540 م "من إزاحة أولئك الوندال الباقين لا سيما نساؤهم من ليبيا كلها."<sup>143</sup> وكانت القوة الغازية الوحيدة الأخرى هي الجيش الإسلامي العربي الذي غزى شمال أفريقيا في أواخر القرن السابع الميلادي وهو مجرد جيش احتلال، وليست هجرة بهدف الاستيطان، وانتقلوا في الحال إلى أسبانيا. وباختصار لا يوجد دليل يدعم مخطط إحلال أناس محل آخرين، والنتيجة الوحيدة المعقولة التي يمكن الوصول إليها هي: أنه على الرغم من

<sup>137</sup> B.V. IV.28.51-52.

<sup>138</sup> Zarini, Berberes, p. 121.

<sup>139</sup> B.V. IV.11.13; 12.27.

<sup>140</sup> ينظر، على سبيل المثال، الملاحظة التي أبداها سالوست منذ ستة قرون في B.J. X.92.4.

<sup>141</sup> على العكس من وجود فرضيات بين كل من القدماء والمحدثين، بينت دراسات حديثة أن شمال أفريقيا لم يكن إقليم بكثافة سكانية كبيرة. ينظر:

Robert Sallares, *The Ecology of the Ancient Greek World* (Ithaca: Cornell University Press, 1991), pp. 377-380, and Brent Shaw, "Climate, Environment and History: The Case of Roman North Africa" in T.M.L. Wigley, M. J. Ingram, and G. Farmer, eds., *Climate and History: Studies in Past Climate and their Effect in Man* (Cambridge University Press, 1981), p. 391.

ومن ناحية ثانية، يتركز اهتمام هذه الورقة على موضوع من كان هؤلاء السكان أكثر من اهتمامها بمسائل ديموجرافية محددة لا تصل إلى حد الإزاحة

الكاملة التي لا يوجد عليها أي دليل short of complete depopulation, for which no evidence exists.

<sup>142</sup> B.V. III.5.20.

<sup>143</sup> B.V. IV.19.3.

اختلافاتهم الكثيرة فإن الناس الذين كان القدماء يشيرون إليهم بوصفهم لبيبين أصبحوا صنهاجة وزناتة، ومن الممكن أن يكون الدليل السلبي أحياناً هو الحاسم.

وبعد تتبع المصادر الأدبية التي تهتم بالصحراء وبكثير من بقية شمال أفريقيا، وبعد أن استخلص منها نتف ثمينة من المعلومات لتستعمل بوصفها مادة صمغية في بناء الانتقال بين المداخل وصلنا إلى إدراك أفضل لما لا نعرفه، ويحتمل أننا لا نستطيع معرفة أكثره، ومن الملائم إرجاع أي عجز إلى مصادرنا، إذ أن التدقيق الذي نستعمله اليوم في فحص المعطيات والدقة التي ننشدها مفهومة كثيراً من قبلهم. ولا يمكن لوم الكتاب الكلاسيكيين والعرب على أحد مصادر الارتباك الرئيسية: إذ أن الجماعات - عشائر، وقبائل، واتحادات، وكيانات عرقية كاملة - هي في الواقع تأتي وتذهب فعلاً، فقد كانوا مرزق، وليسوا جامدين، ومتألفين، ومتفرقين، ومتغيرين، وأحياناً يتخذون أسماء جديدة أو تخصص لهم، وهي تختفي أو يعاد تخصيصها عند زيادة الاندماج، والانقسام، والتغير.

إن مفهومنا الحديث للتصنيف العرقي واضح جداً، وإذا افترضنا أن القدماء كان لديهم مفهوم مشابه، فنحن نخذع أنفسنا، فقد كانوا يصفون "الآخرين"، على أنهم مختلفين عنهم، وحينما يطلقون اسماً على هؤلاء الآخرين فإننا نضفي عليه مفهوماً وفقاً لأفضل ما يمكننا تخمينه ابتداءً من عشيرة إلى صنف عرقي معين أو عدة أجيال مضت أو حتى ما يسمى "سلالة". وسنواصل تطبيق هذا ولكن محتفظين في الذهن دائماً بأن المفتاح لفهم مجموعات تظهر وتختفي في التاريخ الصحراوي هو المرونة، وسيكون البحث عن الدقة المفروضة اصطناعياً، أو الدقة شبه العلمية درس في الإحباط. ويجب أن لا يثير ختم هذه الورقة بتحذير القلق، إذ لا يوجد أي مؤرخ يختار رؤية التاريخ بوصفه فوضى لا معنى لها ولا تعبر عن أي شيء، ومن الناحية الأخرى فإن أغلب التاريخ وكل التاريخ القديم عملياً ليس حزمة دقيقة مرتبة لأسباب وتأثيرات مقنعة موجودة في أغلب كتب المسح المدرسية لطلبة في بداية حياتهم الجامعية، ويبدو أن التاريخ الخالي من الثغرات حين محاولة التحري عن القادمين والذاهبين من الشعوب القديمة هو تناقض في حد ذاته.

\*\*\*\*\*

### المصادر والمراجع التي استعان بها المترجم:

أولاً الأجنبية:

- 1- Herodotus, the Histories: translated by Aubrey de Selincourt, Revised, with an introduction and notes by A. R. Burn, Penguin Books, 1977.

ثانياً العربية:

- 1- ابن بطوطة: الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار (725-1324/754-1353)، شرحها وكتب هوامشها طلال حرب، دار الكتب العلمية، (من دون تاريخ).
- 2- ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت ؟ 966/380): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (من دون تاريخ).
- 3- ابن خلدون (ت 1405/808): تاريخ العلامة ابن خلدون، مج4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968.
- 4- ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى (ت 1286/685): كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1970.

- 5- البكري (ت 1094/487): المسالك والممالك، 2، حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان ليفون، وأندري فيري، بيت الحكمة قرطاج، والدار العربية للكتاب ( طرابلس - تونس )، 1992.
- 6- بطوليموس، كلاوديوس: جغرافية ((وصف ليبيا (قارة أفريقية) ومصر)) ترجمة د. الدويب، محمد المبروك: جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2004.
- 7- خشيم، علي فهمي: نصوص ليبية، الطبعة الثانية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975.
- 8- 10- بيروت، ط 1، 1987/1407.
- 9- سترابون: الكتاب السابع عشر (وصف ليبيا)، ترجمة د. محمد المبروك الدويب، جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2003.
- 10- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 1522/928): كتاب السير، 1، تحقيق أحمد بن سعود السيبي، الطبعة الأولى، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1987/1407.
- 11- القشاش، محمد سعيد: الطوارق عرب الصحراء الكبرى، ط. 2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ليبيا، 1989.
- 12- كوريبوس فلقوس (القرن السادس الميلادي): ملحمة الحرب الليبية الرومانية، ترجمة وتحقيق د. محمد الطاهر الجارري، مركز دراسات جهاد الليبيين، طرابلس، 1988.
- 13- محمد يوسف نجم/ إحسان عباس: محمد يوسف نجم/ إحسان عباس: ليبيا في كتب الجغرافيا والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968.
- 14- هيروودوت: (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي)، ترجمة د. محمد المبروك الدويب: جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2003.
- 15- ياقوت الحموي (ت 1229 / 627): معجم البلدان، المجلد الثالث، مكتبة خياط، شارع بلس، بيروت، ( من دون تاريخ ).
- 16- يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 897/284): البلدان، مع الأعلام النفيسة لابن رسته، ليدن، 1891.

\*\*\*\*\*

**Focalization and the Perception of Female Characters  
in Faulkner's *The Sound and the Fury***

**Amina M. B. Megheirbi**  
**English Department - Faculty of Arts**  
**University of Benghazi - Libya**

Furysixth on its list of the 100 best English-language novels of the 20th century (www.biography.com).

1. **Gérard Genette** (born 1930) is a literary French scholar and structuralist theorist who has had a broad impact on the development of narratology. Although narratology was established as a field of study before Genette, he developed a terminology to describe the functioning of narrative that has become universal. Genette's classifications were rigorously formulated, and his gift for typology has gained him widespread acknowledgement among scholars of poetics in general and of narratology in particular. Genette is a writer and teacher, and is currently a professor of French literature at the Sorbonne and a senior lecturer at the École normale supérieure (<http://www.signosemio.com>)
2. Miss Quentin is Caddy's daughter, named Quentin after her brother, Quentin's death.
3. Jason was promised to get a job as a banker by Caddy's ex-husband, but he did not get one.

#### Works Cited

Austensfeld, Anne Marie. "The Revelatory Narrative Circle in Barbara Kingsolver's 'The Posionwood Bible'" *JSTOR*. Department of English Language and Literature, Eastern Michigan University, 2006. Web.

Bal, Mieke. "The Narrating and the Focalizing: A Theory of the Agents in Narrative." *Style* 17.2: 234-269 (1983). Originally published in *Poétique*, 29 (February 1977), 107-127. Web.

Faulkner, William. *The Sound and the Fury*. n.p.: Jonathan Cape and Harrison Smith, 1929. Print.

Genette, G. *Narrative Discourse*. Jane E. Lewin (trans.). New York: Cornell UP, 1980. Originally published in French in 1972. Print.

Moya, Paula M. L. *Learning from Experience: Minority Identities, Multicultural Struggles*. Berkeley, CA: University of California Press, 2002. Print.

Rimmon-Kenan, Shlomith. *Narrative Fiction: Contemporary Poetics*. 2<sup>nd</sup> ed. London: Routledge, 2002. Print.

\*\*\*\*\*

by a woman, a girl. If he could just believe it was the man who had robbed him" (242).

## Conclusion

Although *The Sound and the Fury* is narrated and focalized from different perspectives and personal worldviews of the three male narrators and focalizers in the first three sections and from a heterodiegetic narrator and an external focalizer in the fourth section, the story mainly revolves around the role played by Caddy in the life of the three brothers, in addition to the other two women, the mother and Dilsey, as well as Miss Quentin in Jason's section. The four female characters, regardless of their role in the story, do not have the advantage of telling their own part of the story, as narrators, or the advantage of allowing the reader to see the events from their own perspective as focalizers, which was widely permitted for the male characters all through the novel. The female characters are always the focalized, i.e. object of focalization, through the eyes of three different male characters. They are not even allowed to be focalized *within* as it was permitted for Jason in the fourth section of the novel. The reader may speculate about the reasons that lead Faulkner to do so. Is it an example of misogyny, a personal attitude, or a reflection of the Southern traditional mentality towards women? This question, however, is beyond the scope of this paper. It requires more research to the intention of the author and the social and political forces influencing him and consequently his work.

Nevertheless, as Paula M. L. Moya asks about the "mechanism of silencing and erasure" in relation to gender that is "consciously or unconsciously employed" in *The Sound and the Fury* (190), the focus of this paper is on the organizational structure of narratives that produces such mechanism. The answer seems to be found in the narrative mechanism of focalization and the multiple layers of perspective that enables the author to manipulate the perception of female characters in the novel, thus silencing their voice and shutting off their worldviews. Analysis of focalization in the narrative discourse of *The Sound and the Fury* shows how Faulkner blocks female worldviews from being revealed to the reader. Indeed, Genette's typology of focalization permits us to understand how Faulkner controls the perception of female characters in *The Sound and the Fury*.

## Notes:

**William Faulkner** (1897 – 1962) is one of the celebrated writers in American literature. He was a Nobel Prize-winning novelist of the American South who wrote challenging prose. He is best known for such novels as *The Sound and the Fury* and *As I Lay Dying*. In 1998, the Modern Library ranked his 1929 novel *The Sound and the*

interaction with the four female characters in the novel, he retains the advantageous position of internal focalizer and the female characters are left with the focalized position.

Since the narrator in the fourth section is heterodiegetic, it is expected to allow the reader to view some or all of the events from the perspective of one of the female characters as a focalizer. However, the heterodiegetic narrator in this section is an external focalizer through most of the narrative as it is noticed when narrating the event of feeding Benjy, which is narrated earlier by Benjy, the internal focalizer, in section one: "Ben ceased whimpering. He watched the spoon as it rose to his mouth. It was as if even eagerness were musclebound in him too, and hunger itself inarticulate, not knowing it is hunger. Luster fed him with skill and detachment" (218).

The mechanism of focalization, as explained in the previous section, permits the focalized to be *within* or *without*, i.e. either allowing or preventing the reader from penetrating to his/her thoughts. Although the external focalizer in the fourth section is focalizing mainly on Dilsey and in some parts on Jason, Dilsey is not giving the opportunity to be focalized *within* and is restricted to being focalized *without*. For example, the reader observes her actions without knowing the intention behind them until she declares this in words:

She entered the kitchen and built up the fire and began to prepare breakfast. In the midst of this she ceased and went to the window and looked out toward her cabin, then she went to the door and opened it and shouted into the driving weather. "Luster!" she shouted, standing to listen, tilting her face from the wind. (212)

Being focalized *without*, Dilsey does not have the advantages of revealing her thoughts to the reader. The reader does not know why she suddenly has ceased preparing breakfast and looks out through the window until she shouts "Luster." This is when the reader knows that she is looking for Luster Jason, however, has the advantage in section four to be focalized *within*, revealing his thoughts and feelings. His thoughts are always exposed to the reader, for example: "He looked at the sky, thinking about rain, about the slick clay roads, himself stalled somewhere miles from town. He thought about it with a sort of triumph, of the fact that he was going to miss dinner. . ." (240). This exposure of Jason's thoughts occurs many times whenever the focus of the heterodiegetic narrator is on him: ". . . then he thought of the money again, and that he had been outwitted

His focalization involves the ideological facet (Rimmon-Kenan 81) most of the time, reflecting his own beliefs and social ideology. Caddy, on the other hand, is a *focalized* in this section too in spite of the important role she plays in Quentin life. She is seen through the eyes of her brother Quentin, who in his narration does not penetrate to her inner thoughts (i.e. focalized without) but only delivers to the reader his own perception of characters and events and eventually his worldviews.

Jason, the bitterson, is the homodiegetic narrator and internal focalizer of the third section of the novel. He is focalizing most of the narration on Caddy and her daughter, Miss Quentin, to whom he holds hostile feelings. He expresses his bitterness towards them for being the cause of missed opportunities<sup>4</sup>. The "psychological facet" (Rimmon-Kenan 80) of focalization is obvious in this section. Jason's hostile feeling towards Miss Quentin is noticeable when he says: "She hadn't got around to painting herself yet and her face looked like she had polished it with a gun rag. I went and grabbed her wrist" (149). Miss Quentin is the focalized in this narration and Jason the narrator is the internal focalizer. However, Jason the narrator sometimes gives away his internal focalization to Jason the boy. This is when he narrates about his experience as a young boy regarding Caddy's reaction when she was mad at something:

She looked at me for a while. There wasn't any street light close and I couldn't see her face much. But I could feel her looking at me. When we were little when she'd get mad and couldn't do anything about it her upper lip would begin to jump. . . . and all the time she'd be as still as a post, not a muscle moving except her lip jerking higher and higher up her teeth. But she didn't say anything. (167)

Here Jason the boy is the focalizer, but Caddy keeps her assigned position as the focalized now, at the time of the narration, as well as when she was a little girl.

Sometimes, Jason focalizes on his mother and Dilsey too, utilizing the "perceptual facet" (Rimmon-Kenan 78) of focalization as he focuses on his auditory sense. For instance, he focalizes on Dilsey, saying: "I heard her climbing the stairs, dragging her feet and grunting and groaning like they were straight up and three feet apart" (203). He also focalizes on his mother when he says: "Then I heard Mother on the stairs. I might have known she wasn't going to keep out of it" (150). Here, he is revealing to the reader his thoughts and expectations about his mother's actions. While most of the narrative in this section deals with Jason's

focalizer. Analyzing the narrative discourse of these four sections will show which of the main characters has been the *focalizer* (who sees) and which of the characters has been the *focalized* (who has been the focus of the focalizer).

The first section of *The Sound and the Fury* is narrated by Benjy, the "idiot," who is very limited in his perception of the world. He is a homodiegetic narrator and internal focalizer, focalizing on events in both the past and the present of the narration time which mostly involve his sister Caddy, to whom he is very emotionally attached. Being mentally retarded, Benjy narrates events and incidents through the window of his confused mind, depending mainly on the "perceptual facet" (Rimmon-Kenan 78) of focalization that involves the senses of seeing, smelling, and touching, for example when he says:

Versh's hand came with the spoon, into the bowl. The spoon came up to my mouth. The steam tickled into my mouth. Then we quit eating and we looked at each other and we were quiet, and then we heard it again and I began to cry. "What was that." Caddy said. She put her hand on my hand. (26)

Benjy's narration is similar to a camera that records the surrounding events without much comprehension of what is going on, switching his focalization from one thing or person to another as he sees it: "But I didn't stop and Mother caught me in her arms and began to cry, and I cried. Then the cushion came back and Caddy held it above Mother's head. She drew Mother back in the chair and Mother lay crying against the red and yellow cushion" (57). Benjy here moves his focalization like a camera; the mother is focalized then the cushion followed by Caddy then back to the mother. His spectrum is a very limited view; he records what he sees on the mirror: "Caddy and Jason were fighting in the mirror" (57).

The second section of the novel is narrated by Quentin, the eldest son of the Compsons, who also has a very affectionate relationship with his sister Caddy and regards her with great fondness: "she ran out of the mirror like a cloud, her veil swirling in long glints her heels brittle and fast clutching her dress onto her shoulder with the other hand, running out of the mirror the smells roses roses the voice that breathed o'er Eden" (70). Most of the details in his section deals with his confused feeling and suffering towards what happened to his sister and consequently to the social values of the American South, which ultimately lead to his suicide. Considering himself as the hero, Quentin in this section is not just a homodiegetic but also an autodiegetic narrator and at the same time an internal focalizer who reveals his own thoughts to the reader.



focalizer' because it is usually associated with the narrating agent. The agent of internal focalization, on the other hand, is usually from within the story of the narratives (i.e. one of the characters) and is often called character-focalizer (270). As explained by Rimmon-Kenan, an internal focalizer can be identified if the narrated text is read normally when rewritten in the first person, if not, then the focalization is external (75).

In addition to the distinction between an external and internal focalizer, the mechanism of focalization extends to the focalized (what is seen), which, according to Rimmon-Kenan, "can be seen either from without or from within" (77). When the external focalizer sees from *within*, he/she can penetrate to the focalized thoughts and feelings, whereas when focalized from *without*, the feelings and thoughts of the focalized are opaque to the reader. Rimmon-Kenan, in addition, points out that focalization is presented in the narrative text through three facets: perceptual, psychological, and ideological facets (77-82). In the perceptual facet the focalizer orients the narrative towards his sense of perception, of what he/she smells, tastes, hears, sees, or/and touches. In the psychological facet, the focalizer's state of emotion influences his/her perception of the world as represented in the narrative. The focalizer in the ideological facet represents the world in the narrative from his/her own ideologies.

Focalization is significant and "penetrating" in providing authors with "means of manipulation" through which they allow the reader to propel into the feeling and thoughts of one character while declining this for another character in the same narrative text (Bal 116, 110). This will be examined in this paper to see how degrees of focalization in the narrative discourse of *The Sound and the Fury* are used to penetrate into the male characters' feeling and thinking, revealing to the reader their worldviews, while declining this for the female characters.

## Discussion

Focalization analysis of *The Sound and the Fury* gives an example of multi-layer perspectives and facilitates the stream of consciousness narration. It is, as articulated by Rimmon-Kenan, presenting the textual story "through the mediation of some 'prism', 'perspective', 'angle of vision', verbalized by the narrator though not necessarily his" (72). There are eight main characters in *The Sound and the Fury*: four males; Mr. Compson and his three sons, Quentin, Jason, and Benjy; and four females; Mrs Compson, her daughter Caddy, granddaughter Miss Quentin<sup>3</sup>, and the housekeeper Dilsey. The novel consists of four sections. Each of the first three has a different character narrator, who happens to be one of the sons of the Compson family, each reflecting on his personal worldviews. The last section has a heterodiegetic narrator and external

## Focalization and the Perception of Female Characters in Faulkner's *The Sound and the Fury*

Amina M. B. Megheirbi English Department - Faculty of Arts  
University of Benghazi – Libya

### Introduction

*The Sound and the Fury* is a novel written by the American writer, William Faulkner<sup>1</sup>. It is considered a modernist conical work that demonstrates how novelists experiment with style through the utilization of different narrative techniques. In this paper, an analysis of these techniques will be carried out based on Gérard Genette's<sup>2</sup> concept of focalization for the purpose of focusing on the perception of female characters in the novel. The novel employs a different narrator for each of its four sections, none of which is narrated by a female although the plot of the four sections of the novel are around one or two of these female characters. Focalization analysis of this fictional narrative discourse reveals, in addition to the narrator, the focalizers and the focalized, and shows which of these categories is designated for any of the four female characters.

### Literary Review

Focalization is a textual narrative typology proposed by the French literary theorist Gérard Genette (190-211) in his analysis of narrative discourse, and is further extended and elaborated by Slomith Rimmon-Kenan (72-86) and Mieke Bal (263-292). In this typology, certain relationships among the narrator, the focalizer, and the focalized are clearly identified and categorized. Genette distinguishes between mood and voice in narration, or in other words *who sees* and *who speaks*, which are often confused when referring to the point of view in the narrator discourse. While *point of view* in narration confuses speaking and seeing, focalization specifies "the relations between the elements presented and the vision through which they are represented" (Austenfeld 295). Narration and focalization, i.e. speaking and seeing, therefore, can be carried out by either the same agent or by different agents. According to Rimmon-Kenan, it is important to distinguish between the two activities of narration and focalization. He considers this distinction "a theoretical necessity, and only on its basis can the interrelations between them be studied with precision" (72).

Bal has contributed to Genette's typology of focalization by distinguishing "who sees" from "what is seen" (263-292). The agent of focalization is the 'focalizer' (who sees), and what the focalizer sees is the object of focalization, or the 'focalized'. Bal also builds on Genette's 'external focalization' by proposing the categories of "external" and "internal" focalizer. External focalization is referred to as 'narrator-





# Mediterranean International University Journal

**Refereed Scientific  
Journal The Second  
Edition February 2017  
MIU PUBLICATIONS**